

المكتبة الشرقية
طبع . نشر . توزيع

الجزء الأول

لمزيد من الكتب وفي جميع المجالات

زوروا

منتدى إقرأ الثقافي

الموقع: http://iqra.ahlamontada.com/

فيسبوك:

https://www.facebook.com/iqra.ahlamontada/



محمد متولى الشعراوى

الفتاوى

كل ما يهم المسلم فى حياته ويومه وغده

الجزء الأول

المكتبة الشرقية
طبع . نشر . توزيع

المكتبة الشرقية / بغداد

الطبعة الاولى
بغداد ١٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

(فاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خلقاً أم منْ خَلَقْنَا ؟)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبى الأمين ، الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . . . وبعد

فى أيامنا هذه وفى عصرنا الحاضر ، تطور العالم بصورة فائقة تسامت على كل تصور وأربت على كل خيال ، وعظمت فوق كل توقع ، وبين السفيه والجليل — فى هذا المعترك الصاخب — لمحة خاطفة يحذرها العقل الذى يفرط فى إجلال القداسة .

فى كل الأطوار ومتباين الأحوال لا نرى تشريعاً مثل التشريع الاسلامى منهجاً ، وسلوكاً رشيداً نافعاً لانسان هذا القرن ، الذى بلغ فيه وبلغ به ذروة الحضرية وغاية التمدن . ومن مجد القرآن الأزلى واعجازه السرمدى، المستمر القائم أنه يخاطب كل العقول ومختلف الأفهام فى كل الظروف وكل الأمكنة متسعاً فسيحاً مستوعباً ، معطاء لا ينضب له معين ولا ينفذ له مورد ، ولا يجف له نبع ، يخاطب القروى الفلاح الذى يعيش على الأرض يكدح عليها ثم يموت فيها بين طياتها لكنه يتأثر ببيان القرآن الرائع ومتقن لمحاته وشريف معانيه من دون ما رصيد من لغة أو لسن أو فصاحة انما للشعور النفسى ببنائه الشامخ اللبنات ، التى لا تستطيع أن تفسر نشوة الأعضاء وهيام العقل بفرط الشعور من دقيق تراكيبه ورائع نظمه .

مما يؤكد أن خالق ذلك الانسان هو الذى يخاطب كل ملكاته بهذا البيان الرصين ، ولذلك لا تستطيع أن تظفر بإجابة محددة عن سر الاعجاب الذى وسع فيه كل الناس بأن يقول . . أنا مبسوط أنا منشرح . . سبحان الله . ! !

بالمثل فهو يتحدث إلى العقل الواعي البصير مثلما يخاطب البدوي في فلاته ، وهو بذلك يوائم ويلائم المستحدثات العلمية ، والمخترعات الفيزيقية في قمة تطورها ونهضتها . لأنك ان نسبتها إلى أصلها الأصيل فستنتهي إلى الأمر البدهي النظري .

ولما كان القرآن ثابتاً في الزامه التكليفات الشرعية ، دون قصر طائفة على طائفة أو جيل دون جيل أو قرن دون قرن بغير تحويل عنها أو تحوير فيها فلا بد أيضاً أن يتطور ويتحور الفهم العقلاني ، لأننا عندما نجد أنفسنا حيال أمرين متلازمين أو ظاهرتين مقترنتين ببعضهما البعض اقتراناً وثيقاً فانه لشرط بقائهما متماسكين في هذا التلازم ، والاقتران أن تثبتا الظروف المتباينة ، فإذا ما ثبتت واحدة فلابد للأخرى أن تتحور وتتغير وتتبدل تغيراً موافقاً وتبديلاً مناسباً مع الالتزام بالأصول الجوهرية والأسس الأولية .

لذلك كان لا بد ولا مندوحة من أن يحدث تطور في الفكر وتعديل للفهم في الاستيعاب النظري بمنطق العلم أو الاستيعاب العلمي بالمنطق النظري . والا فسيجد العقل البشري نفسه متجمداً فكرياً وهو في قمة المرونة العلمية التي أنجزها وعبر بها آلاف القرون والأحقاب الخالية ، ويجب ألا يتطلب هو من الجهة المقابلة أن تتحور الأخرى لأن هذه صادرة عمن لا يتغير .

وموقف الجمود والتعسف الفكري لا ينفع الحضارة القرآنية الشامخة . غير المحتاجة اليه ، فما هو إلا حجر عثرة حيال شحن الطاقات والغرائز بالجرعات الإيمانية الشافية للأدران المصاحبة لهذه الطفرة الحضارية .

مراجع التفسير ومتون الفقه ، وأسانيد السيرة كلها تحت أيدينا ، ولا اجتهاد مع النص ، إنما في المسائل التي لم يرد فيها تحديد جلي واضح . لا بد أن يتناولها العقل الراجح بالبحث والاستقصاء والتحري ، ومضاهاة بصماتها على أحكام مماثلة لها ان أمكن التوافق ، أو مراعاة مجاراتها للواقع العقلي والتصور المنطقي دون شطط أو مغالاة ، ولهذا تركها المشرع لهذا .

متغيرات عرضت استوجبت البحث عنها وعن موقف الشرع والدين من كيانها الجديد وكذلك ساهمت هي نفسها في كشف غيرها من المسائل المستعصية في نظر البعض لها ، فكانت حتمية ترويض النظرة العقلية حيال هذه المسائل لاتساع مدلولاتها ، وترامي أطرافها ، حتى تجد لها مكاناً في مجتمع الحضارة الاسلامية القديمة الجديدة والمتجددة بمنهج قويم سديد لا يخلق ولا يبلى ، والا سنعود ، ونقفل من هذه المعركة بخفي حنين .

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها :

« كان رسول الله ﷺ إذا ما خير بين شيئين اختار أيسرهما على الأمة » هذه هي الرحمة المزجاة للعالمين حقاً .

ولما أن ذهب رجل إلى النبى ﷺ فقال له :

« يا رسول الله أترى إذا أحللت الحلال وحرمت الحرام اادخل الجنة ؟ قال نعم » .

هذا حلال . . . وهذا حرام . . . منهج سهل بسيط بعيد عن التعقيد أو التطرف وكذلك أيضاً فيه الالتزام الجاد بمنهج الحق والحرص عليه والدأب فى جادته .

الإمام محمد متولى الشعراوى، جلا لنا نقاطاً متعددة ، وقرب كثيراً من الأفهام النائية ، وفك طلاسم وألغاز شوارد ومتطرفات النفوس على مائدته الشهية التى اجتذب اليها بسحر بيانه أرواح وقلوب الناس وسهل علينا ويسر أمامنا وروض حيالنا طريق الدعوة خالية من عثرات الجهالة والتردى .

لقد أعطاه الله موهبة البيان للناس والايضاح السلس البسيط المتجرد من التعقيد المشين ، ولهذا فهو ينطلق إلى غايته الشريفة فى قوة وثقة وتمكن . . . ونحن نسجل له وندون له ونروى عنه ونؤرخ لسيرته ونترجم أفكاره لأن القلم كمبضع الجراح ينصرف الأول للنفس والثانى للبدن وقد يتعدى أحدهما للنفس والبدن معا وهذه هى عبقرية الممسك به ، المملى عليه .

والكتابة للتاريخ من أشق المسائل وأعقدها على الاطلاق لا سيما لهذه الأمة فى هذا الرجل العظيم ، ولابد أن يكون التحفظ على تراث هذا العالم الجليل متوفراً والالمام بأطرافه واعياً صادقاً أميناً نأيا عن الاسفاف وبعداً عن التفريط .

ونعوذ بالله من علم لا ينفع فإن خير العلم ما نفع ، ولا بد لكل عالم مجيد أن يسجل للتاريخ أو يسجل عنه اقرانه أو مريدوه مخافة زوال الأثار من النفوس ، لأن صخب الحياة وطوفان الحوادث وطغيان الكوارث جدير بنسيان المتذكر وخليق بضياع النفيس .

ومن سفيه القول أن يستغنى عن عقيدة ، ومن الاسفاف أن تقوم عقيدة من غير تكليف ومنهج وتحديد مسار ، فاذا ما خالط النفوس حب النهج السماوى، فهذا هو السداد والابتعاد عن منزلقات التحلل الوعرة .

هناك أناس يتجادلون لئلا يفهموا ، وآخرون لا يجادلون ليفهموا وهؤلاء هم الذين يريدون بالجدال اثبات انهم يفقهون ، وعند الجدال تظهر خفايا الرجال .

والذى يخاطب الناس بما يعرفون لا يحفلون به ولا يحفون اليه لانه لا ينبه فيهم شيئاً ، أما الذى يحدثهم بما لا يعرفون فان أوصل مراده اليهم بالمنطق المعقول كلفوا به وشهدوا له بالنبوغ والعبقرية وهم يحتفلون به ويحتفون بمنهجه ، أما إذا ركب مركباً صعباً ولم يفلح فى إدخال ما يريد إلى نفوسهم التى تجهل هذا الأمر فانه فى نظرهم متعالم ولا خير فى علمه فى نظرهم ، لأن القريب من قرب نفعه .

اتصلت بالأستاذ الامام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى وتوثقت العلاقة بيننا ففتح لى صدره وقلبه ومنزله ، وقد أعطانى ثقة طالما اعتززت بها أحاسيسى ومشاعرى ، ولم أكن — كما هى عادتى دائماً — أنفق وقتاً كثر أم قل فى متاهات الحياة إنما فى العلم ومن أجل العلم والنفع العام كرست كل أوقاتى فلم أشأ لأن أستمتع وحدى بعطاء الشيخ الجليل . فما أحب الايثار لنفسى وما أكره الأثرة عندها ، فأردت أن أدون وأنقل للتاريخ ما يسر الله على به متوخياً النفع العام والصالح الدينى .

حدثت الشيخ الشعراوى فى الطب — وأنا طبيب — فألفيته يشرح حقائق طبية دقيقة ما كنت قد تعلمتها فى كلية الطب الا بعد تجربة وتمحيص واستدراك والغريب فى الأمر انه كان يحدثنى حديث الطبيب الممارس الذى يطبق النظرية العلمية بثقة المجرب الذى خبرها والتى ما عرفناها — نحن الأطباء — إلا بعد فحص وتحليل وتشريح طويل . . . ولقد تعلمت منه الكثير وأخذت من فلسفته الطبية العظيمة الذى أتكلم عليه حتى لا يسبق الى الظن أن الشيخ الشعراوى قد درس الطب فى جامعة وجربه فى المخابر .

ولما كنت أقوم على مجلة لواء الاسلام بالرد على رسائل القراء ، وكذلك بحكم عملى صحفياً منتدبا لمجلة الهلال ومجلة التصوف الاسلامى ، ومحرراً بمجلة منبر الاسلام وكاتباً فى « طبيبك الخاص » وأدرك شرف الكلمة وأحترم أذواق الناس ولى سوابق معهم فى كتب وضعتها منذ فترة ، فقد انهالت على سيول جارفة من رسائل القراء تطالب بآراء وفتاوى عصرية لبعض المسائل مثل استعمال وسائل منع الحمل المختلفة وموقف الشرع منها ، كذلك وردت أسئلة الى فى موقف الدين من البنوك ذات الأسهم ذوات العائد الجارى أو شهادات الاستثمار ، أيضاً أسئلة شاردة عن زواج المتعة وحكمه وهل نسخ أم لا ، كذلك الزواج العرفى ومشروعيته ومدى تحليله وغاية تحريمه .

ثم أسئلة متفرقة عن المرء فى مواضع التجريم التى يتردد العقل فيها بين الصواب والخطأ وهى المتشابهات .

ولما كانت هذه المسائل ذات أهمية خاصة ، ولما أن كثر الكلام فيها من علمائنا أردت أن أجيب ، أعزائى القراء الى أسئلتهم المتصلة والحاحهم المستمر لمعرفة رأى الشيخ محمد متولى الشعراوى فى هذه الأمور وكان لا بد أن تتصل اللقاءات ولكن المؤمن كيس فطن فهذه الأشياء لا بد أن تدرك من مقتضيات الأحوال ومن سياق الحديث العادى نستطيع أن نشف عن أمور معينة . فقد يقرر العالم أمراً معيناً من الأمور عفو الخاطر فى سياق الحديث عن أمر آخر . وقد

تبدو منه حركة لا إرادية ولكنها تشير إلى تقرير أو تنفى قضية ما ، وهكذا فلابد لذلك من الانتباه والالتفات إلى كل صغيرة وكبيرة تصدر من هذه الشخصية العظيمة .

كلما جلست معه وتحدثت اليه واستعرضنا معا تشريعاً من التشريعات أو تقييماً لأحد المسائل ، لبيان الحكمة فيه أو جلاء سر من أسراره كنت أرفع حالة الطوارىء فى داخل خاطرى وأفتح فجاج المعرفة والفضول والاستقراء المنهومة التى لا تشبع ، ولا يرتوى لها صدى. ولا ينقع لها غليل من حديث الشيخ وانه دائماً لذو شجون .

بيانه فرات سائغ ومنهجه مورد سخى ، وأنهار معرفته عذبة متشعبة تشحذ الطبع وتفتق الذهن وتبعث على الانتشاء والبهجة والاغتباط .

اللهم انفع بهذا الكتاب ، واجعله فى ألواح وصحائف الأعمال ، واجعله مما يقربنا منك ويحفزنا على العمل بكتابك الكريم وسنة نبيك الأمين صاحب الشفاعة يوم الزحام يوم تقول نفس يا حسرة على ما فرطت فى جنب الله ويوم تقول نفس : يا ليتنى قدمت لحياتى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها والأمر يومئذ لله .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . . . .

د . السيد الجميلى

القاهرة فى يناير سنة ١٩٨١ م .
ربيع أول سنة ١٤٠١ هـ .

الشعراوى طبيبا .. ! !

« الأمراض السرية والتناسلية »

أخذ الحديث بيننا مداه بين فضيلة الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى، وبينى وتطرق الكلام إلى مسألة طبية غاية فى الدقة ، فوجئت بالعالم الجليل يشرحها شرح الطبيب الممارس الذى، تدرب على أصول الطب العلمية فى المعامل والمختبرات ، يشرح باستفاضة ويتكلم بثقة ، ويبين بدقة وقد كنا ونحن طلبة فى كلية الطب نسمع المحاضرة ثم نطبق الجزء العملى عليها فى المختبر بتجارب عملية وكان الأساتذة يشرحون رؤوس المواضيع وكان بشرحهم فى الغالب تتعقد المسائل ، وتعوزنا جهداً جهيداً فى مراجعتها والتحقق من تفاصيلها حتى تثبت فى الذهن لترسخ فى العقل .

وبعد فينة وحقبة من الدهر ـــ وقد مارسنا الحياة العملية بكل متاعبها ومشاقها والتزاماتها ألفيتنى ـــ وأنا طبيب باحث ـــ أعود مرة أخرى، تلميذاً فى الطب للدكتور محمد متولى الشعراوى .

وليس غريباً أن أكون تلميذه فى الأدب أو الفلسفة أو الفكر أو أقرب تلاميذه إليه فى منهج الدعوة الإسلامية لكن الغريب أن أتتلمذ على يديه فى الطب أيضاً ، وهذا يشرفنى ويسعدنى كل السعادة .

قلت أن الأمراض السرية والتناسلية تبدأ مزمنة من البداية ولا يصحبها ارتفاع فى درجة الحرارة وهذا مدعاة للكسل عنها وعدم الاهتمام بها لأن المريض لا يشعر بالألم فيها والشعور بالألم هو الحافز دائماً للمسارعة بالتداوى، والبحث عن العلاج .

وقد أضاف الشيخ الشعراوى، فقال :

لهذا كان الإسلام حريصاً على صحة المسلم ، بتحريم الزنا ، حتى لا تنتشر هذه الأوبئة فلا يفرغ الرجل محتوياته إلا فى أهله وإلا عم الخطر وتفشى البلاء .

من ثم نجد المريض يشكو من نزول كميات كبيرة كثيفة من الصديد مع البول ، منذ عشرات السنين ، ولا يخف لعلاجها ولا يسعى لتداويها لأنها غير مصحوبة بألم أو بإرتفاع فى درجة الحرارة .

السرطان والألم

سألنى الشيخ الشعراوى قائلاً :

هل تعلم لماذا يكتشف مرض السرطان فجأة ؟

وهل تعلم لماذا لا يحدث ألماً أو تعباً فى مراحله الأولية ؟

ثم هل تعلم لماذا يشعر مريض السرطان بالألم الشديد فى مراحله المتأخرة ؟ ؟ ؟

تتابعت هذه الأسئلة فى قوة وثقة وعادت بى الذاكرة إلى الوراء على الفور وتذكرت أسئلة مشابهة لهذه الأسئلة وجهتها إلى لجنة المناقشة فى إمتحان الجراحة للبكالوريوس فقد كانت حالة سرطان بالثدى واستأصله جراح من قبل ثم دخلت المريضة المستشفى لإجراء بعض التحاليل وقد تبين من أثار الجراحة السابقة أن الجراح استأصل الثدى، بأكمله ومعه الغدد الليمفاوية فى منطقة الإبط وعرفت ذلك من إمتداد الأثر الجراحى إلى هذه المنطقة .

وكانت أسئلة لجنة المناقشة بالإنجليزية ترجمتها بالعربية ·

س — ما نوع استئصال الثدى فى هذه العملية الجراحية ؟

جـ — استئصال جذرى .

س — وما معنى جذرى ؟

جـ — استؤصلت الغدد الليمفاوية المتصلة بالورم .

س — ولماذا ؟

جـ — لأنها تأثرت بالخلايا السرطانية وتضخمت كذلك وذلك لأن التشخيص جاء متأخراً .

س — وماذا تتوقع يكون سبب تأخر تشخيص مثل هذه الحالة ؟

جـ — لأن سرطان الثدى لا يحدث ألماً يذكر ومن ثم لا يستدعى الإلتفات إليه ولا يسترعى النظر له .

س — ولماذا تسبب كثير من حالات السرطان آلاماً فى أخريات تطوراتها ؟

جـ — لأنها تزداد فى الحجم شيئا فشيئا فتبلغ مبلغاً كبيراً ومن هنا تضغط على الأحشاء المجاورة فتسبب لها ضيقا وتعباً ، ومن هنا يحدث الشعور بالألم .

○ ○ ○

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى، يشرح لى كيف يحدث السرطان ألماً فى آخر أطواره ، لما نجده فى كل هاتيك الحالات :

جعل الله لكل عضو فراغاً فى بدن الإنسان يشغله وقد صممه الحق تبارك وتعالى بدقة تناسب شكل وهيئة هذا العضو ، فالضلوع جعلت لتحمى الرئتين والقلب من أية صدمات أو احتكاكات وكذلك الكبد والطحال فإن وجودهما تحت أو خلف الضلوع يضمن لهما السلامة من التهتك وإلا كان من السهل مع أى احتكاك أو أى اصطدام بأى جسم مادى أن ينفجر الكبد أو يتحطم الطحال أو يتمزق أغشية الرئتين .

وإذا ما أصاب السرطان عضوا من الأعضاء فإن خلاياه تنشط نشاطاً غير عادى وتتوالد وتنقسم أنويتها فيبلغ حجمه أضعاف أضعاف حجمه الأصلى فيجور على حصة غيره من الحيز المخصص له فيضغط عليه ويكتم انفاسه ويكبته وهذا ظلم عظيم وعدوان سافر وضيم بائن ، ومن هنا يصرخ المريض لأن معركة طاحنة دارت رحاها فى داخله ولا جرم أنه يصبح حطاماً فى أتونها .

إيجابية الذكر وسلبية الأنثى

تمهيد :

أودع الله الشبق الجنسي في النفس البشرية سراً من أسراره وحكمة من روائع حكمه جل شأنه وجعل الممارسة الحسية من أعظم ما ينزع إليه العقل والنفس والروح ، وهي مطلب روحي وحسي وبدني ولو أن رجلاً مرت عليه امرأة حاسرة سافرة على جمال باهر وحسن ظاهر واستهواء بالغ ولم يخف إليها وينزع إلى جمالها يحكم عليه الطب بأنه غير سوى ، وتنقصه الرغبة الجنسية ونقصان الرغبة الجنسية — في عرف الطب — مرض يستوجب العلاج والتداوى ، ناهيكم عن انعدام الرغبة تماماً . وهذا بدوره مرض عضال . وقد اتصلت بالممارسة الجنسية في الإنسان قمة المتعة والتلذذ وقد جعلها الله كذلك لاستبقاء النوع وحتى يتصل البقاء البشرى الآدمى معمراً صفحة الطبيعة .

ولما تحدث الشيخ الشعراوى فى ذلك ألفيته طبيباً بارعاً ، تكلم بمنطق علمى ملتزم من واقع المراجع الطبية التى قرأتها ، وتدارستها على مدى سنين طوال .

فقد قال فضيلته :

إن المواقعة بين الرجل والمرأة يقوم الرجل فيها بدور إيجابي لأنه يقذف الحيوان المنوى مؤهلاً للإخصاب ، وهو فى هذه الحال يبذل جهداً كبيراً ويسفح طاقة هائلة لقاء قذف هذه المحتويات الحيوية ، ولكن دور المرأة سلبى لأن إفرازاتها أثناء الممارسة الجنسية لا تحمل عنصر الحياة فى توها إنما المقصود من هذه الافرازات تشحيم الذكر (القضيب) حتى يسهل الإيلاج وحتى لا تصادفه أية صعوبة أثناء الإتيان .

ولا يحدث الحمل إلا عندما يلتحم الحيوان المنوى مع البويضة وليس كل اتصال جنسى تنزل فيه بويضة أنثى إنما تنزل هذه البويضة كل شهر بصفة دورية منتظمة . لذلك فالرجل دوره إيجابى والمرأة دورها سلبى أو أقل إيجابية .

وقد ازدادت دهشتى وعجبى من أن ترجمة هذا الكلام لفضيلة الشيخ الشعراوى، حرفيا هى بعينها ما قاله أستاذنا العالم الجليل الطبيب البارع رحمه الله الدكتور محمد طلعت أستاذ علم وظائف الأعضاء بكلية الطب فى كتابه فى هذا الشأن (المجلد الرابع) .

تعقيب للدكتور السيد الجميلى

ربما يقول قائل أو يسأل سائل : إذا كان الرجل إيجابيا والمرأة سلبية ، فلماذا لا يمكن الاستغناء عن المرأة ولم لم تكن عملية الإخصاب من منى الرجل نفسه ، فإن معنى سلبى أى ممكن الإستغناء عنه ؟ ؟ نقول له على الفور . . . كلا . . . إن هذا العنصر السلبى ضرورى لا يمكن الإستغناء عنه وإنه السلبى المتمم ، والشق الرئيسى والضرورى ولنا مثلاً على ذلك سلك الكهرباء عندما يتصل بالمصباح الكهربائى . . هل يمر التيار فى القطب الموجب فقط لكى تحدث الإضاءة ؟ أم أنه لا بد من فرع موجب وآخر سالب يلتقيان معاً فتحدث شرارة يتولد منها الضوء الحادث ؟ ! !

بالمثل نفس الحركة الديناميكية ، فالرجل فى كل عملية جماع مؤهل بسائله المنوى لأن يخصب ما يشاء ومن يشاء ، ولكن المرأة ليست مستعدة للإخصاب كل لقاء مع الزوج ، لأن فترات الإخصاب عندها محددة بفترات زمنية محدودة . .

وقد قال أستاذنا الدكتور محمد طلعت فى المجلد الأول فى علم وظائف الأعضاء له فى حديثه عن الجهاز العصبى الذاتى :

ما ترجمته بالعربية :

« إذا كانت العملية الجنسية (الجماع) عملية هدم للطاقة وإهدار لها بالنسبة للرجل فإنها تعتبر عملية بناء أيضا لأنها تسهم فى إرساء لبنة حية لمولود جديد » .

وسائل منع الحمل والإجهاض

سألت فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ــ على ماأذكر فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٦ هـ ــ وهو وزير للأوقاف وشئون الأزهر عن عمليات الإجهاض الغير شرعى فأفاد :

أن عملية الإجهاض الغير شرعى حرام قطعاً ولا داعى للإقتراب منها ، وهذه جريمة يرتكبها الأطباء حديثو التخرج ــ عن غير قصد ــ وللطبيب عذره فى ذلك إذ أنه يرى من واجبه الإنسانى أن يجيب ملهوفة إلى طلبها ويخفف عنها أتراحها وهذه هى مهمته حقاً الإنسانية النبيلة فى إزالة المتاعب والمصاعب من النفوس الملتاعة ، ومن ثم فإنه يبدو إنسانا رحيما عطوفاً فى غير مقتضى لذلك حتى أن هذه الرقة والعاطفة تسبب ازدياد الطين بلة وتفاقم من شدة الخطر ، وقد قال لى الشيخ الشعراوى دعوها تحترق ، نحن نريد أن نطهر المجتمع من أمثال هذه القاذورات .

ولما أن سألت فضيلته عن وسائل منع الحمل : أحلال مباح استعمالها أم لا : فأجاب فضيلته :

أنها حلال مباحة بشرط أن تكون بقصد المحافظة على صحة الأم من عواصف مرض أو ويلات سقم بعيداً عن مسألة الرزق ، لأن الذين يتخذون من وسائل منع الحمل سببا لتقليل حجوم عائلتهم ، لا يعتمدن بذلك على الله ، وبهذا يتصدع صرح إيمانهم فى أعظم لبناته .

وأثرت هذه النقطة منذ فترة وجيزة مع الإمام الجليل العالم الفاضل ، وعند وجود داع وإلحاح لوسيلة منع الحمل لظروف الأم الصحية . . كمرضها مرضا مزمنا معدياً أو إصابتها بروماتيزم القلب الذى يزداد سوءاً على سوء بالحمل ، أو حالة إصابة الأم بتشنجات عصبية عنيفة تحتم إنهاء الحمل حرصا على صحتها وراحتها ، فأى الوسائل تفضل فضيلتكم ؟

الشيخ الشعراوى : ممنوع إستعمال أية وسيلة لمنع الحمل عدا (العازل) فإنه لا بأس فيه ولا ضرر منه ، ولأنه لا يوافق على إدخال مادة كيماوية داخل جسم الأنثى .

وقد سئل ﷺ عن العزل ، قال : (أو إنكم لتفعلون ؟) قالها ثلاثاً « ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهى كائنة » متفق عليه وفى لفظ مسلم : (إلا عليكم أن لا تفصلوا ، ما كتب الله عز وجل خلق نسمة هى كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون)

ولما سئل ﷺ أيضا عن العزل قال : « ما من كل الماء يكون الولد ، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء » .

تعقيب

يرى الدكتور السيد الجميلى ضرورة وضع حظر شديد على صرف أى من وسائل منع الحمل هذه إلا عند شدة الحاجة الشرعية إليها حتى لا تشيع أمور لا يرضى عنها الله سبحانه وتعالى ، والله يعصمنا من مزالق الخطأ .

وقد كنت ذات يوم أتناول طعام الغداء مع مولانا الشيخ الشعراوى فى بيته وعرض سؤال بالنسبة للذين يتخذون أساليب منع الحمل مخافة مشاق الحياة ومتاعبها وصعوبة الحصول على الرزق فى اعتقادهم فقال الشيخ الجليل :

إننا نرى كثيراً من الناس يموتون ويتركون أبناءهم صغاراً ويكفلهم الله برعايته فيوفقوا إلى أعلى المراتب والدرجات وقد لا يصلوها لو عاش آباؤهم .

المرأة والحجاب

للشيخ الشعراوى موقف لطيف رقيق بالنسبة لمسألة الحجاب وهو كما نعرف دائما له فطرية البسطاء ورقة النسيم وحرارة الشباب وعقل العباقرة وفكر النوابغ العظماء .

ومع تحمسه للدين الحنيف ودعوته الواعية لحمل الناس كافة على منهج الحق تبارك وتعالى ، ورغم موجات الابتذال التى تعاصرها وتعانى منها الحياة الحاضرة إلا أنه يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادل بالتى هى أحسن ، دون انفعال ويغير عصبية .

وفى حديث تليفزيونى حدد الشيخ الشعراوى صورة الحجاب للمرأة المسلمة وأبان فيه كل شيىء ولكنه فى قرارة نفسه رجل عملى يركز دائما ويجعل كل همه سلامة الباطن المقنع وهو النفس الكامنة فى داخل الإنسان ، ففى حديث دار بينى وبين فضيلته فى هذا الصدد قال لى :

نحن نريد أن نثبت الإيمان فى قلب المرأة المسلمة وعندما تزداد الجرعة الإيمانية فى كيانها هى التى ستطلب الحجاب وترى أنه وسيلة مثلى لاتقاء سهام الشيطان المارقة الطائشة .

والشيخ الشعراوى يقرر مبدأ هاماً .

وهو منهج الإقناع الذى يرتكز على دعامة الإطمئنان الذاتى الداخلى ، ومن ثم يكون الإيمان صادراً من الداخل فيتممه المظهر الخارجى .

لأن إيمان الجوارح أجدر أن يسبق ما عداه من مظاهر إيمانية خارجية ، فلا بد أن تمتلىء فراغات النفس احسية الغير مرئية بالحياة والحيوية العقائدية ، ومن ثم ستسعى هى فى الإلتزام السلوكى فى أرق صورة وأدق مظاهره ، مع إيماننا الكامل بالتزام الزى الشرعى للمرأة المسلمة فهذا أدعى لصيانة البيت المسلم كما أنه أحفظ للمجتمع الإسلامى .

تتمة وتعقيـــب

مصداقا لرأى الشيخ الشعراوى فى هذا الصدد نقول إن الرغبة الجنسية فى الذكر مثلها فى الأنثى أيضا تشد الأول إلى الثانى وينجذب الثانى للأول وهذا السر الغريب فى غريزة الكلف والنزوع من كل من الجنسين الذكر والأنثى رغبة لا إرادية سببها وجود الهرمونات الجنسية فى كليهما ، فإذا ما التزمت المرأة وارتدت الزى الإسلامى المحتشم ولبست الخمار وأسدلت الستار تماماً على مفاتنها ومحاسنها ومواطن الإثارة فيها ستبقى طبعاً عيناها طليقتان ترى بهما الوجود كله . . وهنا يرد سؤال طبى نفسى فلسفى : ما الذى يمنع النزوع ، ويحبط الوجدان فالإدراك عندها ؟ ؟

إن عملية الوجدان لا حيلة للمرأة فيها لأنها عملية مشاهدة ورؤية ، فإذا ما رأت شابا بدينا سوياً فى بنائه وسيما فى قسمات وجهه مليحا فى تكوينه ، فإن الهرمونات الأنثوية تثير فيها شهوة التمنى والرغبة ، لكن التزامها بالمنهج وكلفها بالحق يقطع عليها كل سبب للوجدان فيمتنع الإدراك . . ولولا هذا لكانت المشكلة لا تزال قائمة تمنع الإدراك والإثارة من جانب الرجل ، ولا تزال قائمة من طرف المرأة لأنها تراه ولأنها تحتوى على حوافز جنسية عاطفية لا حيلة لها فيها

ولا قدرة لها على إستنكارها وهى فى داخلها وكما أمر الله الرجال أن يغضوا أمر النساء أن يغضضن ، حتى يقطع على الوجدان طريقه من الإدراك ويقطع مقدم الوجدان حركة النزوع .

وعندما تكون الجرعة الإيمانية واقية شافية فإن حب الله تبارك وتعالى يتسامى بالنفس الإنسانية إلى أرق مراتبها ، ويرتقى بالجسم البشرى إلى طهارة الملكية التى لا تلوثها أدران المعاصى ، والروح كلما ارتقت إلى سماء الكلف الفوق بالأعلى اندرجت تحتها شهوات الجسد المتعددة وتروضت غرائزه الشهوانية وتحولت إلى طاقات خلاقة تتلذذ بذكر الله (**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) .

وما قيمة الجسد إلى جانب الصفاء الروحى ؟ ؟ لا شىء طبعا فإن الجسد تقضمه الأيام وتستهلكه السنون وتستنفد منه الحوادث ولكن الروح تستطيع مهما تقدم بالجسم العمر أن تضفى عليه من نسمات الحياة شبابا جديداً متجدداً وتخلع عليه صحة وعافية .

المساواة بين الرجل والمرأة فى العمل

إذا كانت المرأة قد اقتحمت ميدان العمل ، وهذا العمل جعلها تطالب بمساواتها بالرجل بل أصبح ثمة العصر الحاضر أن المرأة تنافس الرجل فى مجالات العمل ، وأنها حيث تشارك الرجل فى العمل فمن حقها أن تطالب بمساواته فى كل شىء . . ألا يتعارض هذا مع قوله تعالى : (وللرجال عليهن درجة) وقوله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم) .

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

إن الزوجة تقول (سأعمل حتى أخفف عن زوجى الشقاء) وإنما هى جعلته فى شقائه كما هو وشقيت هى أيضا ، فهى لم تخفف عنه شيئا وهو لم يأخذ نصف عمل فى الخارج بل هو لا يزال يعمل . وكيف تخفف المرأة عن زوجها العمل وهو لا يزال يعمل لينهض بأعباء الحياة التى لا تنتهى ، ولا بد أن ينظر الإنسان إلى عمله ويعرف المقدار الذى سيدره عليه من دخل ، وعليه أن يجتهد كما شاء ، وبعد ذلك يحدد مستوى حياته فى حدود مستوى الدخل ، أما إذا حدد المستوى الذى

يريد أن يعيش فيه ولم يستطع الدخل أن ينهض بالمستويات فقد يتجه إلى عمل الأشياء الأخرى ، فقد ينحرف ، فقد يرتشى من أجل أن يواجه ذلك المستوى . وهنا نقول له : لا، المستوى لا يحدد إلا بعد أن تعرف أنت ما طاقتك فى العمل ، وبالتالى تعرف مقدار دخلك ، وعليه فمستوى حياتك ، يحدد على هذا الدخل ، فإذا أرادت المرأة أن ترفع مستوى حياتها بما لا يخرج بها عن مهمتها كزوجة ، وعن واجبها كأم تحتضن أطفالها ، ولا يبعدها عن هذا الميدان ، فيصح أنها تعمل ، لكن فى إطار .

ويجب أن تعلم المرأة نوعيتها فى العمل فلا تخرج عنها .

وقصة سيدنا موسى مع إبنتى النبى شعيب نبى الله تحدد الضرورة والتصرف على قدرها :

(وأبونا شيخ كبير) هذه الضرورة للعمل وعلى قدرها (لا نسقى حتى يصدر الرعاء) ومهمة المجمع (فسقى لهما) وانتهاز الفتاة الفرصة لتعود إلى مستقرها (يأبت استأجره) وخطبة الأب ومسارعته فى ذلك حماية لوجود الأجير وتقدير لعواطف ابنته (إنى أريد أن أنكحك إحدى إبنتى هتين)

الختـان والخفـاض

تمهيـد :

عملية الختان عند الذكور تسمى الخفاض عند الإناث . وفى الختان فى الإناث (الخفاض) يقطع البظر كله مع الشفرين الصغيرين وقد مارس قدماء المصريين الخفاض من قديم الأزل .

وقد روى الإمام القرطبى أن النبى ﷺ قد ولد مختونا وأن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد ولد مختتنا أيضا وأنه اختتن سيدنا إسماعيل .

وقيل إن الدين الحنيف أى من الطهارة ، وقيل إبراهيم حنيفا أى طاهرا مختتنا .

وقد قال رسولنا ﷺ : (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء)

وقد ذهب العلماء فى هذه المسألة مذاهب شتى بعضهم رضى به للذكور فقط والبعض الآخر وافق عليه للبنات دون الذكور ، والبعض وافقوا على اختتان الذكور دون البنات .

وبعض الفقهاء لم يوافق على الختان البتة ، فقد أنكر الشيخ محمود شلتوت الخفاض وحتمه الشافعية للجنسين ووافقتهم الحنابلة فقط للذكور دون الإناث بينما رآه الحنفية والمالكية ، كما قال رسول الله ﷺ (سنة للرجال مكرمة للنساء) .

ولما سأل الدكتور السيد الجميلي الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى أجاب بالآتى :

الختان للرجل والخفاض للمرأة .

وفى نفس التسمية إعطاء المدلول . . خفاض لغير إنهاك ومعنى تخفيض أخذ الأمر الزائد عن الأمرين .

وقد قال ﷺ لأم عطية وهى امرأة مهاجرة كانت تختن البنات .

(اخفضى ولا تنهكى) .

وإن لم يكن ثمة زائد فلا داعى .

الإستحمام من الجنابة

الدكتور السيد الجميلي : فيما ورد من آيات الله البينات لم ينجل أمامنا حكم أو فتوى دينية شرعية للإستحمام من الجنابة ، ولكن هناك حكمة طبية بالغة الأهمية ، وهي أن النظافة بعد الممارسة الجنسية ضرورية لمنع الأمراض الجلدية أو المعدية بالالتحام الجسدى والتلاصق . أفاد فضيلة الشيخ الشعراوى بالنسبة للحكمة الشرعية بالآتى :

الحكمة فى كل أمر تكليفى من الله لمن آمن به علته الأمر ولا تسأل عن حكمة لكل شيء إلا إذا كان الآمر مساوياً للمأمور .

والإيمان كما أفاد الإمام الجليل :

هو علة كل حكم صادر عن الله سبحانه وتعالى .

وهذا قطعا لا ينفى أن يكون له حكمة ولكنها حكمة قد تكون أسمى من المكلف ، ولو كان سبب الاستحمام من الجنابة طبيا لحرم الله على المرضى لمس المصحف . فالشيخ الشعراوى لا يرى سببا طبيا قوياً لها فى نظر فضيلته .

وأضاف فضيلة الإمام الجليل :

أن الحكمة فى الأمر التكليفى قد تبدو بعد الفعل لكنها لا تسبقه لأن الحكمة إن سبقت الفعل فإن الإستجابة للحكمة والإيمان إستجابة للآمر وظهور حكمه لأمر صدر التكليف فيه من الله بعد فترة من الزمن تأكيد لأن كل ما لا أعلم حكمته له حكمة ، فلحم الخنزير مثلا أكنا نؤجله إلى أن تأتى التحليلات الطبية فتفيد أنه مضر لبدن الإنسان وصحته ؟ وهنا كنا نقول : آمنا بتحريم لحم الخنزير . وشرب الخمر ينطبق عليه نفس الأمر .

فوجود علة لشىء الآن شهادة بأن كل عمل أو حكم له عله ، فلنقس ما لم نعلمه على ما علمناه ، وإن لم نصحب كل حكم بهذا فلا قيمة للإيمان .

والذين أباحوا الطلاق الآن وهم غير مؤمنين بمن أباحه قننوه لأنهم رأوا ضرورته لحل مشاكلهم فيعتبر تقنينه لا إيمانا بمن شرع أولا ولكن للعلة التى أدت إليها الضرورة أخيراً .

والجنب لا يقرأ القرآن ولا يمس المصحف ولا تجوز صلاته وهو جنبا .

وسأل رجل النبى ﷺ فقال : إنى إغتسلت من الجنابة ، وصليت الصبح ثم أصبحت فرأيت قدر موضع الظفر لم يصبه الماء ، فقال : (لو كنت مسحت عليه بيدك أجزاك) ذكره ابن ماجة .

○ ○ ○

قال ثوبان :

استفتوا النبى ﷺ عن الغسل من الجنابة ، فقال (أما الرجل فلينشر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر ، وأما المرأة فلا عليها أن لا تنفضه ، لتغرف على رأسها ثلاث غرفات تكفيها) ذكره أبو داوود .

وقد سئل ﷺ عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما، فقال : (يغتسل) وعن الرجل يرى أنه احتلم ولم يجد البلل ، فقال : لا غسل عليه .

وسألت أم سلمة قالت : يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي ، أفأنقضه لغسل الجنابة ؟ فقال : « لا » إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء » ذكره مسلم . وعند أبي داوود (واغمزي قرونك عند كل حفنة) .

طفـــل الأنابيـــب
« ويعلم ما فى الأرحـــام »

قال تعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت » صدق الله العظيم

وعلم الحق تبارك وتعالى أزلى سرمدى غير محدود بمكان أو زمان ، وقد سئلت سؤالا — فى محاضرة علمية ألقيتها بين حشد هائل ولفيف من الجامعيين منذ نحو عامين ، وكان السؤال يتصل بطفل الأنابيب ومحاولة تخليق طفل من منى الرجل وبويضة المرأة بوضع كليهما فى ظروف مناسبة لتلك الظروف الرحمية ومحاولة أقلمة الظروف من حول هذه البادرة ، ثم بعد فترة يتم نقلها إلى تربة الرحم فى الأم ، وحتى يكتمل النمو تماما .

والسؤال هو : هل هذا يتعارض مع قوله تعالى :

« ولقد خلقنا الإنسان » ؟ ؟

وقوله تعالى : (**ويعلم ما فى الأرحام**) هل يتعارض معه المحاولات الطبية

الناجحة لمعرفة نوع الجنين ذكرا كان أم أنثى ؟ ؟

ويضيف الإمام الجليل :

ما تمت هذه التجارب إلا بأسباب الله من أخذ الحيوان المنوى من الرجل مخلوق الله وأخذ البويضة من المرأة مخلوق الله أيضا وفى البيئة التى حددتها حكمة الله ، ولما لم يقدروا على إيجاد وعاء يتسع لنمو الجنين عادوا به إلى رحم أمه حتى يؤكد مرجعه إلى أصوله .

فالبيان الأول :

لا يتم أى نجاح فى مثل هذه المسائل إلا بإرادة الله سبحانه فهو الذى قدر ذلك وقرره فى غيبه الأزلى ، ولو لم يرده الله تبارك وتعالى ما حدث وما تم .

○ ○ ○

وفى مبتكرات الطب ومنجزاته الضخمة فى معرفة نوع الجنين وهو فى بطن أمه نلقى أى تعارض مع قوله تعالى (ويعلم ما فى الأرحام)

وفى نظر الشيخ الشعراوى :

أن هذا العلم الإنسانى لا يتم إلا بعد إجراء اختبارات معملية وتحاليل وبعد ذلك تظهر النتيجة والجنين فى بطن أمه ، لكن العلم الإلهى اللا محدود غير مقرون باختبارات أو تحاليل وهو علم أزلى قبل أن تقع النطفة فى الرحم ، ويضيف فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، أن الطب لا يمكن أن يعرف كافة المعلومات الغيبية عن الجنين مثل : أطويل هو أم قصير ، أذكى هو أم غبى . اشقى هو أم سعيد ، هذا هو العلم الإلهى الذى قصر عنه ويقصر فيه العلم الإنسانى مهما بلغ من تطور وتقدم .

هذا هو مجمل رأى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى القضية .

تعليق طبى للدكتور السيد الجميلى

ولدت أول طفلة بواسطة أنابيب الإختبار عام ١٩٧٨ م . ثم تتابعت هذه العملية بعد ذلك بنجاح وتوفيق ، ولا سيما فى إنجلترا

ورغم أن بريطانيا هى التى بدأت التجربة إلا أن كثيرا من دول العالم أجرت التجربة أيضا بنجاح باهر بل وأدخلت عليها تطورات وتحسينات شتى ، تكفل للجنين راحة تامة .

وقامت استراليا بتجربة أول توأم لأنبوبة اختبار ، وتمت هذه التجربة الأولى من نوعها للتوأم كالآتى :

تؤخذ بويضة من أحد المبيضين ، ويتم إخصابها فى أنبوبة الإختبار بالحيوان المنوى للذكر (الزوج) ثم تزرع فى الرحم ، فيحدث الحمل العادى وهذه الطريقة يستعين بها العلماء للتغلب على العقم الناجم عن انسداد قناة فالوب عند الزوجة ، ورغم ذلك فإن العملية صعبة معقدة عند إجرائها ، وقد توصل علماء استراليا إلى ابتكار جديد من نوعه فى هذا المضمار يحفز عملية (الإباضة) بدلا من انتظار بويضة واحدة كل شهر وذلك بإعطاء الزوجة عقاراً جديداً يجعلها

تطلق أكثر من بويضة فى الشهر بل عدة بويضات فى المرة الواحدة ، وبذلك أصبحت الفرصة لإخصاب بويضتين فأكثر ، وتم زرعها فى تربة الرحم ، وإذا كتب الله التوفيق لهذه التجربة فستزداد فرصة إنجاب التوائم للزوجة العقيم .

زواج المتعة

تمهيد :

زواج المتعة هو زواج مقيد محدد بفترة زمنية محددة ينفسخ بعدها العقد وينصرف عندئذ كل من الطرفين إلى حال سبيله واختلف العلماء فى مشروعيته فالبعض وعلى رأسهم الإمام الفخر الرازى فى تفسيره الكبير ذكر أن زواج المتعة قد أباحه النبى ﷺ لفترة معينة ولم ينسخ ، وأضاف بعض المؤيدين لهذا الرأى أنه إن كان هذا النوع من الزواج يمنع ارتكاب مآثم وانحرافات ذريعة فإنه لا مانع فيه — فى رأيهم — إلا أن كثيرين من العلماء أكدوا أنه حرام قطعاً لأنه نسخ فيما بعد لكن لم ترد أحاديث صحيحة قوية فى هذا الصدد .

وعلى العموم فلقد تأكدنا بما لا يقبل المجادلة أن هذا النوع من الزواج لا يلجأ إليه الأسوياء من الناس ، وفى ظروف غامضة وأنه يفتقر إلى صلب التشريع من الرحمة والمودة والسكن ، وهذا مما يفسد مشروعيته ويبطل حكمته .

كان لا بد من عرض قضية هذا الزواج على فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى سرعان ما اختلج وانفعل غيرة وحماسا على منهج الله وقال :

(إن التقييد من حماقات الناس) .

وقد قال ﷺ (ألا إنى قد كنت أبحت لكم زواج المتعة ، وإنى أنهاكم عنه)

ثم قال فضيلة الإمام العالم الجليل :

لا أدخل ان صح عندهم النسخ أم لم يصح ولكن زواج المتعة حق ممن يفعله وجهل بحق الإنسان فى أن يطلق متى شاء من شاء .

ومن جعل النية مجرد الإستمتاع على غير نية الدوام ، ومن قال أن الرجل حين يتزوج زواجا غير مشروط بزمن أن يأتى أى زمن ينفصل فيه عمن تزوج ، وإذا كان ذلك مريحا للرجل ومخرجاً له من عنت ظروفه فكيف تقبل المرأة أن تكون متعة موقوته على نية الراغب فيها بحدد وقت الرغب عنها والزهد فيها .

شيء آخر : وما الذى يضمن لهم بقاء الظروف الخاصة ؟

تعقيب للدكتور السيد الجميلى :

ألا يعلم هؤلاء الحمق من الناس أن التشريع قد وسع عليهم بأن جعل العصمة فى يد الرجل وأنه بيده الطلاق أى وقت متى شاء وهذا عطاء وتيسير وسعة فيأتون هم أنفسهم ليضيقوا الخناق على أنفسهم . . . أليست تلك سفاهة حقاً .

أليس ذلك غباءً أن يضيق إنسان على نفسه وقد وسع الله عليها وأنعم ؟ ؟ ! ! فلو تزوج رجل يوما واحداً ثم طلق فى اليوم التالى . . . لا عليهم من حرج . . .

سبحان الله .

ولا يمكن أن تدوم سعادة الحياة إلا بدوام العشرة الطيبة واستمرار الألفة بين الرجل والمرأة ، وقد وضع الإسلام وأرسى قواعد وأطناب الحب الثابت الراسخ بدلا من الحب المضطرب فى رباط مقدس وآصرة نبيلة راقية وكرم إلتقاء الجنسين بنية الدوام حتى يتوفر تبادل العطاء والوئام . وحذر من اتخاذ المنهج من الطبيعة إذ أن مذهب الطبيعة فى الأكل والمشرب لا يتمشى مع مذهب الحب الصادق لأن المأكل والمشرب يتوخى فيه الناس كل جديد وكل شائق مثير ، والحب الشهوانى قاعدة الزواج المتصدع من أساسه .

○ ○ ○

الزواج العرفـــى

الزواج العرفى يتم بموافقة الطرفين طلب وقبول وبشهادة الشهود ، لكن لا يتعدى دائرة الشهود فى الغالب ، وتكون السرية أهم سماته ، ولذلك فإنه يفتقر إلى أهم ركن من أركان الزواج الشرعى وهى العلنية .

لما أن سأل الدكتور السيد الجميلى فضيلة الشيخ الشعراوى عن هذا النوع من الزواج أفاد فضيلته بالآتى :

هو زواج شرعى ولكن بشرط ألا يفتقد العلنية وألا يشترط فيه ألا يذاع ، لأن فى ذلك حماية لوقوع الناس فى أعراض من يتزوجون عرفيا .

والقانون الوضعى هو الذى حدد فقط الزواج الرسمى حتى يستطيع أن يرتب عليه حقوقا ، ولذلك حكم بالنسب وإن لم يكن الزواج رسميا .

تعقيـــب وبيـــان

جاء الإسلام ليحمى أعراض الناس من الناس فلا بد لصحة الزواج من شرط العلنية بأن يذاع على الناس أن فلانا قد تقدم لخطبة فلانة وقبلت حتى تحمى الأعراض من القيل والقال لأن هناك وهنا فى كل المجتمعات وفى كل العصور ألسنة سليطة على أعراض الأبرياء وحماية آثار الالتقاء من تنصل الرجل حتى يحمل كل إنسان مسئولية قرعه) ويحمله علنا أمام المجتمع بكل تبعاته ، وحتى يتسنى للرجل أن يحمل تبعات هذه الآثار أدبيا .

الوهبـــــة

الوهبة أن تهب امرأة نفسها لرجل ، فى حالة عدم وجود كاتب أو شاهد مثلما يجرى فى الصحارى ، وفيه الطلب والإجابة ، والمثل على ذلك فى تزويج السيدة هاجر من سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث وهبت نفسها له .

وقد وردت الوهبة بصريح اللفظ فى القرآن الكريم فى قوله تعالى (أو امرأة إن وهبت نفسها للنبى) .

وفى هذا النوع من الزواج يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى :

المهم فى حكمة الزواج علينا أن نحمى أعراض الناس من الناس وهى قطعة من الزواج العرفى والشهود اشتراطها لكى تتأكد من أن المتزوجة هى بعينها ، من يريد الزوج أن يأخذها ، وبأن القائم بأمرها وليها ، وإلا فمن يدرينى إذا حصل بين رجل وامرأة أنه لم يتزوج وأنها كذلك .

الطـلاق والتعـدد

تعدد الزوجات . . ما السبب الرئيسى والمباشر فيه ؟

ما هو الداعى الشرعى له ، وما الحكمة فى إباحة الطلاق وإجازته فى الإسلام ؟

ويرى الشيخ الشعراوى :

أن هناك أمورا حسبت على القانون وهى ليست منه ، ويلقى اللوم على العنصر البشرى فى تعدد التزويج من جانب وفى اللجوء إلى الطلاق من الجانب الآخر ، لأن فضيلة الشيخ الشعراوى يرى الناس قد دخلوا على الزواج بغير مطلوبات الله فيه وأقحموا أنفسهم فيه بغير مقاييس الإسلام . ويرى أنه لا يصح أن يعالج موضوعاً الأساس فيه خروج على الإسلام .

ويؤكد فضيلة الإمام الجليل :

ان طالب الزواج لو دخل عليه بمطلوبات الله فيه لما حدث ما يدعو إلى الطلاق ولما وجدت آثاره الضارة فيه .

ومن العدل أن تحدث هذه المتاعب ، فلو لم تحدث هذه المتاعب لكان ذلك كله مخالفا لمنهج الله ولكان ذلك مدعاة لتشككنا فى هذه العوالم .

تعقيب للدكتور السيد الجميلى

سقطة الزواج قد تشقى المرء طول الحياة . . وإنى لا أتصور زواجاً يلتزم بمنهج الله سبحانه وتعالى ولا يحالفه التوفيق والسداد .

وإن لى أصدقاء من كبار العلماء والصالحين الأتقياء الذين أعتقد تماما وعن ثقة أنهم ملتزمون بمنهج الله تبارك وتعالى وهم جميعا سعداء فى بيوتهم مع أهليهم وأبنائهم ، ولم تعرض أمامى مشكلة عائلية لأحد منهم ، على النقيض من المألوف عند كافة الناس ممن عداهم ، وهذا يؤكد لنا بالدليل القاطع أن الخير كل الخير فى منهج الله وراحة القلب وبغية النفس وكل المنى فى طاعة الخالق جل شأنه .

حديث عن المعلبات واللحوم المستوردة

أثارت مجلة الإعتصام قضية خطيرة فى أهميتها هامة فى خطورتها وهى مسألة اللحوم المستوردة والمعلبات التى تأتى من الخارج فيها لحوم مجمدة محفوظة ومكتوب عليها (ذبحت حسب الشريعة الإسلامية) وتبين أنها بعيدة كل البعد عما أحل الله وعما أهل به لغير الله ، ففيها لحم الخنزير ، وفيها لحوم بعض الحيوانات المحرم أكلها فى الشريعة الإسلامية وقد كانت هذه لمحة كريمة جريئة أومأت إليها الإعتصام ونوهت عنها بل وتناولتها لمساسها جوهر الدين الحنيف النظيف كل المساس .

وعرضت القضية على فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، فأبان :

أنه أيضا مرتاب فى أمر هذه المعلبات وساق إلى حدثا طريفاً جميلا وهو أنهم وجدوا أحد هذه المعلبات المكتوب عليها (ذبحت حسب أو طبقا للشريعة الإسلامية) وفتحوها فوجدوها علبة (سردين) وليست لحماً . وهذا يفقد الثقة فى مثل هذه المعلبات وأن المسألة أصبحت تجارة يبغون بها الكسب بأى وجه وعلى أية شكلية فيضعون هذه الإعلانات إرضاء لنا وما هى من الحق فى شىء ، وكما هو معروف فإن الذى يكذبك فيما تعلم لا تصدقه فيما لا تعلم .

جزى الله عنا شيخنا الجليل خيرا وأزاده فضلاً وعلماً وكرامة .

نقل الدم أثناء وبعد العمليات الجراحية

س ـــ هل هناك حرج فى نقل الدم من شخص إلى آخر أثناء وبعد العمليات الجراحية ؟

جـ ـــ لا حرج على نقل الدم من شخص إلى آخر ، كما يقول فضيلة الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى ، وكما هو معروف عندنا ـــ نحن الأطباء ـــ فلا شىء إطلاقاً ولكن ما دفعنى إلى إثارة هذا السؤال لاستطلاع رأى الشيخ الجليل ، وهو أن هذه العملية تتم فى ظروف حرجة جداً يكون المريض فى أقصى لحظات التعب والإنهاك ، فيكون نقل الدم اليه من نفس فصيلته نجدة وإغاثة ، والنية حسنة مقصدها شريف وغايتها سامية وهى المعافاة والصحة ، لأن النبى ﷺ كان دائماً يسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة .

تحريم الخمــر

لا يزال هناك من يجادل أن الخمر ليست محرمة ، ومهما أنفقت فى إقناعه أنها محرمة ، قال لك لو أنها محرمة تحريماً قاطعاً لقال الله سبحانه وتعالى : حرمت عليكم الخمر . . . مثلما قال : حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير . . . لكن فى الخمر قال تعالى : (**إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان . . فاجتنبوه**) .

فما هو رأى الشيخ الشعراوى فى تحريم الخمر ؟

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

إن تحريم الخمر فى القرآن تحريم قاطع لا شك فيه ، ولا يصح الجدل حوله . . . بل إن قوله سبحانه وتعالى . . فاجتنبوه . . أقوى وأشد تحريماً . . مما لو قال الله جل شأنه حرمت عليكم الخمر . . إذ أن قوله (فاجتنبوه) معناه ألا تقربوا منه أبداً . . فإن محارم الله يجب أن تبتعد عن نطاقها ، لا تقاربها أبداً . . لا تقترب منها أبداً . . لأن قربك منها قد يغريك بها فتقع فى أحبولة النزوع للتجريب . . فقوله إذن لا تقرب أبلغ وأشد فى الاحتياط من [illegible] لا [illegible] .

نفس المسألة مثل قوله : ولا تقربوا الزنا . . . أى لا تقتربوا من نطاقه فينفتح للنفس باب الشيطان . . . إنما فى قوله لا تقربوا صورة أقوى وأقطع وأحسم للتحريم لأنه سبحانه وتعالى لو قال لى حرمت عليكم الخمر ، قد يجوز لى أن أحمل الكأس لمن يشربها ولا أكون مخالفاً لأمر التحريم ، وقد يجوز لى أن أصنع الخمر ، وأن أتاجر فيها أو أفتح حاناً لها أو أقدمها لضيوفى فى المنزل ، وأن أتواجد فى مكان تعاقرها ، دون أن أرتكب إثماً أو معصية ، ولكن قوله تعالى : فاجتنبوه معناه أنه ممنوع على المسلم أن يتواجد فى مكان تقدم فيه الخمر ، أو مع شاربها أو حملها أو التجارة فيها ، ثم يأتى الحديث الشريف موضحاً ذلك فيقول ﷺ : (لعن الله الخمر وشاربها وحاملها . . إلى آخره) .

س — وما حكم من يرث الخمر ؟

سأل أبو طلحة عن أيتام ورثوا خمراً فقال : « أهرقها » قال : أفلا أجعلها خلا ؟ قال : « لا » حديث صحيح .

وفى لفظ أن أبا طلحة قال : يا رسول الله إنى إشتريت خمراً لأيتام فى حجرى ، فقال : « اهرق الخمر واكسر الدنان »

صدق رسول الله

وقد سأله ﷺ طارق بن سعيد عن الخمر فنهاه أن يصنعها ، فقال : إنما أصنعها للدواء ، فقال : « إنه ليس بدواء ، ولكنه داء »

صدق رسول الله

تعقيب للدكتور السيد الجميلى

من أروع ما قدمه الإسلام لنظافة المجتمع والفرد وهو لبنة أولية فى مجتمعه تحريمه للخمر ، لأنى لا أتصور المسلم المؤمن وهو عازب العقل معربداً فى الحانات مطروحاً فى مدارج الطرقات معتقلاً فى أيدى رجال الشرطة .

قال المغالون المزيفون للمنطق والوضع قالوا إن الشراب يزيد فى رونق الجسم ويبعث على النشاط والانتشاء ، يفتق اللسان ، يهذب البيان ، يشحذ الطبع ويزود القرائح ويشجع الجبان ويثبت القلب . ويغفلون أن فيه الفقر والمرض والسقوط والجنون وغضب الله .

وإنى لأرى أكثر الناس يعيشون فى مغالطات النفس وأوزار الجهالة العمياء ، وليست شهوة الخمر من الشهوات الطبيعية إنما الشهوات النافرة المركبة فى غرائز المتعلقين بها ، ولو لم يذقها الناس ما طلبوها — وكما قال أستاذنا الشيخ الشعراوى هناك إلف عادة وهناك شرف عبادة ، فقد يعيش المرء ثلاثين عاماً أو قل أربعين عاماً فى بيئة طاهرة نقية لم ير الخمر طيلة هذا العمر ولا سمع عنها على الإطلاق . . . فكأن إلف العادة لا يحتم سعيه إليها وجريه وراءها ، لأنه فى منهج حياته بعيد كل البعد عن نطاقها .

ولكن آخراً يراها رأى العين ، ولكن يرفض أن يتعاقرها حباً فى الله وخوفاً من سخطه وغضبه . فهذا شرف عبادة . له قدره وله منزلته عند الله سبحانه وتعالى ، وطوبى لمن أتى الله بقلب سليم .

أذكر ذات مرة وأنا طبيب فى أحد المستشفيات الكبيرة وكان علىّ دورية السهر ليلاً أن جاءنى (شرطى) يقود رجلاً نظيف المظهر وقدم إلىّ الشرطى خطاباً من السيد (وكيل النيابة) يطلب منى توقيع الكشف الطبى على السيد الدكتور فلان المحامى وذهلت من فورى وأخذتنى دهشة مروعة والرجل العظيم متجمد فى وقفته أمام الشرطى الذى أفاد أن هذا الرجل قد ضبط مخموراً (سكيراً) وقد إعتدى بدون وعى على نزلاء الفندق الذى كان يقيم فيه ، وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل والمحترم ساكن فى مكانه حبيس اللسان ، تغور إهابه وبدا عليه النحول الشديد والإنهاك البالغ وقد تحلل عقله ووجدانه وكأنه لبس حلة الهرم قبل أوانه ، وقد زهد فى الطاعة وأسرف فى المعصية ولقد كنت أعلم أنه يتفطر حزناً وأسفاً وهو فى قبضة رجل الشرطة يوجهه كيف يشاء ، ولما أن سألت الرجل عن القضية إستعبر باكياً وظل يسفح دموع الندم على خدوده الناحلة الصفراء ، وانساب نهر العبرات جارياً على وجنتيه وقال لى باللغة الإنجليزية السريعة :—

ــ أرجوك يا دكتور . . . سامحني . . . لقد أخطأت خطأً جسيماً في حق نفسي وأعاهدك ألى لن أعود مرة أخرى ..

ــ أجبته بالإنجليزية أيضاً فقلت له . . . أرجو أن تعلم أن العظيم يعظم في أحزانه حتى في لحظات ضعفه يكون متماسكاً فما لك انهرت بسهولة ويسر وتصدعت جدران جسدك المكدود .

أجاب على الفور . . . إني محام مشهور ومن عائلة كبيرة وأنا خال الدكتور فلان الأستاذ بكلية الطب وقريب فلان وفلان وفلان وظل يسرد طبعاً لي بعض الشخصيات الكبيرة فقلت له بالإنجليزية على الفور :

Are you Alawer or a liar ?

و **lawer** يعني محامي أما **liar** يعني كذاب فأجاب بحدة شديدة وانفعال مما يؤكد صحوته :

Never, I am not a liar, I am A lawer, indeed.

فقلت له : أليس هذا بعيب وأنت رجل قانون ، تضع نفسك في هذا الموقف الحرج . . . لابد أن تقرع رأسك مطرقة العدالة . . .

هكذا تفعل الخمر بشاربها والمدمنين عليها . .

المخدرات وتعاطيها كمرقدات ومنومات

ما القول فى إعطاء المرضى جرعات مختلفة من المواد المنومة التى تحتوى على مخدرات مثل عقار « المورفين » و « ألفالمفين » و « دايكامفين » لا سيما بعد إجراء العمليات الجراحية الكبرى ؟

وقد قال ﷺ فى حديثه الصحيح : (كل ما أسكر كثيره فقليله حرام ولو لم يسكر) .

عرضت المسألة على فضيلة الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى فأفاد أنه لا بأس فى ذلك ، وقد ضرب لى مثلا على ذلك أنه لما ذهب عبد الله بن جعفر رضى الله عنه إلى الشام وقصد الخليفة فأصابته فى رجله عظمة جرحتها فقاحت رجله من طول الطريق ، وأصابتها الغنغرينا ، فقرر الأطباء بتر رجله . . فقيل : ابغوا له مرقداً . . فقال . . لا . . إننى لا أحب أن أغفل عن ربى طرفة عين . أى أن عدم تعاطيها ليس من قبيل التحريم .

سبحان الله

فضلات الإنسان وخبث الحيوان

لمحة ذكية راقية أشار إليها العالم الجليل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وهى قوله :

أن الإنسان يتفنن فى إختيار وتنويع مأكولاته ويهتم بتنسيقها وترتيبها ، ويجد فى نظافتها إلى أقصى حد مستطاع ، ومع ذلك كله فإن فضلاته وخبثه وهو البراز كريه الرائحة لأقصى درجة .

ولكن الحيوان رغم أنه يأكل ما يجده من أعشاب مختلفة من هنا وهناك بذبابها وديدانها وجراثيمها وكل قاذوراتها ومع هذا فإن مخلفاته ونواتج أيضه أقل كراهة من براز الإنسان أو غائطه .

وربما يكون ذلك فى إعتقاد الشيخ الشعراوى أن يكون سببه راجع إلى أن النباتات تلك المختلفة المتنوعة فيها عقاقير طبية تعادل من بعض السموم وتقضى بعض المطهرات ذلك لأن الأدوية التى يستخلصها الباحثون والصيادلة إنما مصدرها من نباتات البرارى والصحارى .

وقد قال ﷺ رواية ابن مسعود : (ما أنزل الله من داء إلا وله دواء فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل شجرة) رواه النسائى .

هل يتناكح أهل الجنـة ؟ ؟

س ــ هل يتناكح أهل الجنة ؟ وهل ينزل المنى من الذكور ؟

سئل ﷺ : أنطأ فى الجنة ؟ فقال : نعم والذى نفسى بيده دحما دحما ، فإذا أقام عنها رجعت مطهرة بكراً » ورجال إسناده على شرط صحيح ابن حبان .

وفى معجم الطبرانى أنه سئل : هل يتناكح أهل الجنة ؟ فقال : بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع ، دحما دحما » قال الجوهرى : الدحم : الدفع الشديد .

وفيه أيضاً سئل ﷺ : أيجامع أهل الجنة ؟

فقال : « دحما دحما . ولكن لا منى ولا منية » .

س ــ تزوج فإذا بالعروس حبلى . . فماذا يفعل ؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى ــ لما أن وجهت لفضيلته هذا السؤال ــ

لا ينكح الرجل مثل هذه الزوجة ، حتى لا يسقى زرع غيره .

س ــ هل رأى النبى ﷺ ربه ؟

ــ نعم

كل شيء يقف العقل فيه ولا يزداد التكليف لاعتقاده فى الحكم به أو عليه .

س ــ هل هناك غيبيات لم يؤمر النبى عليه الصلاة والسلام بتبليغها رغم اطلاعه عليها ؟

ــ يجيب الإمام الجليل : نعم وذلك واضح من قوله تعالى :ــ (فأوحى إلى عبده ما أوحى)

فى غير نطاق التكليف لأن التكليف لابد من تبليغه .

س ــ هل فى الجنة خيل وإبل ؟

ــ نعم ولكن لا تحصل عليه إلا ماتريده كمتعة وهذه حسب الطلب والإرادة . والشهوة فى الجنة لحظية بغير مقاييس الدنيا .

س ــ كيف نزل القرآن جملة ومنجماً فى نفس الوقت إذ أن الله سبحانه وتعالى يقول (إنا أنزلناه فى ليلة القدر)

ويقول (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن)

وهذا يؤكد نزوله جملة .

ولكن المعروف من الأثر أنه تواتر نزوله على قلب محمد ﷺ منجماً فى ثلاثة وعشرين سنة .

ــ يقول فضيلة الشيخ الشعراوى أنه نزل جملة إلى السماء الدنيا ليباشر مهمته فيها ، ثم نزل منجماً بعد ذلك من السماء الدنيا إلى النبى ﷺ وإلى أمة الإسلام .

س ــ هل يذكر المرء أهله يوم القيامة ؟

ـــ نعم يذكر المرء أهله يوم القيامة ويكون معهم لقوله تعالى . « هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون » « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم » .

س ـــ هل يوجب المذى الغسل أم الوضوء ؟

ـــ يوجب الوضوء .

وقد سأله ﷺ أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن المذى فقال : (من المذى الوضوء ومن المنى الغسل) وفى لفظ (إذا رأيت المذى فتوضأ واغسل ذكرك ، وإذا رأيت نضح الماء فاغتسل) ذكره أحمد .

س ـــ هل التطبيب والتداوى يدخلان فى قدر الله ؟

ـــ بلى فالتداوى يدخل فى قدر الله لأنه من أسبابه .

وقد سئل ﷺ عن الأدوية والرقى هل ترد من القدر شيئاً ؟ فقال عليه الصلاة والسلام :ـــ (هى من القدر)

وقد سئل ﷺ : (هل يغنى الدواء شيئاً ؟ فقال :ـــ سبحان الله ، وهل أنزل الله تبارك وتعالى من داء فى الأرض إلا جعل له شفاء) ذكره أحمد .

خلق الجان من النار
وكيف يعذب فى النـــار

قال تعالى : (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) ، والإنسان قد خلق من الطين ، فكيف يسخر مخلوق من الطين مخلوقاً من النار ؟ ؟

ما هى الكيفية التى يتم بها ذلك وكيف يعذب الجن فى النار وهو مخلوق من النار ؟ ؟

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

نعم . . ما دام الجن خلق من النار ، والإنس من الطين ، فإن طبيعة تكوين كل منهما هى طبيعة عناصره . عندنا طبيعة عناصر تكوين كثافة وظلمة ، طبيعة وعناصر تعطى شفافية ، الأولى للإنس والثانية للجن .

إذن لا تستقر الحواجز أمام مادته ولا تحجبها ، وقد خلق الجان بقانون أقوى من قانون خلق الإنسان ، وقانون الجن أشف من قانون الإنس ، وكما يتفاضل الإنس فى قانون كل منهم بالمثل فإن الجن يتفاضل كذلك على بعض فى قانون الشفافية .

والحق سبحانه وتعالى عرض القضية فى قصة سليمان وبلقيس . . سليمان يريد أن يحضر عرش بلقيس قال (أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين) ففى قوله (قبل أن يأتونى مسلمين) يدل على أنه كان عنده علم بأنهم فى طريقهم إليه ، ومعنى ذلك أن من يتعرض للجواب ليحضر عرش بلقيس قبل أن يأتوا ، يحتاج إلى قوتين : قوة إيمانية ، وقوة سرعة أو طاقة سرعة : يذهب ويأتى بالعرش قبل أن يأتوا بالفعل . هذا ليس شعور بشر . . بل قوة وطاقة . . فوق البشر .

ومن هنا لم يتكلم بشر عادى ، لأن قانون سليمان البشرى لا ينهض لذلك ، لأن ركبهم فى الطريق إليه .

والسرعة التى تتطلب قوة خاطفة للإتيان بالعرش فوق قدرة الطين فى المروق والنفاذ .

(قال عفريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) .

وعفريت يعنى جنى ثاقب بارع ، وليس جنى عادى .

(وقال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك)

إذن الذى عنده علم من الكتاب عنده قانون أشف وأرق من قانون العفريت من الجن ، رغم إنه من الإنس . فما هو علم الكتاب ؟ إنه علم أسرار الكتاب وفهمها .

ومن هنا نستنبط أن لكل جنس قانوناً يحكمه .

[والإنسان مخلوق من الماء ولا يذوب فى الماء . ويغرق فى الماء كما أن النار ترى لكن الجان لا يرى]

التصـــوف

يقول الإمام الجليل :

التصوف الحقيقي أن تعيش في السوق وتعايش أحداث الحياة لقول الشاعر :

ليس زهداً تصوّف من تخلّى فرّ من خمرة الحياة بدين
إنما يعرف التصوف في السـوق بمال ومطمـع وفتـون

هذا هو اليقين الإيماني ، لأن من العفة ألا تجد ، والمرء الذى لا يستعمله الفساد وهو موجود فيه أحب عند الله لأن شرف العبادة أعظم من إلف العادة في اجتناب المحظورات والنأى عن المحرمات .

وليس التصوف الحقيقي في نظر الإمام العالم الجليل النأى عن الحياة والبعد عنها ، ولقد استشهد بالإمام أبو الحسن الشاذلى بأنه كان أبرع الناس في التجارة .

الشــــر مخلــوق

الله سبحانه وتعالى قد خلق الخير ولا يرضى لعباده الكفر ولا يرضى للشر أن ينتشر ، فلماذا خلق الله الشر فى الوجود ؟ مع أن الحق (**لا يرضى لعباده الكفر**) ويحب أن ينتشر الخير فى الوجود .

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يعطى شيئاً من الشر فى الوجود لا ليشيع الشر ويذيع وإنما ليبتلى الناس فى الإبتعاد عنه ، وإلا لو لم يخلق الله سبحانه وتعالى الشر فكيف تأتى الإبتلاءات ؟ .

مطلوبات الإيمان ومطلوبات العلم

للعلم مطلوبات وللإيمان أيضاً مطلوبات وهذه تختلف عن تلك .

ويرى الشيخ محمد متولى الشعراوى

أن مطلوبات الإيمان وقضاياه كلها غيبيات لأنها حسية لا تحتاج إلى إيمان ، والغيب الذى حدث به القرآن حدثه رسول صدق عن إله حق .

أما مطلوبات العلم المادى فهى تسأل عن كيف ولا تسأل عن لم . أما العلم الإيمانى الغيبى فإنه يجاب عنه بـ (لم) .

ولذلك فإن سيدنا إبراهيم عليه السلام لما أن قال : (**رب أرنى كيف تحيى الموتى** . . .) أعطاه الله تعالى التجربة العملية الحسية .

السحر وتسخير الجن والشياطين

هل يتشكل الجن فى صور مختلفة ، وهل له تأثير على حركة الإنسان فى الحياة ؟ .

أجل يتشكل الجان بسرعة خاطفة لأنه إذا تشكل بشكل حكمه ذلك الشكل ، فإذا أخذ صورة مادية خضع لقانون الماديات ، فمن الممكن قتله برصاصة أو ذبحه بسكين .

قال ﷺ لما تمثل له الشيطان : (لقد هممت أن أربطه بسارية المسجد ليخرج عليه صبيان المدينة) وحين يربط الشيطان لا يستطيع فكاكاً لأن قانون المادة حكمه .

○ ○ ○

كيف يفرق الجن بين المرء وزوجه كما ورد فى القرآن الكريم ؟ ؟

إن من خاصية الجن التشكل ، فمن الممكن أن يتشكل الجن على

ميتة ترد على وجه المرأة فيبغض زوجها إليها ، كذلك يعمل الشيطان كالوحش على وجه الزوج ليطير منه زوجه .

كيف يسخر الإنسان الجن مع أن قانون الجن أقوى من قانون الإنس ، وأشف منه ؟

يقول فضيلة الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى :

نعم . . يستطيع الله سبحانه وتعالى بطلاقة قدرته أن يجعل من الجنس الأدنى من يسخر الجنس الأعلى ويتفوق عليه ، وهذه ليست كيف عنصر إنما إرادة معنصر ، وهذه عظمة الصانع وليست فرتنية العنصر ، فيريد الله أن يأتى إناس دون الجن فى قانونهم ، ويعطيهم الأسباب فيسخروا الجن .

ثم يردف ، فضيلة الإمام العالم فيقول :

حينا لا نقطع ولا نستطيع أن نعلل شيئاً غيبياً ثبت الإيمان به بواسطة الصادق فى التبليغ عن ربه الإله الحق فخلدها قضية لا يقف فيها عقلك وهو الذى آمن بالإله الذى بلغها . . لا تناقض عقلك .

○ ○ ○

(ولا يفلح الساحر حيث أتـى)

قال سبحانه وتعالى :ــ (وما هم بضارين بهم من أحد إلا بإذن الله) إذن طلاقة القدرة أعطت الطلقة وهى توقف الطلقة ، لذلك أعطانا الله سبحانه وتعالى الإستعاذة منهم به ، بالقول :

« اللهم إنك أردت فطمت ، ولكنك احتفظت بالإذن فى الضرر لك ، فأسألك بما احتفظت به أن تكفينى شر ما علمت » .

فلا يضر السبب بذاته ، ولكن الله جعله بإذنه ، ووزر نيتهم فى الإذن ، والله أنجى بإذنه ، وعلمهم الله للإبتلاء ، ولكن الضرر بإذنه .

○ ○ ○

والمسحور الذى وقع فى أحبولة السحر وشراك الشياطين ومس الجنة . . . ما علاجه ؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :

علاج المسحور يكون بقراءة المعوذتين (قل أعوذ برب الفلق . .) و (قل أعوذ برب الناس . .) وبهذا يرد الله به كيد الساحر إلى نحره ، لكن ما يضر الإنسان هو نفسه ، فإنه يظلم نفسه عندما يعتقد أن الساحر هو الذى يملك شفاءه من السحر وعليه أن يقول : (اللهم إنى أفزع إليك إلى ما احتفظت به من شر ما علموه وبكبرياء الإيمان . ووجوه السحرة عليهم غضب ، وكلهم رهق وتعب .

(وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً) أى فزادوهم تعباً ، لذلك نجد عليهم سحنة الغضب .

○ ○ ○

ما السبب فى أن أسرار قضايا الإيمان كلها غيبية ؟ .

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

لو أن العقل وقف على كل سر فى الحياة ، لما كانت الحياة ولا الدنيا أهلاً لأن تنسب إلى عظمة الله .

ولو أنك عرفت كل شيء فى الوجود ، لكانت صنعة الله مقدوراً عليها ، ولولا وجود بعض الأشياء توقف العقل ، وهذه من عظمة الكون ، ومن عظمته نسبه إلى الله جل شأنه (خالق كل شيء) .

○ ○ ○

س ـ كيف يعذب الجن فى النار وهو مخلوق من النار ؟
قال تعالى (والجان خلقناه من قبل من نار السموم)

ـ يقول الشيخ الشعراوى : نعم يعذب الجن فى النار وهو مخلوق من النار مثلما يغرق الإنسان فى الماء وهو مخلوق من الطين .

ويعقب الدكتور السيد الجميلى على ذلك فيقول : العنب حلال أكله ولكن الخمر وهي مصنوعة منه حرام .

الحسـد وعلاجـه

الحسد مقطوع به ، وذلك كما ورد بصريح النص القرآنى لكن لا يزال البعض من الناس يقولون أن الحسد لا يصل إلى درجة التأثير فى منهج وسلوكيات الناس .

والواقع أن وجود الشيء أمر وتأثيره فى الموجودات أمر آخر .

يقول فضيلة الإمام الجليل

أنه لا توجد مسائل مادية قاطعة لكن كما هو معروف فكلما لطف الشيء عنف وكلما شف صعب ، والعنصر لم يجيء فى جرمية المادة ، ولكن فى فعالية التأثير .

والأمراض المستعصية هى تلك التى لم يصل فيها الإنسان إلى معرفة ميكروب محدد مسبب لها ومسئول عنها . فإذا ما استعمل الإنسان سلاحه فى الحسد . . فما العلاج إذن ؟

قال تعالى : (من شر حاسد) ليس مطلقاً فلم يسكت إنما قال (إذا حسد) إذ أنه من الممكن لأى إنسان أن يحسد ومن الممكن أن يرى الإنسان نعمة ولا يحقد على صاحبها فلا تخرج الإشعاعات الحاسدة القاتلة ، وهذا الرضا يغلق نوافذ الشر منه فإذا قال ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله فقد بطل الحسد فى الحال .

ويقول الشيخ الشعراوى

أن نفثات فى الحسود بالأشعة اللامرئية مثلما يفكر العلماء الأطباء فى إجراء جراحة بأشعة الليزر دون إهدار دم المريض ، وهذا يتمشى مع أشعة الحسود اللامرئية أيضاً .

وفى هذا المقام ما ذنب المقهور لسبب مادى تعرفه ؟ ؟

ما ذنب المقهور لجور طائش ، ما ذنب المقتول بالخنجر والعصا أو بالرصاص ؟ ؟

○ ○ ○

سألته ﷺ أسماء بنت عميس رضى الله عنها فقالت : يا رسول الله ، إن ولد جعفر تسرع إليهم العين ، أفأسترق لهم ؟ :

قال : (نعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين) ذكره

التليفزيون حلالٌ أم حرام

فى كثير من الآلات التى خلقها الله لا نقول هذه حلال أم حرام . . . السكين مثلاً لا نقول هى حلال أم حرام لكن فى أى مجال نستعملها ؟ المهم استعمالها واتجاه حركتك فيها . . . كذلك فالتليفزيون لن نقول هو حلال أم حرام إلا إذا حددت إتجاه حركتك فيه ، وهى التى يقال عنها حلال أم حرام ، هذا رأى الشيخ الشعراوى .

وكثيراً ما ألقيت إعراضاً من بعض الشيوخ من إخواننا عن التليفزيون حيث يحرمونه تحريماً قاطعاً ويرون أنه من الفتن الشائنة ، ولكنى كثيراً ما قلت لهم وأقول دائماً أننى دائماً أنظر مثلما علمنى أستاذى، الشيخ الشعراوى وأبى الروحى — أنظر دائماً بعين العقل الفاهم المدرك فلابد من تحديد الوجهة من ذلك ، واستقصاء النية ، وكما قال نبينا الكريم ﷺ : **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرىء ما نوى .**

يصبح التليفزيون حلالاً إذا ما خلصت النية فى الاستمتاع به ولولا ذلك لما شاهدنا الصور والمشاهد العلمية الناطقة بالإيمان فى حركاتها وسكناتها ، مثل برنامج عالم الحيوان الذى، يعرض أنماطاً شتى لكائنات تشاركنا الحياة على صفحة الطبيعة وهى جمعاء من مخلوقات الله جلت قدرته .

(لم وكيف)

مطلوبات الإيمان ومطلوبات العلم .

مطلوبات الإيمان قضاياه غيبية لأنها لو حسية لا تحتاج إلى إيمان . ليس مع العين غيب .

فالأمور الغيبية هى التى تحتاج إلى إيمان .

والغيب الذى يحدثنى به القرآن حدثه رسول صدق عن إله حق .

لا تعطيك قضية واحدة خير وشر فتنة لكى نرى من يقبل على الله رغبا والمغريات أمامه .

وإن وجدت كيف لا توجد لم .

فى الغيبيات توجد كيف ولا توجد لم ، لأن كيف تأتى للتجربة المادية ، والعلم الغيبى الإيمانى ليسأل عن لم وليس كيف . مثل تكوين جزىء الماء من ذرتين من الأيدروجين وذرة أكسجين وهنا السؤال : كيف يتكون الماء ؟ وليس لنا أن نسأل لم ذلك .

وهكذا عندما قال إبراهيم ربه (رب أرنى كيف تحيى الموتى ؟) أجابه الحق : بتجربة عملية .

الكيفية هى وضوح تجربة .

غريزة الإمتــلاء

لو أننا تصورنا حياة الإنسان قائمة على ما يتكون منه الغذاء من عناصر أساسية ، لكان هذا التصور بسيطاً وسطحياً ، وليس بالعمق العلمى النفسى .

فإذا ما قلنا أن الإنسان يحتاج إلى كذا جرام من الدهون وكذا جرام من البروتين وكذا جرام من الكربوأيدرات وكذا من الفيتامين أ ، وكذا من فيتامين كذا فإن هذه العناصر مجتمعة بدلا من أن تحتويها وجبة كبيرة نستطيع أن نضمنها كبسولة صغيرة تشمل كافة محتوياتها بتركيز شديد .

لكن لنسأل أنفسنا . . . هل سيشعر الإنسان بعد أن يتناول هذه الكبسولة بالشبع والإمتلاء ؟ ؟ كلا إن هناك أعضاء وأجهزة فارغة تنشد الإمتلاء وهى المعدة والإثنا عشر والمعى الدقيق والمصران الغليظ .

ويستطيع أن يستغنى الإنسان عن المعدة باستئصالها جراحياً تماماً ولكن لابد من اضطرابات هضمية قطعية الحدوث قد لا يطقيها التكوين البدنى للجسم الإنسانى ، وهذه هى غريزة الإمتلاء التى تعتبر من أساسيات الحياة ، والطبيعة كما قالوا لنا قديماً تخشى الفراغ وتسعى إلى الإمتلاء .

ولا جرم أن السعى إلى الكمال والكلف بالمثالية صور مختلفة لعاطفة الإمتلاء وغريزة التشبع .

قمة الفساد والتحلل

يقول الشيخ الشعراوى حكمة أثيرة بالغة العظمة ، عظيمة المعنى فى مسألة التسيير والتخيير

(إن قمة الفساد والتحلل فى الكون لا يتأتى إلا مما وصلت إليه يد الإنسان)

لو نظرنا إلى المخلوقات التى لم تصل إليها يد الإنسان نجدها منسجمة مع الحياة ومع الطبيعة لا يرق إليها فساد أو خلل أو عطب ، فالمنظومات السيارة وغيرها من المكونات الطبيعية فى صفحة الكون راسخة ثابتة قعساء ، لأنها فوق قدرة البشر فى النيل منها ومن نظامها السيار المنسجم ، وما وصل التحلل والفساد إلا لتلك الأشياء التى عبثت بها يد الإنسان فحولتها عن فطرتها وغيرت فى مسارها ومن ثم ظهر التعارض مع حركة الإنسان فى الحياة ومنهجه فى الكون .

من هنا كانت قضية التسيير والتخيير والتى شغلت بال الناس منذ القديم . . . هل الإنسان مسير أم مخير ؟ ؟

وهو مخير فيما يصل إلى يديه أو فيما تصل إليه يداه من أمور الحياة وشئون الوجود ، وكل ما لا طاقة للإنسان به أو كل أمر غيبى لا يعرف الإنسان الحكمة فى تكليفه أو السر فى الأمر به أو النهى عنه

لا بد أن يكون متصلا بالاختيارية الإنسان . . . فلا يمكن أن يصدر تكليف للإنسان إلا فى أمر من الأمور الذى له حرية الاختيار فيها ويستطيع العقل البشرى أن يوجد لها البدائل . والنظائر .

إذن فقمة الفساد والتحلل لا تأتى من الأمور التى يسير فيها الإنسان إنما تنجم من الأمور الإختيارية ، ونجد مثلاً على ذلك كل ما تحدثه أيادى البشر من تدمير وتقويض فى الكون ما كان ليتم لو أن الله منع عنها عبث البشر وتطاولهم .

والأمور الإجبارية أو الجبرية منسجمة مع بعضها ومع الطبيعة فقلب الإنسان الذى لا يملك أن يوقفه بيديه وهو نائم نراه منتظم الخفقان أو مستقيم الضربات ، مستمراً فى أداء وظائفه الفسيولوجية بنشاط واقتدار رغم أن الإنسان يكون غائبا عن الحياة وعن حركة الوجود تماما .

وفى قوله تعالى : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) يثبت لنا الحق تبارك وتعالى أن الإيمان والكفر من الأمور الإختيارية التى لا قهر فيها ولا إجبار عليها .

وهو يهدى من يشاء ولكنه حدد من يشاء هدايته وهو من لا يكفر به ومن لا يظلم ومن لا يفسق .

(والله لا يهدى القوم الكافرين)

(والله لا يهدى القوم الظالمين) .

(والله لا يهدى القوم الفاسقين) .

قال تعالى : (والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) فالله يهدى من يشاء الهداية ويسهل طريق الهداية عليه ، طالما أن هذه المشيئة فى نفسه النزوع إليها .

وذلك مصداقا لقوله عز من قائل (**ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها**) جمعت المتضادين تلك النفس الفجور والتقوى فسبحان الله .

ويردف الإمام الجليل الشيخ الشعراوى فيقول **لقد جعل الله مولد الإنسان لا إراديا أى إجباريا وتماسك وجدانه وجسمه أيضا ومتطلبات أعضائه الفسيولوجية إجبارية أيضا لكنه جعل الإيمان به إختياريا . . . لماذا ؟ لأن الله يحب أن يقبل العبد عليه مختاراً وهو فى مقدوره ألا يؤمن ، وأن يطيع العبد ربه وفى استطاعته أن يعصيه ، ولذلك كان الإيمان إختياريا وليس إجباريا .**

تعقيـب وبيـــان

الناس ليسوا مطالبين أن يتجردوا من بشريتهم فيظهروا فى ملكية صرفة تتجرد من شهوة الجسد وتلذذ الجسم بنسائم الحياة ، ولينقطعوا للعبادة ، ويتركوا السعى والكد فى معترك الحياة وشتى مجالاتها ، إنما هم مطالبون بالترفع والإعتدال والإلتزام بأصول المنهج بعيداً عن التقييد الشديد وكذلك نأيا عن الإهمال المزرى، ولكل نفس قدرها من الطاقة والتحمل ، قال تعالى : (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما أكتسبت**) . ويقول سبحانه وتعالى : (**لينفق ذو سعة من سعته**) .

والذى يستفسر عن عقوبة معصية ارتكبها أو جرم إقترفه ، إنما يوجد فى داخل تكوينه بادرة خير فلا يجب أن نحرمه من تنمية عنصر الخير فيه وتنبيه غريزة الصلاح والسواء فى باطنه ، فنطلب منه الإستقامة ، والتوجه إلى الله بقلب سليم عسى الله أن يصفح عنه ويسامحه .

(**والله لا يرضى لعباده الكفر**) ولم أر خلة كريمة طيبة مثل تلك التى يتحلى

بها الكرماء من الناس الذين يحاسبون أنفسهم أولا بأول ولولا الأنفس اللوامة التى تلوم صاحبها وتوجهه إلى طريق السداد والصواب لأقفرت الحياة وأضحت مفازة يكره اللبث فيها وجدان الإنسان وما وجد فيها ما يسبى النظر أو يشرح الصدر أو يسر الخاطر ، إنما فلاة موحشه يركبها كل مضطر نديم .

وكان على الدنيا السلام ، وساد الفساد والتحلل فى أبشع صوره (والله لا يحب الفساد) .

ممارسة الجنس عند الإنسان وعند الحيوان

يقول فضيلة الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى فى مقام الحديث عن الممارسة الجنسية عند الإنسان :

أنها عملية استبقاء للنوع ومتعة ، بدليل أن الإنسان يمتع نفسه بها ويمنع الحمل .

لذلك فلا يجب فصل المتعة عن الحمل عندما نتحدث عن حكمة الزواج فى استبقاء النوع والتوالد إلى جانب اللذة .

أما الحيوان فإنه محكوم بالحكم الغريزى الذى لا خيار له فيه ، فعندما تنزل البويضة من مبيض أنثى الحيوان تصرح على الفور فى طلب الذكر لأنها خرجت إلى مقام الإختيار الذى يعطى المتعة الذاتية ، فمادام الحيوان قد ضمن إستبقاء النوع فلا داعى لذلك .

ويضيف الدكتور السيد الجميلى تصديقا لقول مولانا وأستاذنا الإمام الجليل وإيضاحاً له أن مجرد وقوع النطفة فى مهبل الأنثى ، فإنها تلفظ الذكر لفظا شديداً ، وتكره أن يقترب منها نهائيا ، ولأن استبقاء النوع عندئذ قد ضمنته الأنثى فهى لا تحتاج لممارسة الجنس أو تلقيح الذكر لها أثناء الحمل وهذا تأكيد لأن الاتصال الجنسى عند الحيوان لا متعة فيه إطلاقا . أما أنثى الإنسان فإنها تستمتع غاية الإستمتاع بالإتصال الجنسى أثناء حملها فى بعض الأحيان وهى فى

الغالب لا تعترض على هذا اللقاء طوال فترة حملها وفى الغالب يكون رفضها للجماع فى اعتقاد زوجها رفضاً وصدوداً ولكنه فى الواقع دلال وتصابى لا يفطن هو إليه .

ولا بد للعقل الحصيف والفكر المستنير البصير أن يفرق بين الصدود والدلال لأن كليهما متفق مع الآخر فى المظهر لكنه متعارض فى الجوهر ، ومن ذا الذى يخترم الظاهر إلى الباطن غير الأريب الممارس ؟ ! !

تحريم لحم الخنزير

تمهيد :

بمناسبة تحريم لحم الخنزير ، لم يكن القدماء يعرفون الحكمة فى هذا التحريم ، لكن الطب الحديث اكتشف السبب وهو احتواء لحم الخنزير على يرقات الدودة الشريطية المسماة (تينياسوليم) والتى تصيب المريض بها بأفدح الأضرار ، إذ أنها تمص غذاءه وتصيبه بالأنيميا الحادة وتقلص الأمعاء وفقر الدم وتهدر طاقاته وتسلب قدرته .

وهنا لو أن المسلمين الأوائل أرادوا أن يعرفوا ــ شرطاً لإيمانهم ــ الحكمة فى تحريم لحم الخنزير ــ الذى لم يكن معروفاً وقتذاك فى فجر الدعوة ــ لانتهوا إلى لا شىء ولكان إيمانهم ضعيفا ركيكا مضعضعاً ، ولكن الحكمة فى كل أمر تكليفى ألا يناقشه المؤمن إنما يقبله لأنه من الله وهذا هو إيمان العجائز وتلك هى عبادة العوام .

يقول الشيخ الشعراوى فى هذا المقام :

الإيمان هو علة كل حكم صادر من الله .

وأضاف فضيلة الإمام الجليل أن الحكمة قد تكون أسمى من المكلف وقد تبدو بعد الفعل ولا تسبق الفعل لأن الحكمة إن سبقت الفعل فإن الإستجابة للحكمة ، أما الإيمان فاستجابة للآمر .

وظهور حكمة لأمر صدر التكليف فيه من الله بعد فترة من الزمن تأكيد لأن كل ما لا أعلم حكمته له حكمة .

وضرب الشيخ مثلاً عمليا علميا فى ذلك ممثلاً بلحم الخنزير فقال :
أكنا نؤجل تحريم لحم الخنزير حتى تأتى التحليلات الطبية فتثبت لنا أنه مضر بجسم الإنسان ! !

قضيـــة التسيـــر والتخيـــر

مسألة قديمة جديدة شغلت بال الفلاسفة القدماء والمعاصرين هل الإنسان مسير ؟ أو مخير ؟ وإذا كان مسيراً فلّماذا يحاسب على أشياء قد كتب عليه عملها ؟

يقول الشيخ الشعراوى :

الإنسان مسير فى بعض الحالات ، مخير فى بعض الحالات الأخرى ، ذلك لأن الإنسان كائن يمتاز عن بقية الكائنات بالعقل والفكر وهو مناط الإختيار بين البدائل فإن الشىء الذى لا بديل له لا فكر ولا اختيار فيه ، لأن العقل هو مناط اختيار البدائل والشىء الذى لا بديل له لا اختيار فيه .

فما معنى الفكر ؟ الفكر هو المقياس الذى يميز به بين البدائل . والأمور الإختيارية ، من الممكن أن تفعلها أو لا تفعلها ، ومادام البديل موجوداً وعقلك حاضراً فلك أن تفعل أو لا تفعل .

ومحل التخيير وانتقاء البدائل منوط بالعقل . لذلك فإن فاقد العقل لا يكلف من الله وكذلك المجنون والمعتوه .

ولقد خلق الله الإنسان ، ولا حيلة له فى خلق نفسه ويميته أيضا ولا حيلة له فى موته لأن هذا قدر الله وذاك قدر الله أيضا ، ولا ينفصل قدر عن قدر إنما جعل الله الإيمان اختيارياً . ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يحب أن يحبه عبده ويقبل عليه مختاراً غير مجبر ، ويتمنى الحق تبارك وتعالى أن يحبه عبده ويتعلق به وهو قادر على عصيانه والإبتعاد عن جادته .

○ ○ ○

تعقيـب للدكتور السيد الجميلى

يحسن المرء فى شيىء ويسيىء فى آخر ، ومن له بعلم ما استتر فربما أساء فى الأولى وأحسن فى الثانية ، وما يدريه بحقيقة الحكم فالحكم لا بد أن يكون أعلم بهذا وأعلم بذلك ، والعلم الفوقى دائما يعلم ما استتر ، وما خفى وراء حجب الغيب من كوامن الأقدار .

التوسل (بالأنبياء والصالحين)

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى :

أن الأخذ بالأسباب لا ينافى التوكل على الله ، وإلا فكيف يقول فى عسل النحل (فيه شفاء للناس) . ومعنى قوله فيه شفاء للناس ، أن يلجأ الناس إلى ما يعلم أنه شاف أو يظن بترجيح البشر أنه شاف . وهناك فارق بين عمل الطبيب ، وقول الله . (وإذا مرضت فهو يشفين) لأن الطبيب معالج ، والله شاف ، والمعالج عرضة للصواب والخطا ، ولا يظن ظان ان عمل المعالج يناقض قضاء او يؤخر موتا ، لذلك نجد كثيراً من المرضى يموتون على أيدى معالجيهم بفعل معالجيهم .

وكما قال الشاعر :

خطأ الطبيب إصابة الأقدار .

ورحم الله شوقى إذ يقول فى الموت :

إن نام عنك فكل طب نافع أو لم ينم فالطب من أذنابه

والمعالج المصيب فى علاجه لم يخرج عن قدر الله . لأن ذلك أمر أيضا فى قدر الله . فلم ينعزل قدر عن قدر .

لما أن حدث الجدب فى الجزيرة العربية المقفرة كان يقول سيدنا عمر (كنا نستسقى برسول الله ﷺ وهو معنا ، والآن نستسقى بعم رسول الله قم يا عباس فاستسق لنا ، فقام العباس ودعا فنزل المطر) .

وهذا التوسل بالأحياء لأن انتفاعهم لا يزال قائما أما النبى ﷺ فقد مات عندئذ وتوقف لذلك انتفاعه بالماء ، لكن المسألة آلت إليه لأنه عم النبى .

○ ○ ○

ولما أن ذهب سيدنا عمر لأداء العمرة قال له النبى ﷺ (لا تنسنا من دعائك يا أخى يا عمر) عليه الصلاة والسلام .

الحرية ومبدأ الديـن

ما معنى كلمة الحرية ، وما موقف الإسلام منها ؟ وهل تناقض الحرية معنى التدين ؟ وما المقصود بالحرية فى إطار الالتزام بالمنهج التكليفى الذى أراده الحق سبحانه وتعالى ؟ ؟

تقوم هذه الأفكار فى أذهان الناس على قواعد خاطئة ويسيئون فهمها ويعزون ظواهر خاطئة إلى مبدأ الدين فيفهمون الخطأ ويعزون ظواهر خاطئة إلى مبدأ الدين فيفهمون الخطأ على أنه صواب ولا يفهمون الصواب فيتوهمون فيه الجرم والخطأ .

فى هذا المقام يوضح الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى هذه المسألة فيقول :

أن كلمة الحرية فى ذاتها تناقض مبدأ التدين ، فالتدين التزام بالمبادىء والمناهج ، الحرية تحرر وعدم التزام إذا ما أخذت الحرية على إطلاقها ولكن الدين جاء لكى يعلى كلمة حرية ، فأنت حر فى أن تفعل ما تريد وألا تفعل ما لا تريد ، ولكن لا يجب أن تكون الحرية فيما لا يؤذى الآخرين أو يعتدى المرء بها على حرية الآخرين .

فهل تبيح لنفسك حرية وتنكرها على غيرك ؟ كلا وعندما يكون لهذا حرية ولهذا حرية على إطلاقها فإن الأمور تختلط ، والمسائل ترتبك ، ولو أخذت الحرية بهذا المفهوم لكان لصاحب القوة البطش والجبروت أن يفعل ما يشاء والضعيف ينتهي . وهنا قمة الفساد والتحلل .

إذنً كلمة الحرية لا بد أن تحدد .

وأنت من حقك أن تؤمن أو لا تؤمن بحريتك وبمحض إختيارك ، فإذا آمنت يجب عليك أن تلتزم بالمنهج لأنك دخلت فى الإيمان بعقلك وبمحض اختيارك فالتزمت بالأصل ، ولقد جعل الله الإيمان إختياريا ولم يجعله إجبارياً لأن الله سبحانه وتعالى يحب أن يقبل العبد على منهجه وهو فى مقدوره ألا يقبل عليه . ويريد الله العبد أن يطيعه وفى استطاعته أن يعصيه .

وعلى ولى الأمر أن يحمى هذه الحرية لتبصره بمدى رضاء الله فقد يكون غافلا فيتنبه . . . مثلاً سيدنا عمر قال : لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نسمعها . لماذا ؟ لأنها نبهته إلى شيىء . وعمر لم يكن غلاطا ، وإنما يعلم الناس . يقول : لو أنى ملت برأسى هكذا . فيرد عليه بالسيف مثلا فيقول له : إياى ؟ فيقول : نعم أنت . فيقول : الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد من يقوم عمر بسيفه . يعلمنا أن الحاكم لا يجد غضاضة ان غفل يوما أن ينبهه واحد من رعيته .

إن وجود هذه الحرية فى إطار الإلتزام بمبدأ الدين جوهرى ولكن كلمة الحرية على الإطلاق لا توجد فى الدين .

تعقيب للدكتور السيد الجميلى

المرأة تؤول معنى الحرية إلى أنها مقصود بها أن تفعل ما تراه صوابا وتقتنع هى

به دون تدخل أى طرف آخر فى مسلكها سواء الزوج أو أى من أهلها وعشيرتها ، لأنها فى رأيها الخاص واقتناعها الذاتى الواعى ، غير محتاجة إلى توجيه وتبصره ، لأنها أضحت متكاملة النضج العقلى والفكرى . ولو كان الأمر كذلك ، فكيف يتمشى هذا والقلوب متقلبة والأهواء نزاعة ، وهذا يبيح أن يكون لكل من الزوجين صديق حسب مفهوم الحرية على إطلاقه فليس من حق أحدهما التدخل فى علاقة الطرف الآخر بصديقه ، من ثم يصبح الصديق للمرأة والصديقة للرجل متصل بكل منهج حياته وحياتها ، وصديق المرأة يظفر فى النهاية برتبة العشيق ، فالصداقة تنمو بالمودة غرسها ، ويمتد ظلها أما الحب فظل أناس فى أعماق أناس قائم متجسد نابض .

بالروح أم بالجسد الإسراء ؟

هل الإسراء كان بالروح كما يقول بعض العلماء ذلك ولا يزالون حتى اليوم مختلفين فى كيفية الإسراء هل كانت رؤيا منامية أم إسراء بالروح أم بالروح والجسد معا ؟

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى :

أن المسألة لم تكن حدثا من محمد ﷺ ، وإذاً فاستبعدوا قوانين بشريتكم ، واستبعدوا قوانين أرضيتكم ، وصعدوا المسألة بالنسبة لله .

ويردف الشيخ الشعراوى فيقول :

المنام لا يمارى فيه فلو أننى رأيت أننى قد ذهبت إلى لندن هذه الليلة ، فلا يناقشنى أحد لأن المسألة رؤية ، فإذا كان موقف الكفار المعاندين من النبى ﷺ ليقولوا له : (أتدعى أنك أتيتها فى ليلة ، ونحن نضرب إليها أكباد الإبل شهرا ؟) ليؤكد أنهم فهموا أنها لم تكن لا مناما ولا روحا ، وإنما كانت يقظة بروحه وجسمه معاً ، وإلا لما

صدر هذا الإعتراض ، فالكافرون تعنتهم أمام رسول الله ﷺ خدمونا خدمة كبيرة الآن ، لأننا نقول لو أنها كانت رؤيا منامية لما ناقش فيها أحد ، لأن قانون المرائى غير قانون المادة اليقظية .

○ ○ ○

تعقيب للدكتور السيد الجميلى

التعصب الذميم يصدر عادة من الجهل العظيم ، ولقد كان حادث الإسراء مثيراً للغاية لاختراقه ناموس الطبيعة موضحاً طلاقة القدرة الإلهية واجتياحها واجتيازها نطاق العقل البشرى المحدود إلى آفاق العلم الإلهى اللا محدود الممتد إلى غير انتهاء ، امتداد الأزل وسرمدية الأبد الأبيد .

ولا جرم أن كفار مكة أذهلهم هذا الحدث الضخم بكل ما جاء به من إعجازات ، ولعل هذه القضية على ما فيها من سديد المنطق الصائب والرائع من الحكمة الرصينة ، حفلت — على عظمتها — بالآراء المتقابلة والإجتهادات المتنوعة ، وهذا ما يحدث عند كل أمر جلل ، إنما يتمارى فيه الممتارون .

ماركس وأفيون الشعوب

كتب بعض الناس عن الإسلام والماركسية ، وقد آلمني ما صادفت في كتاباتهم من مقارنتهم منهج الحق تبارك وتعالى الذى وضعه الله جل وعلا لإسعاد البشر يقارنوه بأفكار وضعية وضعها بشر مثلهم بحثا عن أسباب الخير بالطريق التى يرونها هم أنفسهم وبأى لون من الألوان ، يتركون منهج الله الذى فيه الخير كل الخير ويتجهون إلى اجتهادات البشر فى ماذا ؟ فى قضايا جاءت محسومة بنص قرآنى واضح .

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

يا ليت الناس الذين يأخذون الأفكار عن الشيوعية يأخذون الأفكار من زاويتها البعيدة عن قضية الوجود الحق ، أو واجب الوجود . فعندما يقول لك : أنا ماركسى أليس معنى بهذا أنه يؤمن بما آمن به ماركس ؟ وما أدل شيء قاله ماركس عن الدين ؟ قال : الدين أفيون الشعوب فكيف أقول له أنت مسلم ، وإنما يحرصون على احتفاظ بالإسلام أخيرا فقط لأنهم تلقوا الأوامر من أسيادهم هناك بأنه لم يحن الأوان بعد لأن نهاجم الإسلام . فشلت هذه المحاولة . ونحن

لا يهدنا ذلك . . إن كانوا فلأنفسهم . . (لا تمنوا على إسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان) وهو عندما يقول أن القرآن غير صالح لقيادة الزمان نقول له : أنت كفرت لأنك اتهمت الله في منهجه . .. في أنه وضع منهجا لا يصلح للبشر .

الإسلام . . . والإشتراكية

لقد سبق الإسلام الاشتراكية . . . وجعلها النظام المثالى فى حياة المجتمع الإسلامى ، فلما تلصق البدع المحدثة لنفسها أنها أرست قواعد الإشتراكية ثم تقرن الإشتراكية فى مضمونها بنظريات إلحادية تتعارض فى منهج الحق تبارك وتعالى .

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، فى موضوع الإشتراكية هذا :

أنه لا يلوم غير المتدينين بالإسلام فى أن يبحثوا عن قضايا الخير لأنفسهم بأى لون وبأى شكل إنما ألوم المسلم لأنه عنده الخير كله ، ومادام المسلم عنده الخير كله فلماذا يحتاج إلى هذه المبادىء الوضعية ؟ أيمكن أن يكون الإنسان مسلما وشيوعيا فى وقت واحد ؟ وهم معذورون فى أن يقولوا أن الإسلام والقرآن ليس فيه شىء من هذا التحقيق لأنهم لا يعرفون شيئا عن الإسلام ولا عن القرآن ، ونتحدى لو أن واحداً منهم قرأ القرآن أو درسه أو إستنبط شيئا منه ، إذن فهو يحكّم على شىء دون أن يتصوره قرأ عن الماركسية ، وألف كتاب بل ربما ا كثر ، ولم يقرا شيئا عن القران وعن الإسلام ، وإذا قلنا : ما ثمار الإشتراكية التى طبقت عام ١٩١٧ م إلى الآن فى الكون ، ما ثمارها فى الدول التى اعتنقتها ؟ انظر إلى الاسلام فى نصف قرن عندما طبق ، ماذا فعل فى غير ام دينين به كدين ، وأخذوه كنظام ، أخذوه للنفع الذى فيه . . . وبعد ذلك نرى نصف قرن طبق فيه الإسلام ونصف قرن طبقت فيه مبادئهم لترى الفرق .

الــــرزق

قال تعالى : (**وفى السماء رزقكم وما توعدون**)

والشيخ الشعراوى بما عهدت فيه التجارب من تمحيص وألمعية وذكاء حاد له حكمة مأثورة فى ذلك دائما حاضرة فى بديهتى قائمة فى خيالى وهى قوله المشهور :

« إن رزقك من المال والشهرة أعرف بمكانك منك بمكانك » .

ولو عرف الناس ذلك جيداً ما أتعبوا أنفسهم قلبيا فى صخب الحياة ومعترك أحداثها وهم يتوهمون أنه لولا كذا لكان كذا فليهدأوا وليعلموا أن الرزق من المال والشهرة لن يخطىء الذى قدر له . وهناك فرق بين العمل مطلوب الجوارح وبين الرزق مطلوب التوكل (**فكم من عامل أكدى**) .

وأذكر أيضا كلمة قالها لى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى عندما كنت أقوم بتأليف كتابى عن حياته وفقهه قال سيادته :

[ألويت وجهي عن الشهرة وأنا في الشباب ومحتاج إلى المال فسعت إلي في الكبر وأنا عازف عنها]

ولما أن سألت فضيلة الشيخ عن محاولات الناس في منع الحمل بشتى الطرق والوسائل قال لي :

هم يخافون الحياة ونقص الأرزاق ولا يعلمون أن الكثيرين منهم بتصرفاتهم هذه يحبسون الأرزاق عن أنفسهم وعن أبنائهم .

ونحن في تجاربنا وعهدنا بالحياة نرى أناسا يموتون ويتركون أطفالهم أيتاما . . . وتدور الأيام وتدول ويصل هؤلاء الأبناء اليتامى إلى أعلى المناصب وأرقى الدرجات

وربما لو عاش أهلوهم لهم ما وصلوا إلى هذه الرغائب والأمنيات ولا إلى تلك المناصب والدرجات ، فليتركوا المقادير كما هي . وينصرفوا هم إلى شئونهم الخاصة في حركة الحياة . وكم من أبناء عاشوا في أحضان آبائهم ورعايتهم خرجوا إلى الحياة عاطلين محرومين .

○ ○ ○

وأعقب على كلام حضرة الشيخ الجليل فأقول : إن أكثر ما يصيب الأذكياء من بؤس العيش وسوء الحال ، لو أنهم صفت لهم الحياة ما جادوا بهذا العطاء المذكور الذي يضيفون به إلى رصيد الإنسانية تراثا ومجداً أثيلا

قال المتنبي :

ولو كانت الأرزاق تعطى على الحجا
هلكن إذن من جهلهن البهائم

وقوله أيضا :

يموت الأسد في الصحـراء جوعـاً
وَلحم الضأن تأكلــه الكــلابِ
وذو جهــل ينــام على حريــر
وذو علــم ينــام على التــرابِ

لماذا لا نرى الله ؟

الحكمة فى أننا لا نرى الله ؟ سؤال فطرى لكن يخطر على النفس البشرية ويجرى على الخاطر إيغالا فى الفضول والإستقراء . . ولكن هل يمكن للإنسان الذى لا يدرك الروح التى فى داخله والتى تقوم بها حياته ووجوده وهى أقرب إلى نفسه من نفسه كيف يقدر أو كيف يطمع فى أن يرى الله سبحانه وتعالى ، تجلت قدرته ؟

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

من عظمة الله أنك لا تدركه ، ولو أدركته لما صح أن يكون إلها . . . لأن إدراك العقل لشىء ، أو إدراك العين لشىء معناها أن هذا الشىء أصبح مقدوراً عليه ، فإذا أنت أدركت الحق تبارك وتعالى ، انقلب القادر مقدوراً عليه ، والمقدور عليه قادراً ، لأنك قدرت على أن تراه ، ولذلك فمن عظمة الله تبارك وتعالى أنك لا تدركه وإذا كان الحق يصف نفسه فيقول (الله نور السموات والأرض) وإذا كان النور يجىء منه الضوء ، والضوء ذاته لا يرى إنما ترى به الأشياء ، فنقول للذى خلق هذا كيف لا يدرك ؟ يدرك ولا يمكن أن يدرك ، لأن من خلقه ما لا يرى وما لا يدرك ، فكيف تتسامى أنت لتدركه هو ؟ إذن فعدم إدراكه يؤكد أوهيته بحق وصدق .

الـدعـــاء

يجرى دائما على ألسنة الناس هذا التساؤل : إننى أدعو الله فلا يستجيب لى ، فهل هذا يدل على عدم الصلاح والتقوى وعدم رضى الله سبحانه وتعالى عنى ؟ أم أن الدعاء شرط استجابته أن يقترن بأمور أخرى لا أعرفها ؟

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى :

إن الله يريد من الإنسان أن يقول يا ربى ، حتى يكون جزاؤه عظيما . . لأنه يقبل على منهج الله باختياره وبمحض إرادته ، وهذا هو مراد الله من الإنسان .

وقد يطلب الإنسان من الله شيئا فيه ضرر كبير ، ولو كان يبدو خيرا حيال ناظريه ، فقد نطلب مالاً ، مثلا فيفسدنا ويبعدنا عن الله ويجعلنا نطغى وهذا هو الخسران المبين .

والله سبحانه وتعالى يريد أن يحفظنا ، وأن يعطينا ثواب الآخرة وأن يجعل لنا حظا من النعيم ، وبناء على هذا كله تقف الإستجابة ، وتكون رحمة من الله سبحانه وتعالى ، فقد يتمنى الإنسان السفر إلى بلد ما

ويكون فيه إيذاء له .

وقد يتمنى الإنسان أن يتم شيء ، وفيه شر كبير . . يقول الحق تعالى : (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) .

ويقول أيضا : (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) وقد نحب شيئا بينما وضع الله فيه شرا وبيلا . . ويجب أن نفهم أن كراهيتنا للشيء أو حبنا له ليست هي الخير بالنسبة لنا .

والناس عادة تنظر إلى ظاهر الحياة الدنيا ولا تنظر إلى حقيقتها . وبعد أن ذكر الله في سورة الانبياء دعوات الانبياء واستجابته لهم قال : « إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين » ، وهنا أسباب الإستجابة للدعاء : المسارعة في الخيرات ، والدعاء رهبة ورغبة والخشوع لله .

البنوك ذات العائد الجارى
وشهادات الإستثمـار

إختلفت الآراء وتعددت وجهات النظر للعلماء بالنسبة للبنوك وشهاداتها الإستثمارية ذات العائد الجارى التى تصرف نسبة مئوية محددة ، قال البعض إن شهادات أ ، ب غير مباحة ولكن الشهادات (جـ) حلال لأنها لا يشترط فيها ربح ثابت وإنما تدخل المسابقة الدورية وهى عرضة للكسب وعرضة لعدم الكسب وقال آخرون إنها أيضا لا تخلو من شبهة .

والبعض الذين يبيحون ويحللون لإيداع الأموال فى البنوك يقولون : إن المال فى البنوك غير متجمد وهو يستثمر فى مشروعات التنمية المختلفة وهو لذلك نشيط غير كاسد هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ، فإن المودع لا يشترط على البنك نسبة مئوية معينة إنما البنك هو الذى اشترطها على نفسه . . . وهكذا ازداد الجدل وتفاقم الخوض فى هذه المسألة والناس بين مؤيد ومعارض متفق ومختلف يموجون فى متاهات البحث وفراغات لا تنتهى .

ولما سألت الشيخ محمد متولى الشعراوى عن هذه القضية أجاب سيادته :

قال ﷺ : (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ومن ترك ماشبه له فقد استبرأ لدينه وماله وعرضه) .

صدق رسول الله

ويرى الإمام الجليل

أن البعد عن هذه الطريقة أمثل وأوفق وأشار إلى أن بنك فيصل الإسلامى ــ وكذلك المصرف الإسلامى فيهما يستطيع أن يودع المسلم ماله ، وهذا المال المودع يعامل إسلاميا بخصم مستحقات الزكاة عليه وتطهيره . حتى أن الشيخ أفاد أنه سمع أنه ربما يكون بنك مصر قد خصص فرعا منه للمعاملات الإسلامية . وصفوة القول بالنسبة لهذه المسألة أن البنوك الإسلامية هى خير ضمان على ذلك وهو يطمئن إليها كل الإطمئنان .

إيضــــاح :

لقد تم إنشاء ١١ أحد عشر بنكا وشركة إسلامية لاستثمار الأموال فى مصر والدول العربية مؤخراً ، للمساهمة فى خطة التنمية فى هذه الدول ، بتشغيل المشروعات الصناعية والتجارية المختلفة وتطبق هذه البنوك نظام المشاركة الإستثمارية ، وتقتسم العائد منها بين المستثمرين فى إطار من الربح الحلال . كما تقدم البنوك الإسلامية جميع الخدمات المصرفية مقابل أجر مشروع . ولا تستخدم نظم التعامل بالفائدة المتعارف عليها بين البنوك الأخرى .

وفى هذه البنوك الإسلامية فى مصر يستطيع المسلم أن يستثمر مدخراته فيها ، ويحصل على أرباح مشروعة ، دون تحديد لحجمها وذلك بفتح حساب ادخار أو استثمار أو الحصول على خدمة مصرفية .

ومن هذه البنوك فى مصر بنك فيصل الإسلامى ، والمصرف الإسلامى الدولى

للإستثمار والتنمية ، وشركة الإستثمار الإسلامى المحدودة ، فضلا عن بنك ناصر الإجتماعى وفروعه وكذلك فروع بعض البنوك الإسلامية المعروفة .

وتعتمد هذه البنوك الإسلامية فى كل معاملاتها مع عملائها على جذب المدخرات النقدية ، وتشغيلها فى أوجه الإستثمار المباحة طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية وذلك بعدة أساليب أهمها أسلوب المشاركة ، باستخدام المدخرات ، فى تأسيس المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية ، غير المحرمة ، أو بتمويل عمليات تشغيل مصانعها ومنشآتها للإنتاج ، وهناك أسلوب بيع أو شراء السلع والمنتجات لعملاء هذه البنوك ، على أساس اقتسام أرباح هذه المشروعات طبقا لحجم المساهمة برأس المال أو الادارة أو الخبرة بين الأطراف المشتركة ، ما تتيح للمواطنين فتح الحسابات الجارية ، وتوفر خدماتها المصرفية من سحب وإيداع مجانا .

سؤال وجواب

س : هل هناك من يدخلون الجنة بغير حساب ؟

ـــ أجل . أولئك الذين أباح الله لهم الأسباب فلم يستعملوها احتراما لقضاء الله عليهم .

وأولئك هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون .

س ـــ ومن نذر أن يصوم ثم مات قبل الوفاء بنذره ؟

ـــ سأله ﷺ امرأة فى أن أمها توفيت وعليها نذر صيام فتوفيت قبل أن تقضيه ، فقال « ليصم عنها الولى » ذكره ابن ماجه .

وقد صح عنه أنه قال : (من مات وعليه صيام صام عنه وليه) .

ولا وفاء بالنذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم .

سأله سعد بن عبادة فقال : ان أمى ماتت وعليها نذر ، أفيجزى عنها أن أعتق عنها ؟ قال : (اعتق عن أمك) ذكره أحمد ، وعند مالك : أن أمى هلكت فهل ينفعها أن أعتق عنها فقال : (نعم) .

س : والزكاة على أهل بيت محتاجين ؟

— أهل البيت الذين تجب إليهم النفقة لا تحسب عليهم الزكاة ، كما لا يصح إعطاؤها لرفع مستوى قريب كما أنه محظورٌ حجر مال الزكاة لفترة من الوقت كما يفعل البعض .

س — هل تجوز الصدقة على الميت ؟

— لا لأن الميت لا ينتفع بها .

قال ﷺ : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) صدق رسول الله

وقد سئل ﷺ عن أفضل الصدقة فقال (أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى) .

○ ○ ○

س — هل إقامة الحد تعفى من عقوبة الآخرة ؟

— أجل وإلا لاستوى من أقيم عليه الحد مع من أفلت من إقامة الحد عليه .

ولذلك قيل هل الحدود جوابرِ أم زواجر ؟ والحقيقة أنها لمن أذنب جوابر ولمن لم يذنب زواجر .

○ ○ ○

وسأله ﷺ رجل فقال : أصبت من امرأة قبلة ، فنزلت : (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل : إلى هذه ؟ فقال : —(بل لمن عمل بها من أمتى)

متفق عليه .

كيف خلق الله العالم ؟

لما أن سئل ﷺ : كيف خلق الله العالم أجاب (كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى الذكر كل شيء) ذكره أحمد .

○ ○ ○

وكيف كان الله سبحانه وتعالى قبل أن تخلق السموات والأرض ؟

قال صلى الله عليه وسلم (كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء) ذكره أحمد .

س ـ هل المرض يكفر الذنب ؟

ـ بلى .

قال ﷺ : (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، ولا يزال البلاء ينزل بالعبد حتى يمشى على الأرض ليست عليه خطيئة) رواه أحمد وصححه الترمذى .

س ـ عذاب القبر للجسد أم للروح أم للإثنين معا ؟

ـ قال تعالى فى قوم فرعون (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) وقال أيضا : (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب)

مرتان دخول الحياة فالبعث ثم ما بعد البعث .

ولما أن سئل ﷺ عن عذاب القبر قال : (نعم عذاب القبر حق) متفق عليه .

س ـ هل من الجائز للمسلم أن يقوم فى جنازة كافر ؟

ـ كلا ولكن إجلالاً للنفس التى خلقها الله .

س ـ هل التطبيب بغير علم يجعل الطبيب ضامنا ؟

ـــ يقول الشيخ الشعراوى . . . وهذا حق لمن ملكه نفسه .

وقد أفتى ﷺ أن من تطبب ولم يعرف منه طب فهو ضامن ، وهو يدل بمفهومه على أنه إذا كان طبيبا وأخطأ فى تطبيب فلا ضمان عليه .

س ـــ وردت لى أسئلة كثيرة من قراء لواء الإسلام عن القول فى الذين يصلون فى البيت لظروفهم الخاصة التى تمنعهم من الحضور للمسجد للصلاة . . .

فأفاد الشيخ الشعراوى :

بأن النص القرآنى صريح فى صلاة الجمعة :

(يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) .

س ـــ ما معنى لا طلاق إلا بعد النكاح ؟

ـــ الطلاق هو فسخ العقد ، وقد سئل ﷺ رجل قال : إنى تزوجت فلانة فهى طالق ثلاثا ، فقال : « تزوجها . . . فإنه لا طلاق إلا بعد النكاح » .

وسئل ﷺ عن رجل قال : يوم أتزوج فلانة فهى طالق ، فقال « طلق ما لا يملك » .

ذكرها الدارقطنى

س ـــ الفأل والطيرة . . .

كان ﷺ يحب الفأل الحسن ويكره التطير . وقال ﷺ (لا طيرة وخيرها الفأل)

قيل يا رسول الله وما الفأل ؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم) متفق عليه .

وقد سئل ﷺ عن الطاعون ، فقال : « عذابا كان يبعثه الله على من كان قبلكم ، فجعله رحمة للمؤمنين ما من عبد يكون فى بلد ، ويكون فيه فيمكث لا يخرج صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد) ذكره البخارى .

ـ هل يجب الوضوء من لحوم الغنم والإبل ؟

ــ فقط لحم الجزور هو الوارد ، والعبرة بعموم لا بخصوص السبب ، لأن النبى ﷺ أمر الصحابة بالوضوء .

ـ هل تغتسل المرأة إذا احتلمت ؟

ــ نعم ، إنما الماء من الماء .

سألت أم سلمة فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحيى من الحق ، فهل على المرأة من غسل إذا هى احتلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : (نعم إذا رأت الماء) فقالت أم سلمة : أو تحتلم المرأة ؟ فقال : (تربت يداك ، فبم يشبهها ولدها ؟ » وفى لفظ أن أم سلمة سألته ﷺ عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل ، فقال ﷺ : (إذا رأت المرأة ذلك فلتغتسل) وفى المسند أن خولة بنت حكيم سألت النبى ﷺ عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل ، فقال : (ليس عليها غسل حتى تنزل كما أن الرجل ليس عليه غسل حتى ينزل)

ـ هل جلود الشاة الميتة حلال أم حرام ؟

ــ كل إهاب دبغ فقد طهر إلا جلد الآدمى لكرامته وجلد الخنزير لأنه نجس .

سنة الإستخارة والرؤيا الصالحة

يرى بعض الناس أن الإستخارة سنة عن النبى ﷺ الصادق المصدوق غير صحيحة ، ويرفضونها البتة من أساسها وقد حاولت عبثا إقناع بعضهم . فما رأى الشيخ محمد متولى الشعراوى ؟

إنه يؤمن بها تماما .

كما يثق فى الرؤيا الصالحة ، ويرى أن الكافر لو رآها إنما لا يخفق صلاحها وكفره ولكن صلاح الرؤية لمؤلها ومفسرها .

قال تعالى فى سورة يوسف :

(وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبعٌ عجافٌ وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون) .

وملك مصر — فرعون مصر — وقتذاك كان كافراً وإنما جاءت هذه الرؤيا إليه تكريما لمؤولها يوسف الصديق عليه السلام إذ قال :

(تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون ، ثم يأتى من بعد ذلك سبعٌ شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ، ثم يأتى من بعد ذلك عامٌ فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) وقد صدق . ولما سئل ﷺ عن معنى قوله تعالى : (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) فقال هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له) .

○ ○ ○

وقال سيدنا رسول الله ﷺ : إنقطع حبل النبوة ولم يبق إلا المبشرات : قالوا وما هى يا رسول الله : قال : الرؤيا الصالحة ، فإنها جزء على ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

التأمين فى الإسلام

التأمين على الحياة فى رأى الشيخ محمد متولى الشعراوى يعلم الفرد بلادة الحس الإيمانى ، فعندما تحدث حادثة له يقول : الفلوس قادمة ولا يقول : يا رب احفظنى .

والحادثة التى تحدث لى فى مالى أو فى شيىء قد يكون مقصود الله فيها أن يطهرنى . . . والناس لو تركوا أولادهم ضعافا عندما تراهم بعد مدة تجدهم سادة . . الإسلام عندما يطبق ككل لا يحتاج مسألة التأمين هذه إطلاقا — والإسلام بناء لا بد أن يكون موجوداً . كله من أساسه دون تلفيق أو حشر .

قال تعالى : (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) .

ويذكر الشيخ الشعراوى أن معاوية وعمرو بن العاص كانا جالسين فى آخر حياتهما فقال عمرو لمعاوية : أما المطعم فقد سئمت أطيبه ، وأما اللباس فقد مللت ألينه ، وحظى الآن فى شربة ماء بارد فى يوم صائف تحت ظل شجرة

وأنت ماذا بقى لك من متع الدنيا يا عمرو ؟ ؟

قال : أرض خواره ، بها يمن حرازه ، تدر على حياتى ولولدى بعد مماتى . وكان يسقيها وردان الخادم ، فأراد أن يداعبه معاوية فقال : يا وردان قال : صنعة معروف أصنعها فى أعناق قوم لا يؤدونها لى فى حياتى حتى تكون لعبى فى عقبهم ، قال : غلبنا اليوم العبد يا عمرو .

وذكر أن سيدنا عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك أننا نعرف موقفهما لما دخل مقاتل بن سلمان على المنصور فى يوم بيعته بالخلافة قال عظنى يا مقاتل . قال : أعظك بما رأيت أم سمعت ؟ قال : بما رأيت . قال : يا أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، وقد خلف أحد عشر ولدا وترك ثمانية عشر ديناراً كفن منها بخمسة واشترى له قبر بأربعة ، ووزع الباق على ولده ومات هشام بن عبد الملك فكان نصيب إحدى زوجاته الأربع من النقد دون الضياع والقصور ثمانين ألفا . والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت فى يوم واحد ولدا من ولد عمر بن عبد العزيز يحمل مائة فرس فى سبيل الله وولدا من ولد هشام يسأل الناس فى الطريق . إذن ضد من أؤمن .

ليلـــة القـــدر

مسألة يرددها البعض : هل رأى رسول الله ﷺ ليلة القدر ؟ وهل رآها أحد من الصالحين على حقيقتها ؟ يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى :

قالوا إن أحدا من خلق الله لم ير ليلة القدر إلا رسول الله ﷺ ، وتلك من الخصوصيات التى خص الله بها رسوله ، بعد ذلك رآها بعض الناس والذين رأوها قالوا لرسول الله رأوها رؤيا منامية كما قال : « رأيت كأنى أسجد فى ماء وطين ، فلما أصبح صباح ليلة الثالث والعشرين وجدوا المسجد طول الليل : السماء أمطرت ، وسجد رسول الله حتى بان ذلك فى جبهته وفى يديه ، ومن هنا نعلم أن ليلة القدر كانت فى ذلك العام فى تلك الليلة » .

حديث آخر ثبت عن رسول الله ﷺ : وهو أنه خرج ﷺ على أصحابه وهم فى المسجد ، فوجد ثرما يتشاحون فقال : كنت جئتكم

لأخبركم بليلة القدر ، ألا وإنه قد تلاحم فلان وفلان — وعينهما — فرفعت : « التمسوها فى العشر الأواخر » ولو أنها رفعت على مدلول من قال لما التمسناها فى العشر الأواخر وإنما الذى رفع هو تحديدها فى ليلة خاصة .

ولكن والأحاديث التى قالت : التمسوها فى السابع والعشرين قالوا هذه الأحاديث لا بد أن يكون كل حديث منها واردا فى سنة ، فهو فى تلك السنة : التمسوها فى ليلة كذا ، وفى السنة الأخرى : التمسوها فى ليلة كذا ، وبذلك نعلم أن تعدد الروايات ، إنما هو لتعدد السنوات ، وليس تعدد كل الروايات فى سنة واحدة .

بعد ذلك جاء صحابة رسول الله ﷺ ، وأخبر جمع منهم أنهم رأوها فى السبع الأواخر ، يعنى أن واحداً رآها فى كذا وواحدا رآها فى كذا ، المجموع أنهم رأوها فى السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ : أرى رؤياكم ، فقد تواطأت — أى اتفقت — إلتمسوها فى السبع الأواخر . . . أى فى ذلك العام . فكل ما ورد من تحديد ليلة من لياليها فى وقت من الأوقات ، فإنما كانت فى تلك الليلة .

وبعض الناس قالوا وتنتقل فى كل السنة .

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل

قيل إن إبراهيم عليه السلام هو الذى بنى البيت الحرام ، ولكن آخرين قالوا إن الملائكة هى التى بنت بيت الله الحرام .

والشيخ الشعراوى يرى : *

أن بيت الله الحرام قد بنى قبل إبراهيم بفترة طويلة ولكن ، إبراهيم عليه السلام رفع القواعد منه هو وابنه إسماعيل لقوله تعالى :

(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) فكلمة (يرفع القواعد) معناها أن البيت كان موجوداً قبل ذلك ولكن جاء إبراهيم ليجدد بناءه ويقيم دعائمه من جديد .

تعقيب :

فى هذا المقام الرفيع الرائع لا يجب أن تمر روعة المشهد دون وقفة طويلة نتأمل فيها ملياً روعة المنظر التمثيلى وكأنه واقع بين ظهرانينا ودعاءهما ملء السمع والبصر فى

كل عصر وأوان : (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)

(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ، وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم) .

إعجاز فنى وصورة حية مجسدة ناطقة بالحيوية .

○ ○ ○

البيت كان موجوداً قبل إبراهيم وإسماعيل بدليل قوله تعالى : (رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

ففى قوله تعالى (عند بيتك المحرم) فالعندية تؤكد لنا أنه كان موجوداً وإسماعيل رضيعاً قبل أن يصبو ويكبر .

س ــ وهل خلقت الجنة بعد أم لا ؟

ــ نعم خلقت . والله أعلم

إرجع إلى ربك . . . (سؤال وجوابان)

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى فى حادث الإسراء والمعراج ما قاله القدماء ورواة السيرة من :

أن النبى ﷺ عندما نزل بتكليف الصلاة ومر على سيدنا موسى عليه السلام فلما أخبره بهذا قال له : إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف . . . وظل يراجعه حتى أصبحت خمسة فروض فى اليوم والليلة وخمسين فى الثواب والأجر . . وهذه الرواية سردتها كتب السيرة وأجمع عليها جمهور الفقهاء بأغلب الآراء والأسانيد الصحيحة .

لكن أحد العلماء قال لى سائلا :

كيف يصح أن يقول موسى (ارجع إلى ربك) . . . هل معنى هذا إن الله سبحانه وتعالى غير موجود معهما . . إنه موجود فى كل مكان ، وكان الأولى والأصوب أن يقول ، اسأله التخفيف مباشرة لأن الرجوع إليه معناه أن هناك عازلاً من المكان وتحديداً لوجود الله الذى يحفل به كل الوجود وينتشر نوره فى كل الكائنات وفى كل الموجودات .

وعرض الدكتور السيد الجميلى هذا السؤال على فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فأجاب الإجابة الشافية قائلاً :

ارجع إلى ربك ليست بمعناها المكانى ولكن المقصود بها الرجوع إليه فى الأمر نفسه وهنا يكون الرجوع إلى الله محمولا على معنى الأمر نفسه ، وليس الإنتقال إلى مكان وجوده .

تعقيب للدكتور السيد الجميلى

ويجيب الدكتور السيد الجميلى إجابة أخرى فيقول :

إذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يكلم ويكلف نبياً أو رسولاً من أنبيائه أو رسله دون واسطة أو دون وحى فلا بد أن يتجلى له ، وذلك مثلما تجلى لسيدنا موسى عليه السلام فى سيناء ومن رحمة الله على الناس أجمعين أنه لا يتجلى عليهم لأنه تجلى على الجبل فجعله دكاً ولو أنه يتجلى على العالمين لاحترقت الكائنات من النور الإلهى .

وقبل أن يتجلى الحق جل شأنه للنبى أو الرسول لا بد أن يتحول هذا النبى إلى ملكية صرفة متجرداً من بشريته حتى يصبح مؤهلا للتلقى من الله وعنه

ويصبح فى مقام رفيع سنى لا تطاوله بشرية . ولذلك فمجمل القول أن وجود الله عام فى كل البقاع ومتباين الأقطار لكن تجليه ليس فى كل الأماكن إنما فى بعض الأماكن ، ولما قال موسى لمحمد ﷺ : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . . . يقصد بذلك أن إرجع إلى مكان جلوته الذى تحدث إليك منه فاسأله التخفيف ، فالمسألة فرق بين الوجود وبين التجلى الذى هو إكرام وتشريف وإجلال . والله تعالى أعلم .

مثل نوره كمشكاة

قال تعالى : (الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء) .

ولما سئل النبى ﷺ هل رأى ربه فقال ﷺ **(نورٌ أنى أراه)**

وفى ليلة الإسراء عندما تجاوز السماوات العلا قال ﷺ : **(وزج بى فى بحار من النور)** وقد لا يرى النور من قوة شدته وشدة قوته فإذا كانت الشمس وهى مخلوق من مخلوقات الله لا يمكن للبصر أن يثبت حيالها فكيف تطيق هذه العين بسيطة التركيب النور الإلهى الغامر الدافق سبحان الله تباركت أسماؤه وتبارك إسمه وجلت صفاته وصفت نورانيته . **(نورٌ على نور)** .

المرأة والميراث ووصية الوارث

سؤال ورد من قارئة لمجلة لواء الإسلام تقول فيه :

« مات أبى وأنا أبلغ الخامسة من العمر ولى عم شقيق لأبى رحمه الله وله أولاد ولا تزال جدتى على قيد الحياة ، ولكن جدتى ــ سامحها الله ــ كتبت كل تركتها لإبنها ــ عمى ــ ولم تعطنى شيئا من الميراث الشرعى لى منها . فهل لى الحق فى مقاضاتها لأحصل على حقى منها ، مع العلم بأنها حرمتنى بحجة أنها تخشى وتخاف أن تتزوج أمى برجل آخر .

وعرضت هذا السؤال على فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، فأفاد

أن هذه الفتاة لا حق لها فى الميراث لأن عمها قد منعها .

فسألت فضيلته ، هب أن هذه الفتاة كانت ولداً أليس له نصيب ؟ فقال سيادته :

ولا حتى الولد .

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

أن البنت ليس لها أن ترث وكذلك لو كانت ولداً ، وإنما لها وصية واجبة بما لا يزيد عن الثلث ، وهذه الوصية شرطها ألا تكون لوارث .

وشرط وصية الوارث أن يرضى بها الجميع من الورثة .

السائل ولو على ظهر فرس

سأل أحد الإخوة المسلمين فضيلة الشيخ الشعراوى :

ما الحكم فى السائل الذى أعلم جيداً أنه غير محتاج إلى السؤال وإنما يتكفف ويسأل الناس ، هل أعطيه أم أمنعه ؟

أجاب فضيلة الإمام الجليل :

(السائل ولو على ظهر فرس) . وطالما قبل المسألة ، فلك ولا عليك شىء إذا أنت أعطيته ، فإن الجزاء لك على النية وعلى العطاء .

وكان رسول الله ﷺ لا يرد سائلا . .

الصلاة وحكم من فاتته

سئل الإمام الجليل عن حكم من فاتته الصلاة حقبة فى حياته فى عمر الشباب مثلاً فما العمل ؟ هل يقضى ما فاته ؟ وكيف يكون ذلك ؟ أم كيف يصلى السنن والنوافل بعد ذلك وهو عليه دين قديم ؟ أليس هناك ما يوجب المسامحة عما سلف ؟

قال الشيخ محمد متولى الشعراوى :

أن من فاتته الصلاة ، لا يصلى السنة ولكن مع كل فرض يصليه يصلى معه فرضا مما عليه . ولا بد من قضاء ما فاته ، لأنه لا عذر لترك الصلاة .

○ ○ ○

سبق أن تكلم الإمام الجليل عن حكمة الصلاة وترك الصلاة وكيف أن تارك الصلاة أحد نفرين من الناس :

رجل لا يرفض التكليف ويذعن للأمر لكنه يأخذه الكسل ويغلب عليه التبلد فلا يصلى فنقول لهذا المتكاسل لا بد أن تصلى .

وآخر يرفض التكليف من أساسه فهو كافر .

الصلاة فى حضرة الخالق

الدكتور السيد الجميلى : الصلاة عماد الدين لما فيها من المنح العظيمة والهبات الجليلة ، وقد ورد تكليف الصلاة بصريح النص فى قوله تعالى : (**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) وفى الصلاة قرة العين وشفاء الروح واسترواح النفس لأنها مثول العبد بين يدى خالقه جل شأنه وهذه الحضرة لها جلالها ولها قدسيتها ، وفيها رياضة بدنية وترويض للمفاصل المختلفة فى الجسم وتعتبر لذلك علاجاً فيزيائيا طبيعياً لمرضى الروماتيزم المفصلى والتهابات المفاصل المزمنة وتصلب الفقرات الظهرية وبعض أمراض العظام ، وبعض حالات الشلل التى تحتاج العلاج الفيزيائى .

سأل النبى ﷺ عبد الله بن سعد : أيهما أفضل الصلاة فى بيتى أم فى المسجد ؟ فقال ﷺ : (ألا ترى إلى بيتى ما أقربه من المسجد ؟ فلأن أصلى فى بيتى أحب إلى من أن أصلى فى المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة)

ذكره ابن ماجه .

وسئل ﷺ : متى يصلى الصبى ؟ « فقال : إذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة »

وإذا تطلبت الظروف من شخص ما ألا يصلى فى المسجد ويصلى فى بيته فلا يمنع إذ أن المذكور فى حتمية الصلاة فى المسجد لم يرد إلا فى يوم الجمعة لقوله تعالى :

« يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع » . صدق الله العظيم .

قال ﷺ : (حبب إلى من دنياكم ثلاث : النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة) والشيخ الشعراوى يرى فى الصلاة اجتماع كل أركان الإسلام ودعائمه الخمس ، ففيها يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وهو يزكى فى الصلاة لأنه ينفق جزءاً من وقته ، وهذا الجزء من الوقت عندما يستغله الإنسان فى حركة الحياة فإنه يكسب به المال ، فالصلاة إذن قد توفر فيها عنصر العطاء وهو الزكاة .

ويقول الشيخ الشعراوى أن فى الصلاة زكاة بأصل المال . كما يتجلى فى الصلاة ركن الصيام لأن الصيام امتناع عن شهوة البطن وشهوة الفرج فى نهار رمضان ، فالصلاة تمنعك عن فعل ما تفعله وأنت صائم فلا حركة فيها ولا كلام .

وكذلك فيها الحج ، لأن فيها وجهتك بيت الله الحرام (الكعبة) ولا بد أن تكون حاضرة ماثلة أمامك .

لهذا كان للصلاة كل هذه الأهمية من ثم فلا تسقط أبداً ، لأن كل أركان الإسلام فيها .

وقد سئل ﷺ عن يوم الجمعة وما فيه من الخير قال : خمس خلال : فيه خلق آدم ، وفيه هبط آدم إلى الأرض ، وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا أعطاه إياه ما لم يسأله إثما أو قطيعة رحم ، وفيه تقوم الساعة ، فما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا حجر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة » . ذكره أحمد والشافعى

س ــ الصوم لى . . . . فلماذا ؟

ــ لأن الإنسان قد يفطر بينه وبين نفسه ولكنه أمام الناس يبدو صائما ، لذلك فهو عمل خاص يطلع عليه الله سبحانه وتعالى ويباشره بنفسه دون سواه .

س ــ وما حكم من أكل أو شرب ناسيا فى رمضان ؟

ــ لا عليه شىء وإنما كما قال النبى ﷺ قد أطعمه الله وسقاه فليتم صومه .

وسأل رجل النبي ﷺ فقال : تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم : فقال ﷺ : (وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم) فقال : لست مثلنا يا رسول الله ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : (والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي)

ذكره مسلم

○ ○ ○

الحجيج والمنافع

ورد إليّ سؤال من قارىء لمجلة لواء الإسلام عن قبول أو عدم قبول حجته لبيت الله الحرام أثناء وجوده بأرض الحجاز عاملا بعقد عمل في أحد المؤسسات هناك .

والحقيقة أنه في هذه الأيام نظرا لكثرة هجرة العمال إلى الخارج ، ونزوحهم جريا وراء الرزق والمنافع ، أكثرهم يؤدى الحج ولكنه يشعر في قرارة نفسه أنه لم يذهب بقصد الحج أساساً ، وإنما يجيء الحج عرضاً ، فهل الحج مقبول عندئذ أم لا ؟

ولما عرضت هذا السؤال على الشيخ محمد متولى الشعراوى :

أفاد أن الحج صحيح ، ولكونه ذهب للعمل لا يتعارض مع صحة حجه لأن الحجيج لا يقوم إلا بمنافع .

لقوله تعالى (ليشهدوا منافع لهم) .

الضرائب والزكاة

كما نعرف جميعا أن الدولة تقوم بفرض الضرائب على الرعية حتى تنهض بالمشروعات الإنشائية والتعميرية الضخمة التى لا يقوى على إقامتها الأفراد وهذه المشروعات ينتفع بها المجتمع بأسره عادة . . . فهل لهذه الضرائب صلة بالزكاة . . . أم أنها خدمات لا تتصل بموضوع الزكاة ؟

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

يجب أن لا تؤخذ الضرائب هذه من حصيلة الزكاة ، فلا أرصف طريقا وعندى فقير جائع أو محتاج .

ماذا تقوم الدولة ؟ إنها تفرض الضرائب للقيام بالخدمات التى تؤديها للأفراد ، لأن الطرق المرصوفة يتمتع بها الذى يركب سيارة والترعة المحفورة يستفيد منها الفنى الذى لديه زراعة . إذن مرافق الدولة تقوم بها الدولة ، إنما بضرائب على الأفراد إن لم يكن دخل الدولة يكفيها . . أو لأبنى مدرسة ، لأن المدرسة يدخلها ابن الغنى ، والجامع يصلى فيه كل الناس . إذن الزكاة لا تنتقل من مصارفها إلا إذا كانت هذه المصارف غير موجودة .

إذن فالمشروعات التى ينتفع بها الجميع لا تؤخذ من الزكاة أبداً ، وإنما الزكاة للفقير البسيط ، فإذا زادت عن حاجة الفقير فأهلا وسهلاً ، لأن الدولة لها مصادر كثيرة من الغنائم والأنفال والخراج فإن لم تستطع الدولة إنجاز مشاريعها أخذت من الناس حسب قواهم .

سؤال وجواب

عرض للشيخ محمد متولى الشعراوى ونحن فى بيته سؤال — أحسبه فى غاية الأهمية — من أحد مريديه قال فيه :

لو افترضنا أن رجلا يدخر مبلغا من المال لإعداد جهاز زواج لإبنته ألف جنيه مثلا أو أكثر أو أقل ، وهو فى حالة عسر مادى يقتضى أن يحفظ هذا المبلغ وكل فترة يضيف إليه ما يتيسر له ذلك من إضافات حتى يقوم بأداء الواجب عليه ، فهل عليه إخراج الزكاة على هذا المبلغ ؟

أفاد الشيخ الشعراوى :

نعم يخرج عليه زكاة المال ونصابها معروف .

تعقيب للدكتور السيد الجميلى

هذه المسألة أعتقد أنها شائعة هذا العصر حيث يوهم الناس أنفسهم أن هذه المبالغ معفاة من الزكاة فليقلعوا عن هذا التوهم وليخرجوا حق الله عليهم وحقوقهم أنفسهم فى إرضاء الله سبحانه وتعالى لأن حقوق الله أولى بالقضاء .

ومن مصائب التورية فى التلاعب بالعقل البشرى أن توحى إليه بشىء تقصد به صميم نقيضه .

فقد يتألف الجمال الصافى من امتزاج دموع وعبرات بابتسامة خفيفة .

وبالمثل أن عرهم الصدود ظلالا وأن تحسب الظلال صدوداً ، وبين مجالات هذه واحتمالات تلك يتشتت الذهن تشتت ألوان الطيف في المنشور الزجاجي .

ومن هذه المثاليات ينفلع المتشككون في وجود ثغرات يجترحون بها السيئات ويتكون المحرمات ، وهم يأكلون السحت وهم لا يشعرون ، فلا وسعوا في صدورهم من العفو ما لم يوسعوا في ترك مباح مما تركته تقمة على الشريعة أو تبرما بها أو تمرداً عليها .

O O O

سئل ﷺ : أفي المال حق سوى الزكاة ؟

قال : نعم ثم قرأ : « وآتى المال على حبه » ذكره الدارقطني .

O O O

سأله ﷺ رجل فقال : إني تصدقت على أمي بعبد وأنها ماتت ، فقال : « وجبت صدقتك ، وهو لك بميراثك » ذكره الشافعي

سأله ﷺ أبو ذر فقال : من أين أتصدق وليس لي مال ؟ قال : « إن من أبواب الصدقة التكبير وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وأستغفر الله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعزل الشوكة عن طريق الناس والعظم والحجر وتهدى الأعمى وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه . . .)

صدق رسول الله

وسألته ﷺ امرأة فقالت : إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت ، فقال : (وجب أجرك ، وردها عليك الميراث)

ذكره مسلم

السبيل إلى مجتمع إسلامى

تتعالى أصوات تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية كأساس لتدعيم وترسيخ أطناب وأسس المجتمع لأن المجتمع الإسلامى هو المثالى الذى يعيش أبناؤه فى سعادة ورفاهية بعيداً عن المتاعب النفسية والمادية والاقتصادية لأن شقاء المجتمعات إنما هو نتيجة ابتعادها عن منهج الحق تبارك وتعالى والذى وضع أجمل الضوابط وأقوى الأسس وأقوم المناهج لتقوية الآصرة الإجتماعية .

ويرى آخرون أن تطبيق الشريعة الإسلامية سيكون موضع تمرد من البعض . . فما هو رأى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ؟

يقول الإمام الجليل : دعوا الإسلام محققا وإن لم يكن مطبقا ، وبعد ذلك طبق الإسلام فيما ولايتك فيه على نفسك ، فلو أن كل واحد فينا طبق الإسلام فيما ولايته على نفسه لسقط الحاكمون بغير الإسلام وحدهم . . . ولو أن الحكام يعلمون أن الناس يحبون منهج الله لأنهم يرونهم يطبقونه فى نفوسهم ، لتقربوا إلى شعوبهم بتطبيق منهج الله .

ويرى الشيخ الشعراوى أن الحكام ــ فى الوقت الحاضر ــ يتحسسون ما يرضى الشعوب ، فإذا علموا أن الشعب يطبق منهج الله فيما ولايته فيه على نفسه لعلم الحاكم عندئذ أن هذا الشعب عشق منهج الله . . . فيتقرب الحاكم إلى شعبه بتطبيق منهج الله لأن الشعب طبق منهج الله فيما ليس للحكومة فيه دخل .

إن مهمتنا فى الحياة نحو مجتمع إسلامى ذات شقين :

الأول : أن نسعى ونلحق ونجاهد فى تطبيق الإسلام .

الثانى : إذا لم يتحقق التطبيق فعلينا أن نحقق الإسلام ونصفيه علما . . . علما نجلى عقيدة الإسلام تجلية صافية ونبين حقيقة القرآن وما فيه من كنوز ثمينة ، وأنه ليس من قول بشر ، لأن فيه غيبيات تتسامى على قدرات البشر . وعملنا حاليا أن نجلى الإسلام عقيدة وعبادة .

○ ○ ○

« ولا أحد من البشر يملك كن فيكون »

توجهنا لفضيلة الإمام بالسؤال التالى :

يقول الله فى حديث قدسى : (**أطعنى عبدى تكن ربانياً تقول للشىء كن فيكون** .... فما هى المجالات التى تجعل من العبد نقيا صافيا ربانيا حتى يقول الله مثل الحق تعالى .. **كن فيكون ؟** .

انطلق الإمام إنطلاقه قويه مدوية واثقة :

قال الشيخ الجليل :

إن ما يصنعه الله تدبير إلهى له مطلق الحكمة ، وإن ما يصنعه الإنسان يتجمد فى حدود ما صنع الإنسان ... وقد صنع الانسان الكوب ولا ينمو ولا يتزوج وينتج نسلا من الأكواب .

فصنعة الانسان تتجمد عند الشكل الذى أوجدها فيه ، والانسان لا يملك من أمر الروح شيئا ، لأن الروح من أمر الله .

أما صنعة الله فإنها تتجدد وتكبر وتتناسل وتتحرك ولا حدود لإبداع الله فى حركة الانسان ، وتتألق صنعة الله بلا حدود بأمره هو « كن فيكون »

ولا أحد من البشر يملك تلك القدرة (كن فيكون) ولا أحد من البشر يملك إطلاق الخلق ولا قدرة الخلق فى (كن فيكون) .

هل يحاسب الإنسان على النسيان ؟

ورد عن النبى ﷺ مرفوعا أنه قال : (**رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**)

والسؤال : هل النسيان يرخص للإنسان العفو أو بمعنى آخر هل يرفع عن الإنسان التكليف أو يصبح له العذر فى الغفلة ؟؟

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

أن الحق حين شرع التوبة وفتح باب القبول لها يريد أن يجعل للإنسان العذر فى الغفلة ، والعذر للإنسان فى النسيان ، والعذر للإنسان فتصيبه المعصية .. ولكن ذلك لا يعنى أن يستشرى فى باب المعصية ، فشرع له التوبة ، وبين أنه سبحانه أفرح بتوبة العاصى من أحدكم يقع على بعيره وقد أضله فى فلاة — والبعير المعرف كل عدته وعتاده ، وانقطع الأمل بضلاله ، فإذا ما رجع بعيره فرح والله — وله المثل الأعلى — كذلك يفرح بعبده الراجع إليه بالتوبة . وذلك صيانة لسلامة حركة الحياة .

ويردف فضيلة الإمام الجليل :

إن كلمة النسيان كان يجب ألا يؤاخذ عليها آدم لأن الله لم يكلفه

بشيء إلا فيه نفعه ، ونهاه عن شيء واحد هو الشجرة . إذن فالنهي عن شيء واحد حتى لا نقول لقد تاه آدم بين المنهيات . وهذا أمر واحد ، فإذا كان قد نسي الأمر الواحد فقد نسي كل التكليف ، وكان الواجب على آدم ألا ينسى الأمر الواحد الذى هو كل التكليف .

ويضيف فضيلة الإمام :

إن هناك من يقولون إن آدم نبي ، والأنبياء معصومون ، فلماذا يخطىء ويعاقب بالهبوط من الجنة ؟

نقول له : إن آدم أبو البشر ، والبشر سينقسمون إلى قسمين : إلى رسل يبلغون رسالات الله ، وإلى مرسل إليهم يستمعون رسالات الله ، والرسل يجب أن يكونوا معصومين ، لأنهم قدوة ، لئلا تنهدم الأسوة ، لكن القسم الثانى وهم المرسل إليهم منهم الطائع ومنهم العاصي ، وآدم أبو الصنفين إذن يجب أن يكون فى التجربة ما يتمثل فى الصنفين : صنف العصمة بالنسبة لذريته من الرسل ، وصنف تتأتى منه المعصية كباقى ذريته .

وحين أكل آدم من الشجرة نسي . نسي ماذا ؟

أن إبليس حينما أغواه قال : يا آدم إن الله لم يمنعك من أن تأكل من هذه الشجرة إلا رغبة فى ألا تكون من الخالدين ، لأنك لو أكلت منها ستخلد ولا تموت ، فكأنه ينبهه إلى أن الله يخدعه (ما نهاكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) إذن لو أكلتما ستكونان ملكين أو تكونان من الخالدين .

الدعاء المستجاب وغير المستجاب

قال تعالى : (**ادعونى أستجب لكم**)

وقال تعالى : (**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**)

صـدق الله العظيـم

فما هو الدعاء المستجاب ؟ وما هى مطلوبات الإستجابة وما هو الدعاء غير المستجاب ؟ ولماذا يدعو الكثيرون من الناس ربهم ولا يستجيب لهم ؟ هل معنى هذا أن دعاءهم غير خالص أم غير متوفر فيه شروط الإجابة ؟

ويريحنا فضيلة الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى بالإجابة الشافية التى تثلج الصدر وتريح القلب وتسر الخاطر فيقول :

بعض الناس يرفع يديه للسماء ويقول يارب ولا يستجاب له لأن الله سبحانه وتعالى يستجيب لخير عباده المؤمنين ، وقد نطلب من الله شيئا فيه أذى وضرر كبير ، ولو كان يبدو فى ظاهر الأمر خيرا ، وقد نطلب مالاً ليفسدنا ويبعدنا عن الله ويجعلنا نطغى ، والله يريد أن يحفظنا ويعطينا ثواب الآخرة وأن يجعل لنا حظا من النعيم ، ومن هنا تكون

الإستجابة وفقاً وتكون رحمة الله سبحانه وتعالى ، يقول الحق جل شأنه : (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) البقرة ٢١٦

(والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور ١٩ .

ونحن قد نحب شيئا قد وضع الله فيه شراً وبيلا ... وقد أوضح الشيخ الشعراوى القاعدة ببلاغة وبيان بقوله :

يجب أن نفهم أن كراهيتنا للشىء أو حبنا له ليست هى الخير بالنسبة لنا ... فأنا قد أحب أن أملك من متاع الدنيا الكثير ، وقد يورثنى هذا المتاع هلاكاً ، ويقودنى إلى شر كبير ، وهذا الشر لا يكون فى الآخرة فحسب إنما فى الدنيا أيضاً .

ويوضح الشيخ الجليل هذه القضية بقوله :

ليس كل بيت زخرفه جميل حياته سعيدة بل ربما يكون من أشقى بيوت الأرض قاطبة .

ومن الذى يتقبل الله منه الدعاء ؟

هذا واضح فى القرآن الكريم فى سورة الأنبياء بعد أن ذكر لنا دعوات الأنبياء واستجابته لهم قال :

(إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) فشرط استجابة الدعاء المسارعة فى الخيرات ، فالدعاء يتقبل من العبد الخير الذى يسعى فى الخير ولا يتقبل من عبد يسعى فى الشر وإيذاء البشر وهو بذلك إنما يحاول أن يفسد نظام الكون مخلوق الله .

والمسارعة فى الخيرات جزء من الإيمان له أهميته القصوى .
لماذا ؟ لأنه إيمان بالجزاء وبالآخرة ، وبقدر الله وقدرته سبحانه وتعالى .

فمن سارع فى الخيرات أصبح مستجاب الدعوة .

البصـر والبصيـرة

س ــ عمى البصر ، وعمى البصيرة تماماً مثل العمى والعمه لكل منها مدلوله الخاص الذى يوحى به ويفصح عنه .

فما رأى الشيخ الشعراوى فى هذه الاصطلاحات روحاً ومعنى ؟

يقول فضيلة الإمام الجليل :

العمى عمى البصر ، والعمه عمى البصيرة ، ويعمهون أى يتخبطون والعمه ينشأ عنه التخبط سواء كان تخبطا حسيا ــ عن طريق عمى البصر ــ أو تخبطا فى الأمور المعنوية والقيم ومناهج الحياة أى فى البصيرة ... فإن الأهم هو البصيرة فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

البصر يمكن الاستعاضة عنه ببصر الغير وهذا لا يسرى فى موضوع البصيرة .. قال تعالى : (يعمهون) أى يتحيرون ويتخبطون ، وقل فيها ما شئت من تناقضات حركة الحياة .

لماذا أبيح التعدد للرجل وليس للمرأة

سألنى أحد الطلبة المشتغلين بالدراسات الإسلامية :

لماذا أبيح التعدد فى الزوجات للرجل ولم يبح للمرأة تعدد الأزواج مقابل ذلك .

والحقيقة أن هناك إحصائيات وردت تؤكد أن نسبة عالية من سرطان الرحم تحدث بين النسوة اللائى يمارسن البغاء فى أمريكا أوروبا ، لتعدد مصادر الماء فى المكان الواحد (فرج المرأة) وكأن هذا عقوبة فى الدنيا للزناة قبل الآخرة .

ولما أن عرضت هذا السؤال على فضيلة الشيخ الشعراوى أفاد أنه سئل هذا السؤال فى (أمريكا) فأجاب نفس الإجابة ثم أضاف فضيلته :

لا يمكن أن يوجد تعدد من الرجل إلا إذا وجد فائض من النساء ؟

ولنفرض أن النساء الموجودات هن بعدد الرجال ، ونأتى لنتزوج واحدة فهل أجد ؟؟ لا يمكن ... ، إذن مادمت قد وجدت واحدة وثانية وثالثة فمعنى ذلك أن العدد زائد واحدة .

والإحصاءات تدل على أن عدد الرجال أقل من عدد النساء ، وفى كل إناث الحيوانات العدد أكبر ، والرجال دائما عرضة للإصابات فى أحداث الحياة التى يتعرضون لها فى مجالات أعمالهم بالاضافة للحروب .

ومادام عدد النساء أكبر من عدد الرجال فهناك أحد أمرين : إما أن نتركهن عانسات ويكون لهن حالتان اثنتان واحدة تعيش شريفة ، ولا يمكن أن تفك عن غرائزها فى أى شىء محرم وتكون حالتها مكبوتة سيئة معقدةأشد التعقيد ، ومن هنا ينشأ الفساد والتحلل فى أوصال المجتمع .

لذلك أباح الشرع أن يعدد الرجل من زوجاته حتى لا يوجد هذا اللون من ألوان تعب المجتمع ، واشترط شروطه . وهناك حالات أخرى مثل مرض الزوجة الأولى مثلا أو المرأة التى لا تنجب إلى آخر هذه الحالات التى لا يخلو منهاأى مجتمع ومن هنا فإن الدين الاسلامى هو دين الفطرة الطيبة دين الحياة والحكمة الخالدة ...

التعزير فى الإسلام

حين توجهنا بالسؤال لفضيلة الشيخ الشعراوى عن مسألة التعزير فى الاسلام ومعناه وحدوده أجاب فضيلته :

حين يشرع الله عقوبة نقول : إن غير المؤمنين بالله شرعوا عقوبة أيضا .. أصحاب الديانات الوضعية شرعوا عقوبات ... لأنهم عرفوا أن هناك جرائم لابد من الضرب على يد من يكسر قانونها ونحن لدينا نص فى القانون يقول : لا عقوبة إلا بتجريم .. ولا تجريم إلا بنص ... لا يستطيع أحد أن يجرم عملاً إلا إذا قال أولا : إن ذلك العمل جريمة .. إذن لا يمكن أن نجرم أحدا إلا بنص ولا يعاقب بارتكاب جريمة .

وتشريع الله للعقوبات ، لابد أن ينشأ عن تجريم يحدد أنواع الجرائم فالذى يثبت فيه حكم الله إما أن يكون حداً ، وإما أن يكون قصاصاً ، والحدود مملوكة لله ، ولا يستطيع أحد أن يعفى عنه .. القصاص الذى جعلناه للنفس البشرية التى اعتدى عليها بالقتل (فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا) الإسراء ٣٣

فالعقوبات إما جرائم وإما قصاص ... القصاص صاحبه ولى الأمر وهو المعول عليه فى البت فيه . (فمن عفى له من أخيه شىء) البقرة ١٧٨ فالعقوبة لله لا يستطيع أحد أن يتنازل عنها فإذا وصلت إلى جريمة ، ولم يستكف الحد ، مثل السارق ما دون حد السرقة ، ما دون النصاب ، ألا يسرق أقل من خمسة وعشرين قرشاً ، والتعزير حق للوالى حينما يجد حالات من هذا القبيل ، فيفرض عقوبة لا تصل إلى الحد المقرر فى هذا الشأن .

فالتعزير عقوبة مرجعها فى التقدير إلى ولى الأمر لمن لم يستوف شروط الحد فى الجريمة ، والعقوبة الرادعة فيها فى الجريمة ، وثمة من أخطأ ويكفى توبيخه ... أو قطيعته ، أو نهره وزجره أو ضربه بسوط وهذا يختلف باختلاف المعزر وقيمة تأديب المعزر تختلف من شخص إلى شخص باختلاف الناس .

وصفوة القول ومجمل العبارة فالتعزير معناه عقوبة يقدرها ولى الأمر فى أمر لم يبلغ فيه حتى حدود الحد .

هل يثاب الإنسان على ما يحل به من محن ومصائب ؟

هناك أناس لا يستطعمون متعة فى الحياة ، إذ أن تركيب حياتهم متصل بأسباب من المحن والمصاعب والمتاعب ، ما ذنب المقهور فى حياته لأسباب لا إرادية كالطفل الوليد الذى غاب عن أحشائه عضو (كالبنكرياس) ويعيش طول حياته على حقن مادة الإنسولين طوال عمره من الطفولة حتى الموت ... ماذنبه فى هذا ؟ فهل مثل هذه الكوارث والنوازل التى تحل بالإنسان فى حياته تدخر وتحتسب عند الله فيثاب عليها ؟

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

الحق سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنا إلى أن كل ما يحدث من الله جل شأنه فى كل أمر خارج عن إختيار الإنسان بالنسبة للمؤمن فهو خير ، وذلك جلى فى الآية الكريمة فى قوله تعالى :

(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) ولم يقل ما كتب الله علينا والمصيبة تقع على الشخص وليست له ، أما الشىء النافع إنما يقع له وليس عليه ... فلو قال سبحانه وتعالى أو استخدم لفظ (علينا) لكان معنى ذلك ــ ما يحدث نعتبره شراً هو علينا أى نعتبره شيئا ضاراً ، لكنه سبحانه وتعالى قال : (لنا) إذن هو شىء يحسب لنا ،

فإذا أراد الله أن يعطينا شيئا لنا فنحن أحيانا بمقاييسنا قد نعتبر هذا الشيء شراً ، ولكنه فى الحقيقة خير ، وهو لنا لا علينا .

فالسفينة التى خرقها العبد الصالح لينجيها ويجنبها الوقوع فى يد ملك ظالم ، والحائط الذى بنى ليمنع عن أهل القرية اللئام الكنز الذى يملكه طفلان يتيمان .

ومتاع الدنيا مقياسه بقدرة البشر ، ولكن متاع ونعيم الآخرة هو على قدرة الله تعالى ، بل يشترى بكل ما لديه ما يمنحه بقدرة الله تعالى .

صوم غير خالص

الصوم من أرقى العبادات حيث كرمه الحق تبارك وتعالى فجعله لنفسه وهو يجزى به ، وكما نعلم أن الصوم كان مكتوبا على الأمم السابقة لقوله تعالى : (**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**) ، وهذا يوضح ويجلى لنا أهميته كعبادة حقة لله تعالى جل شأنه ومن ثم لابد أن يكون حرصنا على صفاء هذه العبادة وأن تكون خالصة لوجه الله أمراً ضروريا له أهميته البالغة .

فكيف يعرف المؤمن ومن يدريه أن صومه خالص ؟ وكيف يعرف أن صومه غير خالص ؟؟

يجيب فضيلة الإمام الشيخ الشعراوى عن هذا بقوله :

الحكمة فى كل أمر تكليفى لمن آمن به علته الأمر ... فالمسلم يفعل كذا لأن الله قال له افعل ولا تفعل كذا لأنه قال له لا تفعل كذا ...

وهل حكمة الأمر عند المأمور به أم عند الآمر ؟ هل يعلم الطفل الحكمة فى جرعة الدواء المرة حين تشفيه من مرضه ؟ إنما الطبيب الذى وصفها له هو الذى يعلم الحكمة فيها ومنها .

والمسلم يصوم لأن الله قال له صم . وحذار من تعليق الحكم على علته ... والذى يصوم لأن صومه يشفيه من علته نقول له : صومك ليس عبادة .. وليس ناشئا عن إيمان ، إنما ذلك صومٌ إيماناً بعلة الصوم وليس بالصوم نفسه ، إذن فالأصل فى المؤمن أن يقبل الأمر من الله دون علة الأمر ، ولا يعلق عمله على هذه العلة حتى تكون عبادته خالصة وصومه خالصاً لوجه الله تعالى .

هل تارك الصلاة كافر ؟

الصلاة عماد الدين وهى ركن أساسى من أركانه ، وقد ورد تكليف الصلاة فى الكتاب بصريح اللفظ فى قوله تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ولكن البعض يتقاعسون ويتكاسلون فى أداء هذه الفريضة الواجبة ، والسؤال الآن هل تارك الصلاة كافر ؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :

الصلاة هى الركن الأساسى الملازم للمؤمن ، لا يرفع عنه فى أى ظرف من ظروف حياته ، إن لم يستطع قائما صلى قاعداً وإن لم يستطع قاعداً صلى نائما ، وإن لم يستطعها نائما صلى بالإيماء أو بالإشارة ، وإن لم يستطع أن يومىء أو يشير وله عقل فعليه أن يخطر أركان الصلاة على باله .

إذن الصلاة أمر لازم لا يمكن للمؤمن أن ينفك عنها أبداً لذلك كانت الصلاة من أركان الاسلام وتارك الصلاة أحد نفرين من الناس :

الأول : يرد الأمر على الله ، وينكر الصلاة كأمر تكليفى ، وهذا هو الكافر .

الثانى : يتهاون فى الصلاة كسلاً ، لكنه يؤمن بأنها ركن أساسى وتكليف من الله إليه ، ومثل هذا نأمره بأن يصلى ، ويعيد ما فاته .

متى يسقط التكليف

نعلم أن كل رسالات السماء نزلت بالمناهج القويمة لإسعاد الإنسان وراحة قلبه ، وكل منهج لم يخل من ترهيب وترغيب ، وكل منهج من هذه المناهج جاء بتكليف معين خالص ، وكل تكليف نزلت به دعوة وتضمنه منهج لابد أن يكون فى مقدرة البشر الملقى به إليهم أن يطيعوه ويتقبلوه ويلتزموا به ، ذلك لأن التكليف لو كان فوق الطاقة وفوق المقدرة لما أمر الله به ، ولكن من الذى يقرر أن هذه التكاليف مناسبة لمقدرة الإنسان وإمكانياته ؟ إنه خالق كل شيء سبحانه ، لأنه يعلم كل أسرار هذا البدن الآدمي وتلك الروح البشرية التى نفخ منها فيه ذلك أن الحق تبارك وتعالى هو الذى جمع شتات الإنسان وركب أسراره فى هيكله السوى المستقيم .

ولم يأت منهج بغير تكليف ولم يرد تكليف بسوء أو بشر للناس إنما جاء لإسعاد الناس وهندسة المجتمعات وترويض الخير وانتشاره فى ربوع النفوس .

والسؤال الآن :

س — من الذى يسقط عنهم التكليف ؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :

إن التكليف منشؤه وجوب الإختيار ، فللإنسان القدرة فى (أن يفعل) وله القدرة (ألا يفعل) .

لذلك فالمكره يسقط عنه التكليف ، وكذلك المجنون أو ناقص العقل ، وغير البالغ أى الذى لم يبلغ الحلم .

ويضيف الإمام الجليل

ولا تكليف إلا بالبلوغ أو نضج العقل ، أو ذهاب الجنون .

لأن قانون الاختيار بين البديلات غير موجود .

ومناط التكليف لابد أن يكون فى أمور اختيارية إذ أن الأمورغير الاختيارية لا تكليف فيها ، إذ أن الإنسان لا دخل له فيها .

ويعزى الشيخ الشعراوى :

كل فساد فى الكون ناشىء من الأمور الاختيارية التى تصدر من الإنسان والتى يملك فيها (افعل) (ولا تفعل) ومنطقة الاختيار هذه هى أساس كل شقاء وكل فساد وكل تحلل فى الكون ، أما الأشياء غير الاختيارية التى لا تصل إليها يد الإنسان فهى منسجمة مع بعضها ومع الطبيعة .

ولا ينشأ هذا الفساد وهذا التحلل إلا إذا خالف .

ما فى يوم الجمعة من الخيـر

س ــ ما هو فضل يوم الجمعة ؟

جـ ــ سئل ﷺ : يا رسول الله أخبرنا عن يوم الجمعة ما فيه من الخير ؟ قال : « خمس خلال : فيه خلق آدم ، وفيه أهبط آدم إلى الأرض ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا أعطاه اياه ما لم يسأله إثما أو قطيعة رحم ، وفيه تقوم الساعة فما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا حجر إلا هو مشفق من يوم الجمعة » ذكره أحمد والشافعى .

ما لبس المرأة فى الإحـرام ؟

س ــ ما هو لبس المرأة فى الإحرام .

ــ الملبس العادى للمرأة هو لبس الإحـرام .

المسلمون والنصارى

س ـ ما أبعاد الصلة بين المسلمين والنصارى ؟

ـ يقول الشيخ الشعراوى :

لقد استقبل الإسلام ما نسميهم أهل الكتاب من النصارى استقبالاً سمحاً كريماً ، استقبال سلام وأمان ولقد كرم الاسلام عيسى بن مريم ، ونفى الإسلام عن عيسى كل ما يمكن أن يكون سببا فى إذلاله أو أن تتهم به أمه .

وكرم الاسلام المسيحية وذلك ليقر مبدأ التقاء السماء بالأرض .

لذلك نجد أن الفرس الذين هم الأبعد عن احترام الإسلام كانوا يمثلون المجوسية والإلحاد .

وكان الروم الذين يمثلون المسيحية وأهل الكتاب كانوا أقرب إلى قلب رسول الله والمؤمنين برسول الله ... ذلك لأن الروم كانوا من أهل الكتاب .

فلما نشبت المعركة بين الروم وفارس ... وتمت هزيمة الروم على يد الفرس حزن رسول الله حزنا شديداً ، وحزن المسلمون برسول الله ،

ولكن الالتقاء بين السماء والأرض وخضوع الأرض لمنهج السماء هى أمور متفق عليها .

لذلك كان قلب رسول الله وقلب المؤمنين برسول الله مع أهل الكتاب من الرومان عندما هزمهم الفرس .

فالإسلام ورسول الإسلام قد أحب الذين كفروا بمحمد كنبى ولكنهم مؤمنون بالله ... أحبهم عن الذين كفروا بالله .

إذن .. فعصبية محمد ﷺ لربه أقوى من عصبيته لنفسه ، من ثم كان حزن النبى والمسلمين لهزيمة الروم .

قال تعالى فى كتابه الكريم :

(الم . غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) .

نكتة

فى مثل هذا المقام لابد من سرد هذه الحادثة :

دخل رجل مسيحى متعصب على الشيخ محمد عبده وسأله : كيف كان وجه السيدة عائشة عندما ذاع عنها حديث الإفك فى المدينة ؟

أجابه الإمام محمد عبده على الفور :

كان وجهها مثل وجه مريم حين أتت قومها تحمله !!!

لا إكراه فى الدين

لا يستطيع أحد أن يجبر قلب إنسان على الحب

لا أحد يمكنه أن يصدر أمراً يقول (أحبنى)

إذن فالعقائد لا إكراة عليها .

ثم يقول فضيلة الشيخ الشعراوى تتمة لما قاله من هذه الدرر القيمة

« لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين .. إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين . »

ثم يردف فضيلة الشيخ :

أنت حر فى أن تؤمن أو لا تؤمن ، ولكن إذا آمنت فلابد أن تقبل كل ما يأمرك به الحق دون مناقشة التفاصيل ، وإلا تكون قد رجعت فى قضيتك الأولى . ويقول الحق تبارك وتعالى : (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) .

لا إجبار فى دخول الدين لأحد ، فمنهج الحق واضح ومنهج الباطل واضح .

قُبلة الصائم .. !!

سأله ﷺ عمر بن أبي سلمة :أيقبل الصائم ؟ فقال له رسول الله ﷺ « سل هذه » لأم سلمة فأخبرته أن رسول الله ﷺ يفعل ذلك ، قال : يا رسول الله ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال ﷺ « إني لأتقاكم لله واخشاكم لله » ذكره مسلم وذكر أحمد أن شابا سأله فقال : أقبل وأنا صائم ؟ قال : « لا » وسأله شيخ : أأقبل وأنا صائم ؟ قال : « نعم » ثم قال : « إن الشيخ يملك نفسه » .

جماع الرجل زوجته وهو صائم

سأله ﷺ رجل فقال : هلكت ، وقعت على امرأتى وأنا صائم ، فقال رسول الله ﷺ « هل تجد رقبة تعتقها ؟ » قال : لا ، قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال لا : قال : فهل تجد إطعام ستين مسكينا ؟ قال : لا ، قال : اجلس ، فبينما نحن على ذلك إذ أتى النبى ﷺ بفرق فيه تمر (**والفرق هو المكتل الضخم**)

فقال : (**أين السائل ؟**) قال أنا ، فقال : « **خذ هذا فتصدق به** » فقال الرجل : أعلى أفقر منى يا رسول الله ؟ فوالله ما بين لابتيها ـــ يريد الحرتين ـــ أهل بيت أفقر من أهل بيتى ، فضحك ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « **أطعمه أهلك** » متفق عليه .

من مات وعليه صوم نذر

سألته ﷺ امرأة فقالت : إن أمى ماتت وعليها صوم نذر ، أفأصوم عنها ؟ فقال : « أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته ، أكان يؤدى ذلك عنها ؟ قالت : نعم ، قال : فصومى عن أمك » متفق عليه .

وعن أبى داوود أن امرأة ركبت البحر فنذرت إن الله عز وجل نجاها أن تصوم شهراً ، فنجاها الله فلم تصم حتى ماتت ، فجاءت ابنتها أو أختها إلى رسول الله ﷺ ، فأمرها أن تصوم عنها .

صوم المتطوع

فيما رواه أحمد أنه ﷺ سألته حفصة : إنى أصبحت أنا وعائشة صائمتين متطوعتين ، فأهدى لنا طعام فأفطرنا عليه ، فقال ﷺ « اقضيا مكانه يوما » ذكره أحمد .

ولا ينافى هذا قوله : « الصائم المتطوع أمير نفسه »

فإن القضاء أفضل .

حكم من أكل أو شرب ناسيا فى رمضان

سأله ﷺ رجل فقال : يا رسول الله أكلت وشربت وأنا صائم ناسيا ، فقال : (**أطعمك الله وسقاك**) ذكره أبو داوود

وعند الدارقطنى فيه إسناد صحيح « **أتم صومك ، فإن الله أطعمك وسقاك ، ولا قضاء عليك** » وكان أول يوم فى رمضان

وسألته ﷺ امرأة أكلت معه فأمسكت ، فقال : « **مالك ؟** » فقالت كنت صائمة فنسيت ، فقال ذو اليدين : الآن بعد ما شبعت ؟ فقال ﷺ : « **أتمى صومك ، فإنما هو رزق ساقه الله إليك** » ذكره حمد

أول مسجد وضع للناس ؟

س — ما هو أول بيت وضع للناس فى الأرض ؟

سأله أبو ذر فقال ﷺ : (**المسجد الحرام**)

قال تعالى : (**إن أول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركا**)

هل ينام أهل الجنة ؟

سئل ﷺ : أينام أهل الجنة ؟

فقال : (**النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون**)

ما نقص مال من صدقة

س ـ يقول ﷺ : « ما نقص مال من صدقة » فكيف يكون ذلك ؟

جـ ـ مثلما تزداد البئر عمقاً كلما أخذت منها .

امرأة مسلمة سافرة

س ــ ما حكم الاسلام فى امرأة مسلمة ملتزمة بتكاليف العقيدة ومنهج الاسلام لكنها تنزل الشارع سافرة ، حاسرة الأعضاء ؟

جـ ــ يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :

على الفتاة التى تزعم أن الدين يحجر عليها فى لباسها وفى زينتها وفى حياتها أن تعلم جيداً أنه كيف أراد الدين أن يؤمن شيخوختها فى الهرم وعند سن اليأس إذ أن أول صدمة تقع فى كيان المرأة عند سن اليأس عندما تنقطع عنها الدورة الشهرية ، وفى هذه الأوقات الحرجة لما تذوى نضارة المرأة ويخبو جمالها نراها محتاجة إلى عطف زوجها وحنانه وبره وهى ضعيفة مسكينة ، كثيرة التفكير فى المصير المؤلم من ناحية أخرى لأنها لم تعد تشبع غرائز الزوج .

فعلى الفتاة أن تعلم أن الاسلام إنما أراد أن يؤمن هذه الشيخوخة الذابلة المنهكة وأن يدفع إليها البشر والتفاؤل والأمان .

فعلى هذه الفتاة أن تعلم أنها لن تظل جميلة طول عمرها ولا فاتنة ساحرة مدى حياتها .. فإذا ما ذبلت تلك الزهرة بتقدم العمر وامحت

نضارتها اعتصرت محاسنها .. ولم تعد تصلح لإثارة غرائز الزوج وهى ليست فى مستوى الإهاجة ونزل إلى الشارع فرأى فتاة فى خير عمرها ، وفى كامل زينتها ورونقها جرت شهوته إلى غمار المقارنة بين ما ينظر فى الشارع وما يراه فى البيت وبين هذا وذاك تتكالب عليه الهموم والحسرات ، ولا نعتقد أن هذه المقارنة ستسر أى امرأة .

لحظة الرجل فى الشارع إلى حسن ظاهر سافر مبتذل تبدد رصيد الحب بينه وبين زوجته ، ولو لم ير فى الشارع لما التهبت مشاعره ، ولا تنبهت غرائزه ، من هنا تنحل الأسرة الزوجية ، وتتفكك المودة العائلية .

فاعلمى أيتها الفتاة أن الذى منعك منع من أجلك ، والذى منع ليحافظ عليك .

ويقول الشيخ الشعراوى :ــ فبمقدار ما أغوت امرأة رجالا بمقدار ما زهد فيها رجال ، وبمقدار ما رغب فيها أناس بمقدار ما رغب عنها أكثر منهم ، وبمقدار ما استمالت من نفوس فإن الله يذل آخرتها فى الدنيا ، بأن ينصرف الكل عنها انصرافا مزريا محتقراً . والذى كان يتمنى أن يحظى بنظرة واحدة لو رآها لبصق عليها .

من يبغضهم الله ؟

س ــ من الذين يبغضهم الله ؟

جـ ــ الحديث القدسي يرتب درجات من يحبهم الله ومن يبغضهم :

أحب ثلاثا وحبي لثلاث أشد :ــ

أحب الغني الكريم وحبي للفقير الكريم أشد .

وأحب الفقير المتواضع وحبي للغني المتواضع أشد .

وأحب الشيخ الطائع وحبي للشاب الطائع أشد .

وأبغض ثلاثا وبغضي لثلاث

أشد : ــ

أبغض الغني المتكبر وبغضي للفقير المتكبر أشد .

وأبغض الفقير البخيل وبغضي للغني البخيل أشد .

وأبغض الشاب العاصي وبغضي للشيخ العاصي أشد .

ويرى الشيخ الشعراوى أن المجتمع المثالي الراقي هو الذى يكون فيه الفقير كريماً والغني متواضعاً والشاب طائعاً .

ويرى أن مجتمع الحضيض هو ذلك الذى نرى فيه الفقير متكبراً والغني بخيلاً والشيخ فاسقاً متحللا .

[وأنه أهلك عاداً الأولــى

س ــ يقول سبحانه وتعالى :ــ « وأنه أهلك عاداً الأولى » فما معنى (الأولى) هل هناك عـاد الثانيــة ؟

جـ ــ يقول الشيخ الشعراوى :

ساعة تطلق الأولى . يراد بها المتقدمة ، وعندما يقول الحق سبحانه وتعالى أنه أهلك عاداً الأولى فهو يقصـد عاداً السـابقة أو المتقدمة ولا يقصـد بذلك عاد الثانية أو الثالثة .

أيعاقب المجرم فى الدنيا عاجلاً ؟

السؤال الذى يشغل بال الكثيرين :ـــ
هل يؤخر الله الجزاء فى الدنيا إلى الآخــرة ؟
أم أن المجرم يعاقب عاجلا فى الدنيا على بعض الأشياء ؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :ـــ أن الله سبحانه وتعالى لا يؤخر كثيراً من قضايا الكون إلى الآخرة ، لأنه لو حدث تأخير كل القضايا إلى الآخرة لعاث الذين لا يؤمنون بالآخرة فى الأرض فساداً .

فلو لم يأخذ الله كل ظالم للبشر بمخالفته لمنهج الله فى الحياة الدنيا .. لتشكك كثير من الناس فى مناهج الله .

يقول الحق تبارك وتعالى :ـــ « وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » .

وهكذا فالذين يعيثون فى الأرض فساداً ، لا يسلط الله عليهم إلا الظالمين مثلهم ، ولا يسلط عليهم الأخيار لأن الأخيار عندهم لين الطبع ورقة القلب ، ولكن الظالم يعذبه أظلم منه ممن فقد الشفقة والرحمة .

أركان الإسلام وحركة الحياة

الاستسلام الكامل للجوارح ، والخشوع التام للوجدان ، هما سمات الإسلام الذى تتركز فيه وتشع منه أنوار التطور للبشرية ، فهو آسيها إذا عز الأساة ومنقذها من المدلهمات والنوائب الطائشة الرعناء .

والإسلام عقيدة ومنهج يرتفع بهما فوق الأركان فما الصلة بين أركان الإسلام وحركة الحياة ؟ .

يقول الشيخ الشعراوى :ــ

خصوم الإسلام يحاولون أن يقصروا الاسلام على أنه أركان فقط ، ويحاولون ــ وهم مفتونون ــ أن يقننوا لحركة الحياة وفق أهوائهم ، وعلى غير ما قرر الإسلام ، فيقولون : « المساجد مفتوحة فليصل من يريد » والزكاة يمكن أن يزكى بها من يحب .

والحج على من استطاع إليه سبيلاً أن يحج .

أما غير ذلك فــلا .

ونحن نقول لهؤلاء الذين يقصرون الإسلام على أنه عبادات فقط :ــ لا .. إنكم بذلك تقيمون أركان الإسلام فقط وتتركون ما يبنى على هذه الأركان .

ولكنا نقول بكل قوة وشجاعـة :ـــ

إن الإسـلام جاء ليحمى حركة الحياة ، وهدف المسلم أن يبنى على أركان الإسلام حركةالحياة كلها .

هل يجوز الاشتراك فى الأضحيــة ؟

أمر رسول الله ﷺ بسبعة من أصحابه كانوا معه فأخرج كل واحد منهم درهما فاشتروا أضحية . فقالوا : يا رسول الله لقد أغلينا بها ، فقال النبى ﷺ :ــ « إن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها » فأمر رسول الله ﷺ فأخذ رجل برجل ورجل برجل ورجل بيد ورجل بيد ورجل بقرن ورجل بقرن وذبحها السابع وكبروا عليها جميعاً » ذكره أحمد .

نزل هؤلاء النفر منزلة أهل البيت الواحد فى إجزاء الشاة عنهم ، لأنهم كانوا رفقة واحدة .

وسأله ﷺ رجل فقال :ــ

إن على بدنة ــ وهى البقرة أو الناقة وقال بعض الفقهاء هى الإبل خاصة ــ وأنا موسر بها ولا أجدها فأشتريها فأمره ﷺ أن يبتاع سبع شياة فيذبحهن »

ذكره أحمد .

أفى المال حق سوى الزكــاة

سئل ﷺ : أفى المال حق سوى الزكاة ؟ فقال ﷺ : نعم ، ثم قرأ : « **وآتى المال على حبه** » ذكره الدارقطنى .

وسألته ﷺ امرأة فقالت : إن لى حليا وإن زوجى خفيف ذات اليد ، وإن لى ابن أخ ، أفيجزى عنى أن أجعل زكاة الحلى فيهم ؟ قال « **نعم** » .

الإسلام والإيمان والإحسان

سئل ﷺ عن الإسلام فقال :ـ

(**شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت**) .

وسئل ﷺ عن الإيمان فقال :ـ

« **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره** » .

وسئل ﷺ عن الإحسان :ـ

فقال : (**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**) .

صدق رسول الله .

من احتلم وهو صائم

س ــ هل يفطر من احتلم وهو صائم ؟

جـ ــ لا شيء على من احتلم وهو صائم .

قال ﷺ في الحديث الصحيح :ــ

(رفع القلم عن ثلاثة : المجنون حتى يفيق والنائم حتى يستيقظ .
وعن الصبى حتى يحتلم)

متفق عليه

وتنشيط الغرائز بالصيام

الصيام ينشط الغرائز ، يطهر المعدة والأمعاء وينظف البدن من الفضلات والرواسب ، ويخفف من وطأة السمن ، وثقل البطن بالشحم وفي حديثه ﷺ :ــ **(صوموا تصحوا)** .

والصيام يقلل من ارتشاح [illegible] ويخفف من الأورام واحتقان الكبد ، وهو يقلل السكر في الدم .

لماذا لم يكن معراجـاً فقـــط ؟

س ـ لماذا كان الإسراء والمعراج ولم يكن معراجـاً فقط ؟؟

أى لماذا أسرى الله سبحانه وتعالى برسوله من المسـجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم بعد ذلك عرج به إلى السمـــاء .....

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى لما عرض عليه هذا السؤال :ـ

إن فى ذلك حكمة تقتضيها المعجزة ... ذلك أن رسول الله ﷺ ... كان عليه أن يبلغ ما كلفه به ربه ، والله سبحانه وتعالى كلف رسوله .. ليس أمام جمع من الناس . على مرأى من أحد من أمته .. ولكنه كلفه بينه وبينه .. ومن هنا فإن رسول الله ﷺ يكون فى هذه الحالة أميناً فى الإخبار عما أبلغه الله به ... أى أنه يكون وسيلة فى الأمر يريد الله أن يعرفه لخلقه ... ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى الإسراء مقدمة للإيمان بالمعراج .

والإسراء آية أرضـية من مكة إلى بيت المقدس ... والمسافة بين مكة وبيت المقدس فى ذلك الوقت لم تكن أمراً مستحيلاً ... بل كانت القوافل تقطعها فى أيام أو أسابيع ... المهم أنه كان يتم السفر من مكة

إلى بيت المقدس ، مهما اختلفت الوسيلة ... إذن المعجزة هنا فى الإسراء ... فى الزمن وحده ، وهو المقصود .

والله سبحانه وتعالى لا يحده زمان ولا مكان ، ورسول الله أسرى به .... ثم صعد إلى السماء ثم عاد فى نفس الليلة ... معجزة الزمن هنا جعلت الناس لا يصدقون .. فأخبرهم رسول الله بالقوافل القادمة وبأشياء رآها على الأرض خلال الاسراء به من مكة إلى بيت المقدس والعودة ، ووصف لهم بيت المقدس ، أى أنه أعطاهم آيات أرضية حسية مشهودة على المعجزة ... وكان هذا مقصوداً ....

فالإسراء معجزة أرضية بينما المعراج معجزة سماوية .

لماذا خلق الله الشياطين ؟

(الله خالق كل شيء) سبحانه وتعالى خلق الأرض والسموات والجبال والجماد والحيوان والانسان ، والشياطين .

وإذا كان الشيطان مخلوقاً مثل الإنسان تماماً وهو عدو له أى عدو ولما كانت إرادة الله سبحانه وتعالى للإنسان هى الخير والحب والعطاء فلماذا خلق الله الشياطين ؟

ما فائدة وجود الشياطين ؟ وهل الشيطان موجود ليعكر صفو الإنسان ؟ .

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :ـ إنه إذا لم يوجد ما يهيجك على المعصية تصبح الطاعة أمراً اعتيادياً ، لكن عظمة الطاعة أن تتجلى بأن واحداً يغريك بأن تعصى فتقول له : لا .

إذن فكرة وجود الشيطان استبقاء لحرارة التكليف ، ولمقابلة العبوديه لله بأمر شيء من خلق الله . لو لم يوجد الشيطان كانت الطاعة فيها رتابة . وما معنى الرتابة ؟ ربما لا يفكر أحد منا فى أكل لحم الخنزير ، فالامتناع عنها بمرور الوقت يصبح عادة ورتابة والله يريد منك أن يكون الامتناع عن خوف وعبودية لا من آثار الرتابة

والعادة .فلابد ممن يحرك لك طريق الغواية وأن تمتنع .هذه هى العبودية .

فاذكر مسبقا عداوة من الشيطان(إنه عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة) . إذن هذا مناط التكليف لنا إلى أن تقوم الساعة أمر ونهى وتحذير من شيطان فيه عداوة مسبقة للإنسان .ما هى هذه العداوة ؟

إن الله قال للملائكة : اسجدوا لآدم ... وهم لم يسجدوا لآدم انما سجدوا طاعة لأمر الآمر بالسجود لآدم .

إنما إبليس امتنع عن السجود لآدم ، لأن السجود لا يكون إلا لله فهل أمر بالسجود إلا من الله ؟ وقد علل هو عدم سجوده فقال : (أأسجد لمن خلقت طينا ؟ ثم قال (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) إذن هذا هو الاستكبار ، ورد الأمر على الآمر سبحانه وتعالى فخرج من رحمة الله إلى يوم يبعثون .

○ ○ ○ ○

والحكمة فى خلق الشياطين هى نفسها الحكمة فى خلق الشر .

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى : أراد الله أن يجعل شيئاً ، من الشر فى الوجود ، لا ليذيع الشر وإنما ليبتلى إيمان الناس فى الابتعاد عنه .

ورسالة الشر فى الوجود هى أنه يهيج الناس إلى الخير فبواسطة الشر يستبقى عنصر الخير بين البشر . فنحن بعد التجارب المادية أمامنا حين نخاف وباءً ، نأتى للخالى من الوباء ونعطيه ميكروب الوباء ، وهو

ما يعرف بمصل الكوليرا أو مصل التيفود ، لماذا نعطى له الميكروب حقنا ؟ لنربى عنده مناعة إذن فالشر إذا لم يوجد فى نفسى كان يجب أن يوجد ليستبقى عملية الخير .

كيف خلقنا الله من نفس واحدة ؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :

إن ذلك أمر قد يقف أمامه العقل حائراً ، وهى مسألة قد يقول المضللون فيها أشياءً هى مزيد من الضلال ، قد يقولون أشياء مثل أن جنسا ارتقى من جنس ، وكأن الله عنده أزمة أجناس ويحسم الأمر القضية فيقول :

(سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)

وهذا تأكيد إلى أن كل شىء خلقه الحق تبارك وتعالى من زوجين ذكر وأنثى هما أصل التكاثر .

ويقول الحق تبارك وتعالى :

(يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا) .

والحق تبارك وتعالى يعطى هنا بداية البداية بالنسبة للإنسان آدم عليه السلام ومن نفسه خلق حواء ومنهما نشر فى الوجود رجالاً ونساءً .

إنا عرضنا الأمانة

قال تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولا)

فما هى الأمانة ؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :

أن كلمة (أبين) لا تدل على معصية السموات والأرض والجبال لأمر الله ، لأن المسألة ليست تكليفا بعرض ، والعرض المعروض عليها لها حرية أن يفعلنه أو لا يفعلنه .. فأبين ليس معناها عصيان أمر الله بعدم القبول ، أى أمر يتأتى عنها لا معصية فيه .

وهنا مشكلة تتمثل فيها كل مشاكل الحياة فيما يتعلق بالأمانات ، وهى أن السماء والأرض والجبال خافت ولم تأمن نفسها ساعة الأداء ، خافت وأشفقت على نفسها من المخالفة فمن أول الأمر لم ترد الاختيار ، وآثرت أن تكون مسيرة مسخرة . ولكن الإنسان قدر نفسه ساعة التحمل ، ولم يقدر نفسه ساعة الأداء ، لم يقدر أنه سيتعرض لمغريات الحياة ، ولذلك قال الله تعالى (إنه كان ظلوماً جهولا) .

أى جهولاً ساعة الأداء هل سيؤدى أم لا يؤدى ، والانسان ظلوم لأنه حمل نفسه مسألة لا يطيقها إلا بعزم وهو غيرْ مأمون عليها ، وكأن الحق تبارك وتعالى يقول لنا : لا تغتر بنفسك ساعة التحمل ، ولكن اعرف نفسك ساعة الأداء .

ولذلك فالحق سبحانه وتعالى حينما يتكلم عن قضية الدين فى القرآن يقول : (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) فالقرآن لم يحم الدائن فحسب وإنما يحمى المدين أيضا لأن المدين إذا عرف أن دينه موثق دأب وجد وعلم أنه لا مناص من الأداء ، وعليه أن يجد ويدأب ويعمل ليؤدى لكن لو لم يكتب ربما ساعة الأداء لا يؤدى ، ولو أن المدين نجح فى عدم أداء الدين فقد أفسد حركة التعامل فى الوجود .

فالأمانة فى نظر الشيخ الشعراوى هى حرية الاختيار بين البديلات ومحلها العقل الذى أعطاه الله بنى آدم وكرمهم به .

الإسلام والتطور

س — عن التطور ومنهج الإسلام المتطور المتجدد ، وكيف أن القرآن ضمن التشريع أشياء بالغة الأهمية سبقت كل عصر وأوان .

ج — إن كل النظم المتحضرة والمتطورة فى العالم أخضعت نظمها للتجارب العملية ، وهى تجرب هذه وهذه وتلك ، فلما أن بلغت حضرتها غاية الرقى والتمدن إذا بها تجد نفسها قد اقتربت من منهج الإسلام .

وقارن الإمام الجليل بين أعمار النظم الإجتماعية فى العالم وبين الإسلام وأثبت أن النظام الإسلامى ما طبق إلا ونسق المجتمع وتسامى بملكاته وارتقى بوجوده .

سلطان الشيطان على غير المؤمن

نحن نعلم أن سطوة الشيطان ونشاطه دائما إنما يتركزان فى إبعاد الناس عن منهج الله ، ومنهج الله إنما مقصده الأسمى راحة الإنسان ... فهل يستطيع الشيطان أن يؤثر على العبد المؤمن ؟؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :

منهج إبليس أن يمنعك أن تفعل شيئا لآخرتك ، ومن هنا فهو يزين لك الحياة الدنيا بما فيها من متع مادية ، ويحاول أن ينسيك الآخرة بما فيها من نعيم دائم . وهذه الغواية تتم من باب عزة الله حيث قال :

(فبعزتك لأغوينهم أجمعين) ثم قال الشيطان : (إلا عبادك منهم المخلصين) أى سأغوى خلقك إلا الذى تريده أنت وتخصه بالهداية فإننى لا أستطيع أن يبقى لى عليه سلطان ، لأن كلمة الله هى العليا ، ولا أحد يستطيع أن يقف أمام سلطان الله ، أى إنك يارب تركت أمر الهداية لبعض خلقك بالاختيار ، فالذى تريد أن تهديه لا دخل لى به .

ومن هنا فإن سلطان الشيطان على غير المؤمن ثابت ولكن المؤمن لا سلطان له عليه .

الرجوع فى الإيمان بغير شعور

هل يرجع الإنسان فى قضية الإيمان دون أن يشعر ؟؟

يقول الشيخ الشعراوى إجابة على هذا السؤال :

إن عزلت الشيء الذى يلفك عن الله لتبحثه بحثا دقيقا فاعلم أنك رجعت فى قضية الإيمان بالله .

ويجيب الشيخ الجليل فى دقة بيانية وعقدية قائلا :

أنت حر فى أن تؤمن أو لا تؤمن ... ولكن إذا آمنت بالله فتقبل كل ما يأمر به الله دون مناقشة التفاصيل وإلا فتكون قد رجعت فى قضيتك الأولى . وهى أصل العقيدة الإيمانية .

ويضيف العالم الجليل فيقول :

الله تعالى يريد أن نستقبل ما يأتينا منه استقبالا فيه تسليم لانه سبق لك أن آمنت به .. ولهذا حين يكلف الله عباده بشىء لا يقول أكلفكم بكذا ، بل يقول : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم) يعنى يا من آمنت بى إلها عالما حكيما قادرا ، فإنى أكلفك بكذا ....

من هم الفاسقون ؟

إذا كنت تقطع ما أمر الله به أن يوصل فأنت خارج عقد الإيمان بالله وكنت فاسقاً وقد ذم الله الفاسقين فقال :

(ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل)

ويدخل فى هذا نقض العهود ، لأنه قطع لما أمر الله به أن يوصل بين العباد وبين الله ورسوله .. وقد يكون الموصول بين الإنسان وغيره هو رباط الإنسانية ... ويروى أن معاوية بن أبى سفيان كان جالساً . فقال : يا أمير المؤمنين بالباب رجل يقول أنه أخوك ، فقال : كيف لا أعرف إخوتى ؟ ائذن له . فدخل الرجل فقال له معاوية : أى إخوتى أنت ؟

قال : أخوك من آدم . قال : رحم مقطوعة والله لأكونن أول من وصلها وقضى له حاجته .

لذلك يقول النبى ﷺ : **(المؤمن أخو المؤمن)** ويقول سبحانه وتعالى : **(إنما المؤمنون إخوة)** .

لذلك فإن كل ما يؤدى إلى قطع ما أمر الله به أن يوصل من وشيجة الإنسانية فهو ظاهرة من ظواهر الفسق والخروج عن الإيمان . وكل ما يؤدى إلى الالتحام والترابط إنما هو الإيمان .

ويقول فضيلة الإمام الجليل :

كيف يكون الله معك وأنت تقطع ما أمر الله به أن يوصل ؟؟ !!

منهج إبليس فى الغواية

منهج إبليس فى الغواية قديم قدم الأزل يتوخى منه تحلل البشر من منهج الحق تبارك وتعالى ولا يخضع لإبليس إلا ضعيف الإيمان فاتر العقيدة حيث يجد الشيطان طريقا ممهدة إلى نفسه وروحه ووجدانه ، فما هو ذلك المنهج الذى يتخذه إبليس للتسلل إلى دخيلة النفوس ؟؟

يقول الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى :

يمضى إبليس كاشفا عن منهج غوايته قائلا : (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) .

فإبليس يأتيه من الأمام ومن الخلف واليمين والشمال ومن بين أيديهم ، ولم يقل . لآتينهم من فوقهم أو من تحتهم ، لأنه يعلم جيداً أن الفوقية للقدرة الإلهية والتحتية للعبودية موضع سجود الإنسان ، ولا يمكن للشيطان أبداً أن يعيش فى مستوى علو إلهى ولا فى مستوى تحتى يمثل العبودية .

النفس والشيطان

من نكد الدنيا على الإنسان ومن مظاهر شقائه فى هذه الدنيا الفانية أن وجد فى داخله متناقضان قويا الشكيمة ، لا يتوانيان عن التناحر ، والقضاء والمعارضة ، وفى أتون هذه المعركة المتصلة طوال عمره يكون كل شقائه ، وتحترق أعصابه ، هاتان القوتان هما قوة العقل والحكمة من جانب وقوة النفس والشيطان من جانب آخر .

وفى كل أطوار بنى آدم نراه متذبذبا بين هاتين القوتين ، يقترب من الثانية فى مطلع حياته فى الغالب ، ولكنه فى شرخ شبابه لا يزال منجذبا إليها ولا ينفك متصلاً بها ، وفى كهولته وشيخوخته عندما يعاف زخرف الحياة وزيفها ورياءها تقترب رويداً رويداً من الأولى فإذا ما اقترب البشرى من الأولى صار مطبوعاً على شبه ملكية .

أما إذا غلب عليه عنصر الثانية صار قريبا من الحيوانية وبين الملكية والحيوانية تتدرج مراتب ودرجات الصفاء والشقاء النفسى للتكوين الباطنى الآدمى .

ما رأى الشيخ الشعراوى فى التحام النفس بالشيطان واتصالهما :

يقول فضيلة الإمام فى ذلك الشأن :

شاء الحق سبحانه وتعالى أن يعطى آدم وزوجه التجربة الحسية

المادية حتى يستقبلا الخلافة فى الأرض استقبالا مدربا ليكونا الزوجين اللذين يتكاثر منهما الوجود كله ويجعل منهما ومن نسلهما خلافة فى الأرض .. من ثم لابد لآدم وزوجه أن يعرفا العراقيل التى تتعارض مع الخلافة فى الأرض وهى :

ــ رغبة النفس فى الشهوة العاجلة .
ــ نزغ الشيطان للوسوسة للنفس فيما تحب من عاجل اللذة .

ويردف الإمام الجليل :

هل المعصية التى يظلم الإنسان بها نفسه من عمل نفسه أم من طائف الشيطان ؟

للتفرقة بين هذه وتلك لابد أن تقول لنفسك :

ــ هل هذا الأمر أراده الله وحدده بـ (افعل) أو (لا تفعل) أم غير ذلك ؟

وذلك حتى لا تدخل الشيطان عدواً فى غير عداوة . فإذا كانت المعصية تلح على الإنسان بذاتها وكلما حاول الإنسان أن يصرف نفسه عن هذه المعصية فإن نفسه تحدثه بها .. فعلى هذا الإنسان أن يعلم أن هذه المعصية من نوع « شهوة النفس » لأن النفس تحب الإنسان عاصياً من نوع خاص ، كالنظرة إلى المحارم ، فيجب الإنسان أن يصرف عنها نفسه لكن النفس تلح عليه فتجعله سادراً فى طغيانه . فالنفس ترضى بالمعصية الجزئية .

أما الشيطان فإنه ذو أمر آخر فهو يريد الإنسان عاصيا دائماً ، ولا يرضى بالمعصية الجزئية ، فإذا تأبى الإنسان عليه وترفع عنه ، حاول الدخول إليه من باب معصية أخرى . •

وسبق الإسلام عصرنا

وضع الإسلام ضوابط ومنظمات لتنسيق حركة الحياة فى المجتمع فى مختلف الأطوار ومتباين الأحوال .

وهذه أسميها الهندسة الإلهية لتنسيق المجتمع وتقويم لبنائه وشد أطنابه وتقوية أركانه .

وفى كل النظم المختلفة التى تجربها هذه المجتمعات تستخلص نظاماً واحداً تراه مثالياً متمشيا مع راحتها وسعادتها .

وقمة هذه النظم وغاية التطور فى كل منهج تسلكه كل هذه الأمم تجده فى النهاية مقتربا كل الاقتراب من الإسلام .

وهذا يؤكد بالدليل القاطع أن المجتمع المثالى هو المناسب لكل عصر وكل أوان وهذا هو رأى الشيخ محمد متولى الشعراوى .

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً

أحد المحققين للتراث الإسلامى من العلماء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالمراجع القيمة سألنى ذات يوم :

ماذا تقصدون بالمنهج ؟

إن الشيخ الشعراوى دائماً يتحدث عن المنهج مع أن المنهج ليس متصلاً بذات الله سبحانه وتعالى ، إنما المنهج هو ذلك الذى يتصل بحياة البشر ، ومن الخطأ إضفاء المنهج لله جل شأنه ، لأنه سبحانه وتعالى يقول : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) .

ولم أجد فتوى تبين وتجلو لنا أن المنهج هو أبعاد التكليف من الله سبحانه وتعالى للبشر بـ افعل ولا تفعل ، ولم ألق بيانا أفصح من بيان الشيخ الشعراوى حيث قال :

تنحصر مهمة المنهج فى قوله تعالى :

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

إن المنهج هو كلمة (يعبدون) أى العبادة .

والعبادة هى إلتزام البشر بكلمتى افعل ولا تفعل . فإن استقام الإنسان بهذا المنهج استقامت حياته والخالق سبحانه وتعالى وضع لنا المنهج ، فاختار الإنسان خليفته فى الأرض ، وأرسل الأنبياء والرسل بالمنهج .

والمنهج يجعل حياة الإنسان سعيدة كلها غبطة وروعة وجمال لا تفوت الإنسان فيها نعمة ولا يفوت النعمة فيها .

لذلك يقول تبارك وتعالى :

(وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ، وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) .

وهكذا الحياة بدون منهج قد تغرى الإنسان بمتاع محدود الوقت بينما الحياة بالمنهج وفى ظله تؤدى إلى دار حقيقية وكاملة ، وهذه حقائق ثابتة لا يدركها إلا الأسوياء من الناس .

○ ○ ○

ويردف الشيخ الجليل :

لقد سمى الله المنهج الذى يصل به الإنسان إلى القيم العليا (روحا) فيقول تبارك وتعالى :

(وكذلك أوحينا إليه روحاً من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا ، وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) .

هكذا سمى الله تبارك وتعالى المنهج القرآنى (روحاً) .

مثوبة العلماء وأجرهم

والكفار الذين لم يؤمنوا بمحمد ولا بالقرآن لكنهم علماء اخترعوا الميكروب أو الدواء أو غير ذلك من المنجزات العلمية التى خدمت البشرية والجنس الآدمى .

فما جزاؤهم عند ربهم ؟

يقول فضيلة الإمام الشيخ الشعراوى :

إن الإنسان يأخذ أجره ممن عمل له ، فهل كان الله فى بالهم ، أم كان فى بالهم الانسان والعالم والعظمة والجاه ، ولا تقل إن الله افتأت عليهم بأن أضلهم إنما ضل من فسق .

والفاسق هو ذلك الذى خرج من الاطار التكليفى .

لماذا خلق الله الدنيا ؟

قال مولانا الإمام الجليل :

لماذا خلق الله الدنيا ؟

وكان سؤالاً عظيماً فى قيمته قيماً فى عظمته ، أجاب عليه الشيخ الشعراوى بقوله :

إن الذى يصنع صنعة جميلة ، يعرضها على الناس ليريهم ما سوت يداه ، ولقد خلق الله الدنيا وزينها للناظرين ليرى الناس بديع صنعه ومتقن بنائه .

وضرب الشيخ مثلاً لذلك :

أن المرء الذى يهوى الرسم ، يحضر الورق والأقلام ويظل يصمم اللوحات الفنية ويظللها ويحسن نواحيها ، ثم فى النهاية يتركها دون أن يستفيد منها ، وقد يأتى رجل ، أو إنسان آخر فيأخذها فيبيعها ويستفيد الثانى بثمنها أما الأول فقد كلفته دون إفادته منها .

والله سبحانه وتعالى وهو قياس مع الفارق ولله المثل الأعلى خلق الدنيا ، وهو غنى عن العالمين حتى يرى الناس جميل صنعه وبديع خلقه

فى العالمين . ولكن .. أين كان الله قبل خلق الدنيا ؟

قال الشيخ الإمام :

هذه من الغيبيات التى لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى نفسه .

والخلق بالنسبة للإنسان (غيب) لا يعلمه الإنسان .

وصح عنه أنه سئل ﷺ « أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ فلم ينكر على السائل وقال : (كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء »

ذكره أحمد .

ولما أن سئل ﷺ عن مبدأ تخليق العالم أجاب بقوله : (كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى الذكر كل شيء) . ذكره أحمد

قال تعالى : (عالم الغيب والشهادة)

وقال (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا)

الجن ٢٦ ـــ ٢٧ .

يقول فضيلة الإمام الشيخ الشعراوى :

ليست هناك أية مقدمات تخبر الإنسان بذلك العلم ، فهو علم الغيب المطلق ولم يترك الله فى الكون مقدمات تدلنا على ذلك العلم لكن الله يقول ذلك وحده لذلك نسب الإظهار له .. بينما نسب الإحاطة فى الحالة الأولى للناس ويتمثل هذا فى قوله : (ولا يحيطون) .

أما فى الحالة الثانية ـــ حالة علم الغيب ـــ فقد نسب الله تعالى الإحاطة لنفسه .

« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا »

وعلى الانسان ومن الواجب على العقل البشرى أن يتلقى الإيمان إذن كمصدر من مصادر العلم .

وهذا يمنحنا الأشياء التى لا يمكن أن نصل إليها مثل : كيف خلق الإنسان ؟ وكيف خلقت السماء ؟

وهذه الأشياء لا نعرفها لأننا لم نرها .. ولا نملك تجربتها ويقول الحق :

(ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ....) الكهف ٥١

والإيمان من أهم مصادر العلم فى رأى الشيخ الشعراوى فهو يرى أن الإنسان عندما يؤمن يحصل على مصدر كبير من مصادر العلم يمنحه عطاء تاماً ، وإن لم يؤمن يظل محصوراً فى المادة لا يتعداها ومن ثم يخفق فى معرفة ما وراء المادة والسبيل الوحيد لمعرفة ما وراء المادة هو الإيمان .

الغيبيات والإيمان بها

قضايا الإيمان كلها غيبية ، لأنها لو لم تكن غيبالما احتاجت إلى إيمان كما يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

والسؤال : هل الإيمان بالغيب أساس الالتزام بالمنهج ؟
وما درجة تصديق الغيب بالنسبة للقمة الإيمانية ؟

يقول فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى :

قال تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ...)

وهؤلاء وصفهم اللهبأنهم الذين يؤمنون بالغيب بما غاب عنهم من إله قوى قادر خالق ، يؤمنون بملائكته وكتبه ورسله ويؤمنون باليوم الآخر ... وهذه كلها أمور غيبية ، والأمور الغيبية تنطوى على أمر القمة الغيبية وهو أن تؤمن بالله ... وبعد ذلك تؤمن بما قاله لك الله .

فحين يقول الله (ملائكة) وأنت لا تراهم فقل : نعم على الرحب والسعة ، هناك ملائكة ، وإن كنت لا أراهم ، لأن الذى أخبرنى بهم آمنت به بعقلى .. آمنت بأنه إله .

وما دام الله سبحانه وتعالى قال ... إنى خالقت ملائكة فلا ينبغى أن نتهم قول الله لأننا لا نرى ملائكة وإلا كانت عيوننا تحكم على الله ، والله يريد أن يكون حكما على كل جوارحك وعقلك .. فكونك لا ترى الملائكة شيء ووجودهم شيء آخر ، فأنت لك روح تمضى بها حياتك فهل رأيتها ؟ أسمعتها أذقتها ، أشممتها .. ألمستها بأى وسيلة من وسائل الإدراك ؟

فأنت لم تدرك روحك .. لكنك أدركتها بأثرها فى حركة مادتك بحيث إذا سلبت منك الروح صرت جيفة ورمة ، فأنت عرفتها بأثرها فيك ، وهى مخلوقة لا ترى فكيف بالخالق الذى سواها ؟

يقول تعالى عن المتقين (الذين يؤمنون بالغيب) فإذا آمنا بالقمة الغيبية آمنا بكل ما يقوله لنا الله وإن كنا لم نره ، ويضرب الله الأمثال للناس فى ذوات أنفسهم ، فقبل أن يكتشف الميكروب كانوا يشاهدون فى ذواتهم ظواهر أمراض ولا يدركون إلا الظاهرة مثل الحرارة وغيرها ، ولا يعرفون شيئا إسمه الميكروب ، فلما ارتقى العلم وأذن الله لمخلوق من خلقه ونمو الميكروب أن يتم مرآه للوجوه وأذن الله لمخلوق من خلقه وهو العقل أن يكتشف المعامل وبواسطة المجاهر رأينا الميكروب على صورة مكبرة .

إذن فعدم رؤيتك للشيء لا يعنى أنه غير موجود ، ولكن آلة الإدراك هى العاجزة فيه ..

لو أن القدماء حدثناهم من قبل بأمر الميكروب . أكانوا يصدقون ؟ بالطبع لا يصدقون ... إذن ترك الله بعض الخلق غير مدرك فى زمن لأنه دون وأقل من مستوى رأى العين ثم قدرنا عليه فى زمن آخر فرأيناه كأن الله يقول لك .. لا تنكر الغيب .. فهذا كان غيبا فى القديم ثم صنعت لك الآلات لتراه حتى تستدل على أن الغيب قد يكون موجودا ولكنك لا تراه .

إذن ، فالذين يؤمنون بالغيب .. قمة الإيمان أن يؤمنوا بالله ، وأن يؤمنوا بما أخبر الله به .

ثم قال تعالى : (ويقيمون الصلاة) لأداء ولاء العبودية للحق متجددا خمس مرات كل يوم .

الخلق بغير أسباب

الله سبحانه وتعالى جعل فى صفحة الكون الأسباب مرتبطة ارتباطا وثيقا بمسبباتها ، ومن ثم فإن ناموس الكون وفطرة الطبيعة تتمثلان فى سيولة الأشياء وتوافق مسار الظواهر الطبيعية مع بعضها البعض ، إلا أن مشيئة الله وطلاقة قدرته لا تتقيدان بهذه الأسباب . فما رأى الشيخ الشعراوى فى هذا الصدد ؟

يقول الإمام الجليل :

كل شيء فى الوجود خلقه الله وجعل له أسبابا ، ولكن الأسباب التى خلقها الله لا يمكن أن تكون قيودا على مشيئة الله سبحانه وتعالى ، ومن هنا فإنه مع وجود الأسباب فإنا نشاهد فى كثير من الأحيان أشياء تأتى بعكس الأسباب ... يهب الله الملك لإنسان بطلاقة القدرة ، وينزعه من آخر يملك أسباب القوة والعزة والسلطان .. لكنها تتداعى وتنهار أمام طلاقة القدرة .

ولقد وضع الله القوانين الكونية ليسير عليها الكون ، ولكنه لم يجعل هذه القوانين قيداً على مشيئته المطلقة ، فمشيئة الله فوق القوانين كلها لا تتجاوب مع الناس فمشيئة الله باقية موجودة فاعلة ، لتحق الحق وتزيل الظلم .

وإذا كانت الأسباب مخلوقة فلا يجوز لمخلوق أن يقيد قدرة خالقه .

يأتى الله سبحانه وتعالى لرجل فيفتح له أبواب الرزق أضعاف ما يساوى عمله ، وآخر يضيق عليه فى الرزق رغم أنه يعمل ويكد ويكدح أكثر ، وهذا أمام أعيننا وبصائرنا .. فبرغم أننا نأخذ بالأسباب فلا يجب أن ننسى طلاقة القدرة ، فلا تغرنا الأسباب مهما أعطتنا . قالوا قديما : فكم من عامل أكدى .

ولقد اقتضت حكمة الله أن تكون طلاقة القدرة فوق الأسباب لأنه كلما أخذ الإنسان بالأسباب وحدها ابتعد عن طريق الله سبحانه وتعالى ، واتخذ الأسباب إلها وعبد قدرته .

الأسباب والفتنة

هل هناك فتنة فى تخطى الأسباب بالنسبة لأقضية الحياة ؟

يجيب فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى ذلك :

هب أن الأرض قد أجدبت ، وهب أن زرعك اجتاحته آفة من الآفات فيجب ألا تقف عند سبب من الأسباب ... الجوارح تعمل والقلوب المؤمنة تتوكل على الله المسبب ، ولذلك يأتى الله سبحانه وتعالى لأناس زرعوا وربوا وسقوا ، وقبل الحصاد يصيب الثمرة بأى آفة من الآفات .. ما حظ الله فى هذا ؟

حظ الله فى هذا ألا تفتن بالأسباب ...

وتتحقق القضية فى كتابه الكريم التى أطلقها : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) حتى لا تحسب أن رزقك لا يأتيك إلا من تعبك .

ولا يجب أن تزعزع الأسباب الإنسان عن المسبب أبدا ، وهذا حماية من الفتنة فى الأسباب ، فإذا ما علمت أن وراء الأسباب مسبباً يعطى بلا سبب ، ويرزق من حيث لا يحتسب الإنسان فقد ظفر الإنسان بقوة إيمانية عظيمة لإيمانه بالمسبب الذى لا يتقيد فى عطائه بالأسباب .

المعجزة والكرامة

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :

أن الله سبحانه وتعالى يريد منا فى مسألة الخوارق للناموس أن نؤمن بها وبإمكانياتها أى بإمكانية حدوثها ، ومادامت المسألة موكولة إلى القدرة فإيمانك يتسع لها ، أما تحقق وقوع المعجزة فهذا ليس لأحد حجة على أحد آخر فيه .

ويردف الشيخ الشعراوى :

أن من رأى المعجزة فهى حجة على نفسه ، وإذا أخبر بها فصدقه على قدر توثيقه .

والمعجزة فى رأى الشيخ الشعراوى :

أعلى من الكرامة بل هى أعلى درجات الكرامة .

وقد يقول قائل : ولم لم يخص الله محمداً بمعجزات حسية كما خص بقية الرسل ؟ نقول نعم وقد فعل ، ولكنها لم تكن إلا للقلة التى كانت فى عصره ، فإن صدقتها فأهلا وسهلا ، وإن لم تصدقها فابحث عن توثيقها ، فالمعجزة الحسية حجة على من رآها ، ومن لم يرها فهى له خبر .

وقد كفى الطعام القليل ناساً كثيرين على رسول الله ﷺ ومن رأى هذه الواقعة فهى حجة عليه .

وكذلك نستقبل كرامات من أفاض الله عليهم .. إذا حدثك واحد عن كرامة واحد وأنت استغربتها بالنسبة للقوانين هل هو صادق أم كاذب فليس مطلوباً منك أن تصدقه ، لأنها ليست مصنوعة لك ، فالمصنوع لك هو الكرامة التى تراها بعينك أنت حتى تعطيك طاقة من الإيمان .

إذن فالكرامة على هذا القدر ، وبعض الناس يستقبلها بالاستهزاء وبعضهم يستقبلها بالتقريظ ، فمن الذى يستقبلها بالتقريظ ؟ إنه ذلك الذى حدثت له . الذى رآها بعينه . أما أنت يا من لم تر بعينك فأنت حر فى أن تصدق أو تكذب ، أنت خارج عن النظام .

فالكرامة حجة على من رآها والقرآن حجة على الجميع .

عورات الإنسان

من الخطأ الجسيم ، والقصور الفاضح أن يتحدث إنسان همسا فى أمر من الأمور يستحى منه فى العلن ، فإذا لم يتوافق الظاهر والباطن فهناك عار قد التصق بشخصية المرء ، وهذه نقيصة لا تتجرد منها إلا النفوس اللوامة التى سرعان ما تفعل وتعدل مسار نفسها بنفسها ، من الفساد والتحلل والإبتعاد عن منهج الحق .

يقول الشيخ الشعراوى :

إن وجود الشر هو معنى لاستبقاء الخير فى النفوس وهو الصرخة التى تنادى دائماً : إن هنا شرا فحاولوا أن تقوموه وحصنوا نفوسكم ضده .

ويستشهد الشيخ الشعراوى بقول الحق فى قصة آدم والشيطان :

(فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما) يدل على أن سوآت الجميع لا تتكشف إلا إذا حصل عنصر المخالفة .. آدم وزوجه يأكلان فى الجنة ، يأكلان بقدر الله . يقول له الله : كل من هذا ولا تأكل من هذا ، وما دامت المسألة رمزية التكليف وعملية تدريب فى الحياة يقول الحق كلوا ما شئتم من الجنة بغير عضلات ذلك لأن

الفضلات شيء زائد عن حاجة الجسم .

أما عندما أكل آدم من الشجرة وعملت وسائل الاختيار عملها ودخل العملية اختيارهم تواجدت الفضلات .

ويتساءل الإمام الجليل الشيخ الشعراوى :

ما الفرق بين مخرجين هما القبل والدبر ، وبين الأنف والفم ؟ ولماذا كان القبل والدبر عورة ولم تكن الأنف والفم عورة ؟

ذلك لأن القبل والدبر يخرج منهما المستقذرات كلها ، إذن فكونهما عورة إنما جاء من المستقذرات كلها وليس من كونها فتحات .

فى الجنة كانا يأكلان بمواصفات الحق ، وعند الأكل من الشجرة أكلا بمواصفات نفسيهما .

وليعلم الناس أن عورة الإنسان إذا ما ظهرت فليدرك تماماً أن منهجاً من مناهج الله قد تعطل .

ويضيف الإمام الجليل :

ان جمال الكون لا يتم إلا إذا وافقت النتائج المقدمات ، إنما فى حالة اختلاف هذا التوافق ، فان الجمال قد ذوى وانتهى واستبدل بالفساد والتحلل .

ويضرب الشيخ مثلاً طبيا بالغاً فى الدقة فيردف بقوله :

الألم الذى يشكو منه المريض ليس ظاهرة شر ، بل صرخة تقول : يا نفسى هنا داء فعالجيه .. والألم لذلك عو طريق العافية .

طلاقـة القـــدرة

انتصر رسول الله ﷺ على رؤوس الشرك بطلاقة القدرة كما يقول الشيخ الشعراوى .

فإذا ما سألنا : اختراق الناموس فى أى أمر دنيوى مشهود للإنسان إنما علته طلاقة القدرة وهنالك تتعطل الأسباب وتتوقف أواصرها وصلاتها ، فلماذا اجتمعت طلاقة القدرة بخرق الناموس مع وجود الأسباب فى انتصار النبى ﷺ على دولة الكفر والإلحاد ؟؟ .

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى أن إنتصار الرسول عليه الصلاة والسلام تمامه كان بطلاقة القدرة إلى جانب الأسباب ، أى بالإثنين معاً . وضرب مثلاً على ذلك فقال : فى هجرته عليه السلام حمته طلاقة القدرة من أن يصل إليه الكفار ، بينما هما اثنان الرسول وأبو بكر . والكفار الذين يبحثون عنهما عدة مئات إن لم يكونوا ألوفاً .. وفى غزوة بدر كانت طلاقة القدرة هناك مع الأسباب ، فكانت الملائكة هى التى ثبتت المؤمنين ونصرتهم بجانب الأسباب وهى المؤلفة نفسها ....

كذلك فى غزوة الخندق هزمت طلاقة القدرة كل قبائل قريش ويهود المدينة الذين اجتمعوا ليقضوا على دين الإسلام ... وكان فتح مكة

دليلاً قوياً وبرهاناً ساطعاً حيث أخفت طلاقة القدرة جيش المسلمين عن أعين الكفار حتى وصل إلى مشارف مكة ، وفوجئوا به ، مع أن هذا الجيش كان من الممكن أن يكتشفه كفار قريش ، لكن قدرة الله أخفته عن عيونهم .

ويطلق الإمام الشعراوى قاعدة عامة وقوية فى ثقة وتمكن :ـ

الأسباب وطلاقة القدرة ماضيان فى الكون إلى يوم القيامة لنصر الضعيف على القوى ، لإزالة الظلم الذى لا يستطيع أى سبب من الأسباب التى يملكها المظلوم أن تزيله ، ولنصر الحق على الباطل .

الخضوع للمنهج ومشقة التكليف

داء ابن آدم العضال ومرض البشرية المزمن هو الضيق بالالتزام فى حركة الحياة ، لأنه يحب الطلاقة والحرية الفسيحة حتى ولو كان هذا الالتزام لصالحه ذلك لأن الشيطان يجرى منه مجرى الدم ، ولم تبعث السماء رسالة إلا وفيها تكليف ولم يرد تكليف من السماء إلا بخير وما جاء خير من السماء إلا وفيه راحة القلب وسكينة النفس ، ولكن ابن آدم يتضور من التكليف ويشعر معه بالتقييد وضغط حركته وانتشاره فى الحياة ولكن العكس هو الصحيح فما جاء رسول إلا فى لحظة تعثرت فيها الإنسانية وضل ضلالها وبلغ إغواؤها شأواً بعيداً ، فما جاءت النبوات إلا لإعادة إنسجام وتوافق بنى آدم مع الحياة وتوافق وانسجام الحياة معه .

فلماذا يشعر الإنسان دائماً بمشقة التكليف ؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى أن التحلل فى الكون وقمة الفساد ناجم عن المسائل التى يكون فيها اختيار لابن آدم ، أما المسائل التى ليس له فيها اختيار فهى فى غاية الاستقامة وما أفسد الدنيا إلا إختياره .

ولو تم اختيار ابن آدم بمنهج الله ما اختل وما زل وما ضل .

والتكليف عادة تقييد لنزوات النفس ، وحجر على حريتها الضالة ، ولكن على العموم فإن الذى ينسجم مع التكليف ولا يشعر معه بمشقة ويؤمن بالله حق الإيمان فإنه جيد الإيمان له رصيد عظيم من الإيمان يستقبل به كل شىء فما فهمه من المنهج فهمه وما لم يفهمه قد يفهمه فيما بعد وقد تكون الحكمة فى ألا يفهمه . وهنا فإن راحة القلب فى اتباع منهج الله ، ومن لا يشعر بمشقة التكليف فهو جيد الإيمان صادق النية مع الله سبحانه وتعالى .

لا تغـوط فـى الجنـــة

هل أهل الجنة يتغوطون ؟ وإذا لم يكونوا كذلك فإلى أين تذهب الفضـــلات ؟

أفتى فضيلة الشيخ الشعراوى :ــ أن أهل الجنة لا يتغوطون وعزا ذلك إلى أننا سنأكل فى الآخرة بأسلوب مختلف عن تناول الطعام فى هذه الدنيا .

هنا فى الدنيا يأكل الإنسان باختياره ، أما فى الآخرة فالإنسان يأكل ما يشتهيه بأمر الله .

وليس فى الآخرة سعى وراء الرزق أو أسباب تجرى إليها الإنسان ، فالأسباب فى الآخرة تنتهى ، ونعيش فى حضرة « المسبب لكل شىء » إن الله جل شأنه بقدرته يستطيع أن يعطى الإنسان لذة الطعام وفاعليته ولا تبقى فضلات للطعام .

وما فضلات الطعام ؟ إنها الزائد فى جوف الإنســان والذى لم يعد الجسم يستفيد منه وهذا الزائد ضار على الصحة .

وخالق الشىء وكل شىء يستطيع أن يخلق المهمة لما يدخل فى جوفك دون أن يكون ما هو زائد عن الحاجة وما هو ضـار .

القرآن متعبد بتلاوته

س — هل تلاوة القرآن عبادة ؟

— نعم .

والله تعالى أعلم

الكحـول والكينـا

— يقبل الكثيرون من الناس على شرب مادة الكينا كمقوٍّ ومنشط وفاتح للشهية لاحتوائها على مادتى الكحول والحديد ، والمسلم به أن المادة الكحولية لم تصل فى الكينا إلى درجة المسكر ... فهل الكينا حلال أم حرام لاحتوائها على الكحول وبالرغم من عدم السكر فيها ؟

لما عرضت هذا السؤال على الشيخ محمد متولى الشعراوى لأهميته ، ولوقوع الكثيرين من الناس فى المحرم والمأثم دون شعور أو مبالاة ، أفاد فضيلته :

انها حرام لقوله ﷺ :

(كل ما أسكر كثيره فقليله حرام ، ولو لم يسكر) .

والقاعدة العامة هى قوله ﷺ :

(كل مسكر خمر وكل خمر حرام)

ولكن لابد من تجلية هذه النقطة وهى أن الله سبحانه

وتعالى أمر باجتناب الخمر وهذا أبلغ فى التحريم :

قال تعالى :ـ (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) .

ومعنى فاجتنبوه ... أى لا تقربوه أبداً ، لأن القرب منها قد يغرى الانسان بها .

وقول النبى الكريم ﷺ كل ما أسكر كثيره فقليله حرام ولو لم يسكر يوضح لنا التحريم بالإطلاق ...

وفى هذا المقام يقول لنا الشيخ الشعراوى موضحاً الحكمة فى هذا ....

الذى يشرب من الخمر ويتعاقرها هل يضمن لنفسه القدرة على تحديد درجة السكر عند أية لحظة ؟ ثم إنه يستطيع أن يتعاقرها ويتناولها بجرعات صغيرة لا تسكر حتى يصل إلى حد الإدمان وهو عند الإدمان يتعود عليها ويصعب على نفسه ويشق عليه أن يميز درجة دخوله فى السكر ، فليس هناك نقطة خطر مميزة تقول للشارب قف هنا سيبدأ السكر والحرام ....

تربيـــة الكـــلاب

تقوم العائلات (المودرن) والأوساط المتحضرة ــ فى اعتقاد نفسها ــ بتربية الكلاب داخل البيوت كنوع من الترف والترفيه ... وقد ورد فى الأثر بصحيح الأسانيد أن النبى ﷺ قد قال :ــ (لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل) رواه ابن بطة فى جزء (إبطال الحيل) ص ٢٤ بسند جيد كما قال ابن تيمية وابن كثير .

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى لما عرضت عليه هذه المسألة :ــ

ممنوع تربية الكلاب جميعها بأنواعها ما عدا كلاب الصيد وكلاب الحراسة . وتربى خارج البيت .

قال ﷺ :ــ أتانى جبريل عليه السلام فقال : أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تمثال الرجال وكان فى البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان فى البيت كلب فمر برأس

التمثال الذى فى البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ، ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتين توطآن ، ومر بالكلب فليخرج [فإنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب] وإذا الكلب [جرو] لحسن أو حسين كان تحت نضد لهما (وفى رواية تحت سرير لهما) فقال :ـ يا عائشة متى دخل هذا الكلب ها هنا فقالت : والله ما دريت] فأمر به فخرج ثم أخذ بيده ماء فنضح مكانه [وهذا حديث صحيح متفق عليه .

(إبداء الفتاة رغبتها فى الزواج)

س — كيف تبدى الفتاة لأبيها رغبتها فى الزواج ؟

جـ قيل تلميحاً وقيل تعريضـا .

ولذلك لابد أن يكون رب البيت ذا فطنة وذكاء . ولما أن قالت ابنة سيدنا شعيب (يا أبت استأجره) .

فهم نزوع ابنته ... فقال من فوره لسيدنا موسى عليه السلام :— (إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين) .

ولابد من تخيير الفتاة بكراً كانت أم ثيبا فى أمر زواجها :

وفى النسائى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن امرأة شكت إلى النبى ﷺ أن والدها زوجها ابن أخيه بغير رضاها ، فخيرها الرسول فى أن تقبل أو لا تقبل . فقالت له :— (يا رسول الله أجزت ما صنع أبى وإنما أردت أن أعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء) .

وفى صحيح مسلم . وسنن أبى داود والترمذى، والنسائى والموطأ أن

الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « **الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها** » .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :ـــ (**لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن**) .

وقد أورد الإمام السرخسى فى المبسوط أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه زوج عائشة لرسول الله ﷺ دون بلوغها . فلما بلغت لم يخيرها الرسول ﷺ فى أن تقبل هذا الزواج أو لا تقبل . فى حين أن لو كان لغير البالغ هذا الخيار لخيرها فى أمرها هذا مثلما خيرها عند نزول آية التخيير .

[انظر المبسوط : ص ٢١٤]

الخطيبـــان والعصـــــر

س ــ هل يجوز اختلاط الخطيب بخطيبته قبل الزواج حسب مقتضيات العصر بداعى الدراسة والتأمل ؟ وما هى حدود مشاهدة الخطيب خطيبته ؟

جـ يقول الشيخ الشعراوى لما أثرت هذا السؤال مع فضيلته .. اختلاط الخطيب بخطيبته حسب مقتضيات العصر من تقليد غير وارد فى الشرع .

ويوضح لنا الإمام الجليل أنه لما تطول الخطبة يريد الله لها ألا تتم .

كشف العورة بين الزوجين

س ــ هل هناك حرج فى كشف العورة بين الزوجين ومشاهدة كل منهما الآخر ؟

حـ أنسب للإنسان الاحتشام .

ومثلنا على ذلك على كرم الله وجهه .

أنفضى إلى نسائنا فى الجنـــة ؟

سئل ﷺ :ـــ

أنفضى إلى نسائنا فى الجنـة ؟

وفى لفظ آخـــر :

هل نصل إلى نسائنا فى الجنة ؟

فقال :ـــ (أى والذى نفسى بيده أن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء)

قال الحافظ أبو عبد الله المقدسى . رجال اسناده عندى على شرط الصحيح .

تطهير الزانى بإقامة الحد عليه

س ــ ما هو حد الزنا الذى يطهر الزانى ؟

حـ يختلف حد الزنا باختلاف صاحبه ، فإن كان الزانى غير محصن ، وهو الذى لم يسبق له الزواج الشرعى الذى خلا فيه بالزوجة ووطئها فيه ، فإنه يجلد مائة جلدة ويغرب عاماً .

والزانية غير المحصنة مثله إلا أن تغريبها إن كان يسبب مفسدة فلا تغرب لقوله تعالى :ــ (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) .

ولقول ابن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ « ضرب وغرب ، وأن أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب . (البخارى) .

وإن كان الزانى محصناً أو محصنة رجم بالحجارة حتى الموت .

وذلك لما كان يتلى ونسخ :ــ (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ، والله عزيز حكيم) .

ولأمر رسول الله ﷺ بالرجم وفعله فقد رجم الغامدية وماعزاً ورجم اليهوديين ورد هذا فى الصحيح .

الروح الإنسانى والحركة

س ـــ ما هى الروح ومتى تدب فى الجنين ؟

حـ ـــ هذا سؤال سئل عنه رسول الله ﷺ وأمر بالإجابة عنه (قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

يبقى هنا معناه أنه لا سبيل لتحديد البشر للروح إلا أنهم فقط يعرفونها بظواهرها فى الكائن الذى تحل فيه الروح ، وهناك أشياء كثيرة فى عالمنا المادى الداخل تحت تجاربنا لا تستطيع أن تحدد كنه هذا الشىء وإنما تعرفه بظواهره فأنت لا تستطيع أن تحدد ما هى الكهرباء حتى الآن ، إنما نعرفها بظواهرها .

س ـــ هل النمو دليل على وجود الـروح ؟

أجاب فضيلة الشيخ الشعراوى :ـــ

كلا .. هذا هو الخلط لأنهم يعتبرون أن كل ما ينمو فيه

روح ، والنبات ينمو ولا روح فيه ، ولكن فيه حياة .

إذن الحياة فى النبات والروح ليست فيه رغم أنه ينمو .

س ــ وكيف تتلبس الروح فى الحيوان ؟

حـ يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى لما أن عرضنا عليه هذا السؤال :ــ

لا تقل فى الحيوان روح ، هناك نامية حيوانية ، فيه حياة مثلما توجد فى النبات نامية نباتية ومعنى نمو النبات أنه يتحرك من الأدنى إلى الأعلى ، إذا ففيه نمو وفيه حركة وفيه أشياء نعرف منها أن النبات حى .

وهل الورد الصناعى يذبل ؟ لا لأنه لا حياة فيه ، ومن عظمة الورد الطبيعى أنه يذبل وهذا تأكيد الحياة فيه .

ويوضح لنا فضيلة الشيخ الشعراوى هذه النقطة فيقول :

الناس يحاولون بل يريدون أن يقولوا أن الحياة هى الروح ....

لا .... لابد من الفصل بين الحياة وبين الروح .

هناك فرق بين نامية حيوانية وبين نامية نباتية .

س ــ وما هى النامية الحيوانية ؟

حـ هى تلك التى توجد فى الجنين قبل ١٢٠ يوماً من الحمل .

وهى التى يقول فيها الرسول ﷺ « ثم يرسل الله له الملك فينفخ فيه الروح » .

وهذه الروح الإنسانية .

فالروح تدب فى الجنين بعد ١٢٠ يوماً من الحمل وقبل ذلك لا روح فيه ، إنما فيه نامية حيوانية .

س ــ وما هى ظواهر الروح فى البـدن ؟

حـ الحركة والنمو ثم بعد ذلك يأتى الإنسان روح إنسانية وفكر .

س ــ هل عندما تشعر السيدة الحامل بالحركة فى بطنها تستطيع أن تقول أن الجنين دبت فيه الروح ؟

حـ كلا ... هناك نامية حيوانية ، وإنما ظواهر الروح الإنسانى هى أن يتشكل وتكون فيه خصائص الفكر وخصائص الروح الإنسانية ولا يكون مثل الحيوان .

ويضيف فضيلة الإمام الجليل :ــ

فى التركيب العضوى للحيوان الأرنب مثلا مشابه للإنسان لأنه من رتبة الثدييات فما هو الفرق . ؟

إن الفرق بين الأرنب والإنسان ... هو العقل والفكر .

ويقول الإمام العالم : أنا أستطيع أن أعلم القرد . ويقبل العلم لكنه لا يستطيع أن ينقل ما تعلم إلى غيره من القرود أو يورثه .

مـاء المـرأة

ما دخل المرأة فى العملية الجنسية ؟

حـ يقول الشيخ الشعراوى لما أن عرضت عليه هذا السـؤال :ـــ لقد قرأت بحثاً جديداً عن دور ماء المرأة فى الممارسة الجنسية وهل له علاقة بالحمل أم لا ...

وتكلم فضيلته عن الأمشاج وأصباغ الخلية التاسلية فى الحيوان المنوى (×Y) والبويضة ×× وقال إن ماء المرأة لا يتحكم فى ذكورة الجنين إنما الذى يتحكم فيها ماء الرجل (المنى) .

لذلك قال تعالى :ـــ (فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) قال (منه) ولم يقل (منها) .

أما ماء المرأة فإنه يتدخل حيث يتحول من الحامضية للقلوية أم من القلوية للحامضية أحيانا .

• ويقول فضيلة الشيخ ... ماء المرأة غير أساسى فى الحمل ... ثم يردف ... النبى يقول إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ... كان الشبه له وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل فالشبه لها ...

ويوضح الشيخ الشعراوى هذه النقطة فيقول : لا يقال سبق إلا إذا كان المنطلق واحداً للشيئين ... ولكن يقصد به ×٢ أو ×× .

وهذا تعليل علمى طبى جميل رائع .

س ــ ما الفرق بين العالم والعلامة ؟

حـ العالم أمامه أشياء يتغلب عليها .....

أما العلامة فهو ينظر إلى مدى أبعد من العالم .

ويقول الشيخ الشعراوى :ــ إن الناس يعتقدون أن العلماء هم كل من لبس عمامة أو دخل الأزهر ... لا .. لا .. كل من علم حكماً من أحكام الإسلام وبلغه به فهو عالم به ... يقول ﷺ :ــ (نضر الله أمرءاً سمع مقالتى فوعاها وبلغها ، فرب مبلغ أوعى من سامع)

س ــ ما حكم الإسلام فى النطيحة ؟

حـ حرام بصريح النص القرآنى :ــ

قال تعالى :ــ (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ماذكيتم وما ذبح على النصب) .

المائدة ٣

يقول فضيلة الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى : فى سوبر ماركت يأكل اليهود مخ العجل أو السمحاق من بعض الحيوانات القوية التى لا يستطيعون أن يملكوها لقوتها إلا بأن يضربوها فى مخها حتى تفقد الوعى ويختل توازنها فيسهل ملكها وهم بعد ذلك يأكلونها .

ولكنا نقول يكفى أنهم لا يسمون عليها غير إسم الله .

تعقيب :ـ

بعض الحيوانات المتوحشة لا يمكن للذكر أن يروض الأنثى أو يتحكم فيها لممارسة الجنس معها ، فيستعمل قرنه القوى الحاد فى إجبارها على الإذعان والإستسلام إليه عنوة وقوة بكل فحولة وقسوة ويسمى الأطباء البيطريون هذا بالسلاح الجنسى .SEXUAL WEAPON

ويجب أن نتأمل هنا الفرق بين ممارسة الجنس عند الحيوان وبينها عند الإنسان حيث أن متعتها عند الإنسان فى رضى وقبول الطرفين معاً لهذه الممارسة مما يزيدها جمالاً وحيوية وروعة .

الإجهاض بين الطب والدين

س ـ ما حكم الإسلام فى الإجهاض ؟

حـ لا يمكن أن يباح إلا بأمر يتعلق بصحة الأم .

منع أن يوجد ما يجهض ، بالعزل أنت حرٌ فيها ولابد من رضى الزوجين .

وأى سبب آخر غير مقبول .

ولابد أن يكون قبل ١٢٠ يوماً مائة وعشرين يوماً قبل أن تدب الروح فى الجنين .

وهنا يوضح الشيخ الشعراوى أن الإجهاض أجازه العلماء قبل أن تدب الروح فى الجنين أى قبل ١٢٠ يوماً .

واستشهد بقول النبى ﷺ فيما رواه ابن مسعود :ـ (إن أحدكم ليجمع فى بطن أمه ، نطفة أربعين يوماً ، ثم علقة بعد ذلك ثم مضغة فى مثله ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ...)

س — هل الإجهاض قبل ١٢٠ يوماً من الحمل لا يعتبر اعتداء على جنين ؟

جـ يجيب فضيلة الشيخ الشعراوى على ذلك بقوله : على هذا نقول أن الإنسان الذى يعتدى عليه هل هو الإنسان بالقوة أم الإنسان بالفعل ؟

الإنسان بالقوة الذى إن ترك لمجاله صار إنساناً والإنسان بالفعل هو الذى أصبح إنساناً بالفعل ولا يتم ذلك إلا بعد ١٢٠ يوماً ، وما قبل ذلك يكون قابلاً لأن يكون إنساناً .

واستشهد الشيخ الجليل بنواة البلح فقال :— نواة النخلة .. أنا أقول عليها نخلة بالقوة ، أى أننى إذا وضعتها فى الأرض وأعطيتها اللازم تصبح نخلة إنما هل هى نخلة بالفعل ؟ لا ...

س — وهل القضاء على الحياة نفسها ليس حراماً ؟

جـ عندما تكسر نواة البلح هل تكون قد اعتديت على نخلة ؟

س — إذن لا علاقة بين الروح والحركة ....

جـ معنى الروح الإنسانى أن تجعل الإنسان الذى فى كل أعضائه وأجهزته مثل الحيوان وبعد ذلك لا يكون حيواناً . فالأرنب الذى هو عند تشريحه أقرب ما يكون فى بنائه من الإنسان لكنه لا يكون إنساناً لأن الملك لم يحضر له ويقول له كن إنساناً ، والآخر يصبح إنساناً قابلاً للتعلم ومحكوما بشيىء فوق الغريزة .

ويطلق الشيخ العالم الجليل قاعدة قوية علمية :ـــ

كل الناميات النباتية والحيوانية وظائفها غريزية لا تستخدم المخ فى توجيهها ، فالإنسان بعقله يختار بين البدائل أما هذه الناميات فلا .

ويطلق الشيخ الجليل حكماً شرعياً وفتوى شديدة الخطورة خطيرة الشدة فى أهميتها فيقول :ـــ

الإجهاض لا يمكن أن يباح إلا لأمر يتعلق بصحة المرأة .

ويؤكد الشيخ الجليل غرزية هذه الناميات وأن اختيارها بين البدائل غير موجود إطلاقاً بقوله :ـــ

إذا ضربت القطة فلا إجابة لك عندها ولا رد إلا رد واحد وهو الخربشة . .. أما الإنسان فإن له تعدداً فى إختيار البدائل نتيجة العقل والفكر .

التعقيم وربط الأنابيب

س ــ ما حكم الدين فى التعقيم وربط الأنابيب ؟

جـ حـرام حـرام حـرام بالإجماع ، لأى سبب حتى ولو خاف الجراح انفجار الرحم ... ذلك لأن علم الطبيب غير علم الله ، والمرأة ليست آلة أو ميكانيكا والأطباء لا يعرفون متى سيرزقها الله العافية .

والذى يجترىء عليها سيحوجه الله إليهم (إلى النسل) ويزيل الله كل من معه فيحتاج للنسل مرة أخرى .

س ــ أحياناً تجرى عملية وعمليتان وثلاثة قيصرية لسيدة ، ثم نراها بعد ذلك مهددة بالموت لأى حمل قادم ، فتطلب من جراح النساء والولادة أن يربط لها الأنابيب ....

جـ لا يزال الشيخ الشعراوى عند رأيه ... فيقول :ــ

أنت تتكلم بحساباتك والخالق له حساباً فوق ذلك ، فلا دخل لك .

ثم يرد سؤال خطير له أهميته :ـ

س ـ كيف نبيح الإجهاض إذا دعت إليه الحالة الصحية للحامل ولا نبيح التعقيم لما قد تسببه الأمراض الموجودة بالسيدة من أضرار لصحتها بالنسبة للحمل المستقبل ؟

حـ حالة الضرر الموجودة من الحمل فى حالة الإجهاض واضحة الآن أما الذى قد يظهر مستقبلاً فى علم الله وليس من شأنك .

(١)

لذلك فمجمل القول أن الروح الإنسانية تدب فى الجنين بعد ١٢٠ يوماً من الحمل ، ولابد من التفريق بين الناميات الحيوانية والناميات النباتية وبين الروح .

(٢)

الإجهاض بكافة أنواعه وأسبابه محرم ما لم يكن لسبب متعلق بصحة الأم وواقع الآن ، وليس متوقعاً لأن فى ذلك حكم على مستقبلنا يريد الله أن يخلق فيه ما يخلق .

(٣)

منع الحمل لا ضرر منه ولا بأس ، بشرط أن يكون باتفاق الزوجين وألا يكون السبب فيه الخوف من قلة الرزق وأن تكون هناك أسباب صحية خشية الضرر على الزوجة ويثبت ذلك طبياً ...

التعقيم بكافة أنواعه حرام حرام حرام مهما كانت الأسباب .

مصافحة الرجل المرأة

س — هل حرام أن تصافح المرأة رجلاً ؟ مهما كانت النية ...

حـ المرأة لا يجب أن تصافح الرجل ... وهل النية قبل السلام أم بعد السلام ؟

إن النية قبل السلام وليست بعده .

ثم يردف فضيلة الإمام الجليل ...

هب أن واحداً نيته حسنة إنما الشرع يشرع للمجموع .

واحتشام المرأة للمجتمع كله ، وهو قاطع حاسم رادع لاستفزاز الشهوات الملتهبة .

تجميل الحواجب للمرأة

س ـ هل تجميل الحواجب حلالٌ أم حرامٌ ؟

حـ منع الزائد كالشعرة الزائدة هو المطلوب .

ولقد ورد عنه ﷺ أنه قال :ـ

(لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله) .

أخرجه البخارى ومسلم وأبو داوود والترمذى

س ـ هل اتساع الملابس ضرورى للمرأة ؟

حـ بشرط ألا يكون واصفاً ولا كاشفاً .

ذلك لأن كل الأعمار من طوائف المجتمع تنظر إليها فى غدوها ورواحها ... وبذلك فإنها تستجلب وتستفز شهوات هؤلاء الأبرياء وتثير فيهم جميعاً استفزازاً حسياً حاداً له دور فى إتعاب النفس ومضايقة الخاطر .

ولذلك فمقصد الإسلام من احتشام المرأة أن يقيد حركتها في السفور وهى جميلة ، حتى يؤمن شيخوختها وهى غير جميلة ، وهى ذابلة .

إطالـة الأظافـــر

كنا فى بيت الشيخ الشعراوى وسألته أخت مسلمة هذا السؤال القيم :ـــ

هل تطويل الأظافر حـلال أم حـرام ؟

فأفاد فضيلتـه :ـــ

حـ الإنسان كائن حى مستوى القامة ، مقلم الأظافر لأن الأظافر جعلت للتوحش ، وحيث ارتقيت فلا أظافر ، كأى آلة من الآلات لا أستعملها إلا وقت الحاجة إليها . أمنع الدافع القسرى .

وقد ورد أنه ﷺ قد قـال :ـــ

(خمس من سنن الفطرة :ـــ الإختتان والإستحداد وفى رواية « حلق العانة » وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط) .

أخرجه البخارى ومسلم وأبو داوود وأحمد

قال أنس رضى الله عنه :ـ

(وقت لنا « وفى رواية وقت لنا رسول الله ﷺ فى قص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط وحلق العانة ، ألا نترك أكثر من أربعين ليلة) .

رواه مسلم وأبو داوود والنسائى والترمذى

إمـرأة أعجبهـا رجــل

س ــ إمرأة أعجبها رجل وأحبت أن تتزوجه فماذا تفعل ؟ هل تصرح له أم لا ؟

حـ تقول لولـي أمرهـا .

مرافقة الزوج زوجته فى السفـر

أصبح السفر خارج القطر مسألة هينة على الناس ــ على مشاقه وتبعاته ــ سعياً وراء الرزق وجرياً على لقمة العيش وقد كان فيما سلف قاصراً على البعثات العلمية والشئون السياسية والدبلوماسية والحج، وبعض المهام العملية الأخرى.

وأصبح من الميسور لأى إنسان عادى، حتى ولو كان من دهماء الناس وبسطائهم أن يطوف العالم كله من بلد إلى بلد، تاركاً أهله وبيته شهوراً عدة بل أعواماً كاملة.

وقد عرضت هذه القضية على فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى، فأفاد :ــ

أن الرجل إن كان لا يأمن على نفسه، يحرم سفره فما بالك بالمرأة ...

صـوت المـرأة

هل صوت المرأة عــورة ؟

حـ نـعم إذا كان فيه خضوعاً « ولا يخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض » .

هل يجوز خطبة الرجل لإبنته ؟

وهنا ينجلى موقف سيدنا شعيب مع موسى عليهما السلام :ـــ

(قال إنى أريد أن أنكحك إحدى، إبنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حِجج ، فإن أتممت عشراً فمن عندك) .

عمر وما أدراك ما عمر ، فاروق الإسلام ... والذى، فرق الله بين الحق والباطل عرض ابنته حفصة على سيدنا أبى بكر فرفض ثم عرضها على عثمان بن عفان فرفض أيضاً ... وتألم عمر فى نفسه ألماً شديداً وأحس بمرارة ما بعدها مرارة ... ثم تزوجها النبى ﷺ فكان تشريفاً لها أن أصبحت أم المؤمنين .

روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :ـــ (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن) .

قـص الشعـــر

س ــ هل على المرأة شيء أن تقص شعرها ؟

حـ كـلا ... إذا رأت فيه جمالها .

إستماع الأغانــى

س ـــ إستماع الأغانى من المطربين والمطربات ما حكم الشرع فيه ؟

جـ إنه يلهيك عن طاعة الله ويخل الإنســان عن وقاره الإتزانى .

لا خير فى خير بعده النــار .

ولا شر فى شر بعده الجنــــة .

ولابد من مقارنة المقدمات بالنتائج .

أجمل الدعـــاء

س ـــ ما أجمل دعاء يدعو المسلم به الله ؟

جـ أجاب الشيخ الشعراوى لما عرضت عليه هذا السـؤال :ـــ

ما علمه النبى ﷺ للسـيدة عائشـة :ـــ

(اللهم إنك عفـو تحب العفـو فاعف عـنى)

نشوز المرأة المصاب زوجها بمرض عقلى

ـــ بعثت إلى إمرأة مسلمة تستفسر عن كيف تكمل مع زوجها مشوار الحياة التى أصبحت جحيماً لا يطاق ، فلقد تزوجته عاقلاً حكيماً ، ولكنه فجأة أصابه مرض عقلى جعله عصبى المزاج يضرب أحياناً ويركل أحياناً أخرى، وأصبحت حياتى معه جحيماً لا يطاق ... فما العمل ؟

إننى أريد الطلاق فهل هذا من حقى أم لا ؟

وأثارت هذه الرسالة ثائرتى حيث قلت سبحان الله إذا ذهب عقل الإنسان لا يساوى شيئا ، بل إن أقرب أقربائه ينفر منه وينصرف عنه .

وعرضت المسألة على الشيخ الشعراوى فقال فضيلته :ـــ

ترفع أمرها للقاضــى .

ثم قال : هذا هو العيب المستور .

حكم التصوير

ـــ الأخوة من بعض علماء المسلمين يقولون أن الصور محرمة إطلاقاً في جملتها وهي تمنع من دخول الملائكة مثلها مثل الكلاب إذ أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ :ـــ نحن الملائكة لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ... وأخذوا الأمر على إطلاقه لكنا لو نظرنا إلى الحكمة الفقهية الشرعية نجد أن الأمر قاصر على الصور البارزة والصور اليدوية التي تصنعها يد الإنسان وآثرت أن أعرض القضية برمتها على فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى يقول لما ناقشته في حكم التصوير :ـــ

هذه الصور الفوتوغرافية ظلال مطابقة للأصل ، وليس فيها أي تحوير أو تغيير عن الأصل .

ويرى الشيخ الشعراوى أن الصور الفوتوغرافية لا بأس منها طالما أنها خالية من التكوين ، بعيدة عن التحوير عن الأصل .

الجهـر بالإفطار فى رمضـان

س ــ ما حكم الجهر بالإفطار فى نهار رمضان ؟

حـ يعـزر .

والتعزير هو التأديب بالضرب أو الشتم أو المقاطعة أو النفى .

وحكم التعزير واجب فى كل معصية لم يضع الشارع لها حدا ولا كفارة وذلك كالسرقة التى لم تبلغ نصاب القطع ، أو كلمس الأجنبية أو تقبيلها أو سب المسلم بغير لفظ القذف أو ضربه بغير جرح أو كسر عضو مثلاً .

وأحكام التعزير أنه إن كان ضرباً ألا يتجاوز عشر ضربات بالسوط لقوله ﷺ :ــ

(لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا فى حد من حدود الله تعالى) متفق عليه .

وأن يجتهد السلطان فى التعزير ويجد فى أن يضع لكل حال ما يناسبها ، فإن كان الشتم يكفى لردع المذنب كفى وإن كان حبس يوم وليلة كفيلها بالتأديب .

أول طعام أهل الجنـة

س ـ ما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟

جـ لما أن سئل ﷺ هذا السؤال قال :ـ « زيت كبد الحوت » فسئل عليه الصلاة والسلام :ـ ما غذاؤهم على أثره ؟

فقال :ـ « ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها » متفق عليه .

وسئل ﷺ :ـ

س ـ ما شرابهم فيها ؟

جـ فقال « من عين فيها تسمى سلسبيلا »

ذكره مسلم

حساب القبر للغريق والمحروق والممزق

س ـ هل يحاسب فى القبر الغريق والمحروق والممزق والذى أكلته البلى والسباع وتقطع إربا إربا ؟

حـ نعم يحاسب حساب القبر بتجميع ذراته .. قال تعالى :ـ

(قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ) .

وقد سئل ﷺ :ـ

يا رسول الله كيف يجمعنا ربنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع ؟

فقال :ـ أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله ، الأرض أشرفت عليها السماء وهى مدرة بالية فقلت : لا تحيا أبداً ، ثم أرسل

ربك عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أياما ، ثم أشرفت عليها وهى شربة واحدة ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الأرض) .

ذكره أحمد .

الصلاة الوسطى

سئل ﷺ عن الصلاة الوسطى فقال :ـ

هى صلاة العصر .

وسئل أى الصلاة أفضل ؟

قال ﷺ :ـ

حـ « طول القنوت » ذكره أحمد .

س ـ هل من ساعة أقرب إلى الله من الأخرى ؟

قال ﷺ :ـ

(نعم جوف الليل الأوسط)

ذكره النسائى .

فضـــل يـــوم الجمعـــة

س ــ لماذا فضل يوم الجمعة ؟

حـ سئل ﷺ : لأى شىء فضلت يوم الجمعة ؟
فقال : « لأن فيها طبعت طينة أبيك آدم ، وفيها الصعقة والبعثة ، وفيها البطشة ، وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعاء الله فيها استجيب له » وسئل أيضاً ﷺ عن ساعة الإجابة يوم الجمعة أيضاً فأجاب :ــ (حين تقام الصلاة إلى الإنصراف منها) ولا تنافى بين الحديثين ، لأن ساعة الاجابة وإن كانت آخر ساعة بعد العصر فالساعة التى تقام فيها الصلاة أولى أن تكون ساعة الاجابة ، كما أن المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد قباء ، ومسجد رسول الله ﷺ

أولى بذلك منه . وهو أولى من جمع بينهما بتنقلها

زكـاة الفطـر

س ــ ما حكمُ زكاة الفطر ؟

جـ زكاة الفطر سنة واجبة على أعيان المسلمين لقول ابن عمر رضى الله عنه « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير ، على العبد والحر والذكر والأنثى ، والصغير والكبير من المسلمين » .

متفق عليه بالاجماع

س ــ ما حكمة زكاة الفطر ؟

ج تطهير نفس الصائم مما يكون قد علق بها من آثار اللغو والرفث ، كما أنها تغنى الفقراء والمساكين يوم العيد السؤال .

قال ابن عباس رضى الله عنهما :ــ (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين) .

ذكره أبو داوود وابن ماجه وصححه الحاكم

وقال صلى الله عليه وسلم :ـ

(اغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم)

البيهقى بسند ضعيف

البـول فـى المثانــة

البول يختزن فى جسم الإنسان فى (المثانة البولية) ويمنعه من التدفق صمام خاص يعمل تحت تأثير الجهاز العصبى السمبتاوى والجارسمبتاوى .

ومن هنا فإن الجهاز العصبى هو الذى يعطى الأوامر مباشرة إلى صمام المثانة البولية بالانفتاح وكذلك بالانغلاق وفى الظروف العادية ، فإنه لا يسمح للبول بالمرور إلا أنه فى بعض أمراض الجهاز العصبى أو النخاع الشوكى أو الفقرات العجزية أو القطنية .. قد تصاب هذه الأعصاب بالتلف من ثم لا يمكن التحكم فى البول .

ويأتينا كثيرون من مرضى البروستاتا الذين يعانون من التهابات حادة وتحت حادة ومزمنة أو حتى مجرد احتقان فى البروستاتا يشكون من نزول قطرات من البول لا إراديا وهذا يبطل ويفسد وضوءهم وكان هذا داعيا لأن أسأل فضيلة الامام الشيخ الشعراوى :ـــ

إذا كان البول وهو فى المثانة لا ينقض ولا يبطل الوضوء والغسل الظاهرى للجسم فلماذا تفسد نقطة البول الوضوء إذا ما خرجت من فتحة القضيب بعد الوضوء ؟؟ أليست هذه مثل البول الموجود فى المثانة بداخلها والذى لا يؤثر على طهارة البدن ؟؟ .

أجاب فضيلة الامام الشيخ الشعراوى :ـ

طالما أن البول فى المثانة داخل الجسم فإن له فائدة وهى وجوده لضرورة تقتضى ذلك ، وأنه طالما خرج من حدود الباطن للجزء الظاهرى من البدن أصبح فضلة وقد إستغنى الجسم عنها .

ولذلك فإن الطهارة ينقضها كون هذا البول خرج من الداخل لأنه أصبح خبثا وفضلات طردها البدن من داخله ومثله مثل البراز تماماً .

جزى الله إمامنا وشيخنا وعالمنا عنا خيراً .

حكمة تقبيل الحجر الأسود

لقد عرضت هذا السؤال على فضيلة الامام الجليل الشيخ محمد منولى الشعراوى فأفاد :ـــ

تقبيل الحجر الأسود ثبت من المشرع .

ويوضح فضيلته :ـــ

العبادة فى عدم جلاء حكمتها .

وحكمة العبادة فى أنها صادرة من الله .

والله لا يكلف إلا من أحبه .

فالتكليف تشريف من الحق سبحانه وتعالى لعبده .

ويقول الشيخ الشعراوى :ـــ

عجيب أمر المؤمنين مع ربهم إن الله يكلف من يحبه ولا يخلو تكليف من مشقة .

عقوبة السجن فى الإسلام

س ــ هل هناك عقوبة بالسجن فى الإسلام ؟

جـ لا لم يحدث السجن فى عهد رسول الله ﷺ إنما كان النفى ، وتحديد الإقامة .

ولذلك فالسجن بالمعنى العصرى لم يكن موجودا .

وكان النبى ﷺ يسجن المذنب وهو مع الناس لا يكلمه أحد ، يغدو ويروح دون أن يكلمه إنسان ، مثل الثلاثة الذين خلفوا

وأبو لبابة حبس نفسه إذ ربط نفسه فى السارية ، وسجن نفسه فى بيته وقال لن أطلق نفسى إلا أن يأتينى رسول الله ﷺ فيطلقنى .

تحريم الذهب والحرير على الرجال

س ـــ ما الحكمة فى تحريم الذهب والحرير على الرجال دون النساء ؟

حـ علم لا ينفع وجهل لا يضر .

لا تسأل عن الحكمة إذ أنه يشترط فى السؤال عن الحكمة أن يكون الآمر مساوياً للمأمور ، ولابد أن يقبل الإنسان على التكليف لأن الله أمر به .

الحكمة فيما يقوله الفقهاء أنهم فعلوا ثم أدركوا ثم قالوا ولم يرتبوا الفعل على معرفة الحكمة .

والأصل أن أقبل التكليف وألتزم به أولا لأن الله سبحانه وتعالى أمر به ، ثم بعد ذلك أبحث عن الحكمة .

ولقد روى البخارى ومسلم وأحمد أنه ﷺ (نهى عن خاتم الذهب) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قد رأى خاتماً من ذهب فى يد رجل فنزعه وطرحه وقال :ــ (يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى يده ؟) فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك وانتفع به ، قال : لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ) رواه مسلم وابن حبان فى صحيحه والطبرانى .

وعن عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ رأى على بعض أصحابه خاتما من ذهب ، فأعرض عنه ، فألقاه واتخذ خاتما من حديد ، فقال : هذا شر ، هذا حلية أهل النار ، فألقاه . فاتخذ خاتما من ورق (أى فضة) فسكت عنه »

رواه أحمد والبخارى بسند جيد صحيح .

وفيما روى أنه ﷺ قال :ــ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا) .

رواه أحمد عن أبى إمامة مرفوعاً بسند حسن .

رخصة الافطار لداعى السفر فى رمضان

س — فى عصرنا الحاضر هل تجوز رخصة الافطار للمسافر مع سهولة ويسر المواصلات العصرية التى تقطع مئات الأميال بل آلاف الكيلو مترات فى وقت وجيز ؟

حـ لا تقارن سفر الأمس بسفر الآن .

ولكن قارن :—

سفر الأمس باقامة الأمس

سفر الآن بإقامة الآن .

رجل زنى بامرأة ثم تزوجها

- رجل زنى بامرأة ثم تزوجها ...
هل نسب الولد إليه شرعاً أم عاطفة ؟

حـ أن النسب بالاجماع .

قبول العبادة والشياطين

لى صديق من الأخيار فى شخصيته وسلوكياته ، عبادته صادقة مخلصة لوجه الله تعالى ، لسانه نظيف لا ينطق الفاحشة ولا يقرب السوء أبداً وربما كان ذلك من طبيعة البيئة النظيفة التى ارعوى، فى أحضانها لكنه يضيق ذرعا بأقضيته فى الحياة التى تتعقد بشكل مروع فما سلك مسلكاً سهلاً قط فى حياته إنما حياته كلها إجهاد وموجدة متصلة ، فإشفاق عليه وإعزازى إليه دفعنى لأن أسأل فضيلة الإمام الشيخ الشعراوى :ـــ

ـــ هل من الممكن أن تكون العبادة خالصة لوجه الله تعالى والنية صافية ومع هذا لا يتقبلها الله ؟؟

ـــ أجاب فضيلته .. أجل . وهنا مدخل الشياطين للنفس البشرية الطيبة ، ومجال ممارسته لنشاطه ، لأن الشيطان لا يعترض إلا الأتقياء والمخلصين فى العبادة .

قال تعالى :ــ (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) إذن فمن الممكن أن تتدخل الشياطين فتفسد عبادة العبد الصالح ... وقانا الله شر الشياطين .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

س ما الحكمة في فرضية الجماعة في صلاة الجمعة ؟

جـ فرض الجماعة في صلاة الجمعة في رأى الشيخ الشعراوى أراده الله لاستدامة الولاء الجماعي له سبحانه وتعالى ، لأن الولاء الفردى قائم في الصلاة العادية وذلك لأن الولاء الجماعي يبدو أمام خلق الله تعالى ومن ثم ينقطع في البشرية مظهر الاستعلاء والكبر .

ثم يضيف فضيلة الامام :ــ

كأن الله سبحانه وتعالى يقول : أنا أريد أن تعلنوا جميعكم ولاءكم لى باجتماعكم معاً ، حتى إذا ما رأى الضعيف القوى عنه في سجوده لله تعالى مساوياً له استقر في نفسه أن الجميع سواسية أمام الله في موقف العبودية .

لذلك شرع الله سبحانه وتعالى اللقاء الجماعي يوم الجمعة مرة كل اسبوع للقضاء على الكبر في النفوس . والكبر هذا مرض خطير في النفوس .

ثم يضيف فضيلة الشيخ الشعراوى :ــ

أن الله سبحانه وتعالى قد وجهنا إلى هذا الولاء المستطرق في فاتحة الكتاب وهو يعلمنا فيها أن نقول :ــ (إياك نعبد وإياك نستعين) .

ثم يكون الدعاء (إهدنا الصراط المستقيم) كان المفروض أن أقول : إياك أعبد وإياك أستعين اهدنا الصراط المستقيم . لكنك تقول عنك وعن غيرك ، وغيرك يقول عن نفسه وعنك ، وكل من فى الجماعة دعا لك وأنت دعوت له ، وربما كان أحد الصالحين موجودا فى الجماعة ، فيستجيب الله دعاءه للجميع ، والله تعالى بكرمه يقبل عن الجميع بفضل الصالحين فى الجماعة .

س ــ لماذا أمره الله سبحانه وتعالى بالانتشار فى الأرض بعد صلاة الجمعة ؟ هل فى ذلك حكمة ؟

جـ يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :ــ

لو تنبهنا إلى قوله تعالى :ــ

(يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) .

الجمعة ١٠

لعلمنا أن وقت الانسان يجب أن يكون بين أمرين : بين انشغال بالمنعم لنأخذ منه شحنة الطاقة على حركتك فى النعمة ، وبين حركتك فى النعمة ذاتها .

فالأمر الأول :ــ (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) والأمر الثانى :ــ (فانتشروا فى الأرض) . فالضرب فى الأرض هو المقصود من الخلافة فى الأرض .

فالضرب فى الأرض بالحركة جزء من منهج الله تبارك وتعالى . ومادام الضرب فى الأرض بالحركة فيجب أن تكون الحركة فيما يهم الانسان أولا ، وهو رزق نفسه .

ثم يقول الحق :ـــ (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) وهذا أمر بالكدح . كبح لغرور الكادح .

س ـــ هل حركة الانسان ومشيه فى مناكب الأرض هو الذى يجيء له الرزق ؟

جـ يقول الامام الشيخ الشعراوى : لا ... فكم من عامل أكدى لا تظن أن ضربك فى الأرض هو الذى جاء لك بالرزق . ولكنها وصلت إلى الرزق الموجود والمخلوق فى الأرض والله طمأننا عليه بقوله :ـــ

(قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون لله أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين) .

وكأن الأرزاق مكنوزة فى الأرض ، وعملك لا يخلق الرزق . ولكن يوصلك فقط إليه .

وذلك من استدامة وجماعية العبودية لله يوم الجمعة .

هل لغة القرآن العربية لفظياً هى عين كلام الله ؟

س — هل القرآن المكتوب فى المصحف حاليا هو عين كلام الله سبحانه وتعالى ؟ أم أن لله كلاماً آخراً غير هذا المكتوب بين أيدينا ؟ .

ولقد سبق أن أجبت على هذا السؤال فى كتابنا (الاعجاز الفكرى فى القرآن) وأوضحت رأى الشيخ ابن سينا فى الأمر ، وهو أنه يعارض كون كلام القرآن فى المصحف عينه كلام الله ، وإنما يرى أن الله كلاماً لا نعرفه نحن البشر ، معزياً ذلك لقوله :ـــ

(لقد عرف الصوت أنه أحداث تموجات من الهواء المضغوط بين قارع ومقروع وبين ضاغط ومضغوط والحروف ما هى إلا أطراف الأصوات وتبدأ فى بداية حدوث الأصوات وهى صفة قائمة بلسان الانسان خاصة به ، وبتكوينه العضوى ، والفسيولوجى منحصرة عل بدنه قاصرة على تكوينه العضوى الوظيفى من عضلات الفم والحلق واللسان والأحبال الصوتية وكلها عدة أدوات التلفظ وإمكانيات التكلم .

ثم يردف ابن سينا : لا يمكن إذن تحديد وتعيين كلام لله سبحانه وتعالى مقيداً بفسيولوجية عضوية مرتبط بكيفية محددة .

وكان من الأصوب أن أعرض هذه القضية على فضيلة الامام العالم الجليل محمد متولى الشعراوى لاستطلاع رأيه :

فقال لى الامام أن القرآن المكتوب فى المصحف برسمه وهيأته من الله سبحانه وتعالى بنفس اللغة وأعطانى الدليل العقلى الفكرى الفلسفى المنطقى فقال فضيلته :ـ

قال تعالى :ـ (قل هو الله أحد)

إذا أنت استقبلت ممن يأمرك وهو عال عنك كلمة (قل كذا) فإنه يكفيك أن تقول مقول القول فقط ...

فالمبلغ عليه تبليغ مقول القول وليس القول جميعه .. لكن اسلوب القرآن غير هذا ، يقول « قل يأيها الكافرون .. » فكأن الرسول لا تصرف له فى شىء مطلقاً فى هذه المسألة ، لا لوم عليه لأنه مستقبل هذا الكلام من الله ومتلقيه عن الله ، ولذلك فهو يقول لنا القول جميعه بجملته كما قال له الله سبحانه وتعالى .

إذن فالاحتفاظ فى النسق القرآنى بقول الحق فى كثير من الأحكام (قل) دليل على أن الرسول تلقى ذلك القول تلقيا لفظيا ، يعنى ليس تلقى معنى أو معانى ، ليس نفثا فى الروع كالحديث .. لا .. حتى أن اللفظ الذى أمر به الله .. هو هذا (قل) .

ولقد كنت مقتنعا برأى ابن سينا فيلسوف وحكيم عصره ، وبعد أن حدثنى الشيخ الشعراوى إمام عصره فى هذه المسألة اقتنعت برأيه وأرجحه لأنه أقرب إلى العقل والفكر والوجدان .

العدل أساس الملك

كنت مع فضيلة الامام الشيخ محمد متولى الشعراوى فى بيته ذات يوم نتناقش فى قضية فى غاية الأهمية ، وهى من أروع وأجمل القصص القرآنى ، وقد تدارسناها بيانياً ولغوياً وعلمياً واجتماعياً من كافة زواياها :ـ

قلت لفضيلة الامام : إن سليمان كما نعرف جميعاً قد أوتى الملك مع النبوة ، وهذا تكريم واصطفاء وإنعام من الله سبحانه وتعالى ، ولكنه وقف موقفاً عادلاً صعباً من الهدهد فهو يقول : إن لم يأتنى بسلطان وأبان هذا السلطان بأنه مبين سيعذبه عذاباً شديداً أو يذبحه فإن أتى بالسلطان المبين أخلى سبيله وإن لم يأت به عذبه عذاباً شديداً أو ذبحه وهذا هو العدل مع الحزم والصرامة ... ماذا كانت نتيجة هذه الصرامة والحزم والحسم فى الحق من الملك النبى ... لقد اقترب الهدهد منه ... (فمكث غير بعيد) لم يقل فمكث (قريب) فما هو الفرق بين (غير بعيد) وبين (قريب) فالهدهد أقترب من الملك النبى ولم يكتف

بذلك إنما قال له أحطت بما لم تحط به ... وهذا تبجح وفظاظة ورد قاس من الهدهد ، إذ يرمى سليمان بالجهل ، فهو يقصد أن يقول :ـــ أنك مع نبوتك وملكك وتسخيرك للجن والشياطين وجبروتك الفسيح المتصل المديد فإنى أعرف أشياء لا تعرفها أنت بكل عدتك وعتادك .

ونستطيع مطمئنين أن نقول أن ملك سليمان كان ملك عدل وسيادة ، وعلم فلو كان سليمان ظالماً لذبح الهدهد ولما ترك له فرصة التبجح فى سيده ومولاه الذى تحرس ملكه العناية الإلهية وخدمة الشياطين والجن ...

بهذه اللهجة القاسية من الهدهد ندرك أن الملك مع القوة والحسم فى دولة العدالة يبيحان للرعية ويكفلان لها حرية الكلام وحرية المجادلة وعرض الرأى والاعتراض بحرية تامة .

قال تعالى : (وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين .. لأعذبنه عذابا شديداً ، أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين) .

النمل ٢٠ ، ٢١

ثم يتصل المشهد القرآنى الرائع فى بيانه :ـــ

(فمكث غير بعيد .. فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين) .

النمل ٢٢ .

قال فضيلة الامام الجليل الشيخ الشعراوى :

إنها صرامة ممزوجة بالعدل حقاً وتلك صفة الحاكم العادل ، الحزم عنده ممزوج بالعدل . فالقوة تتجلى فى إقامة العدل

فالمتهم فى القصة طائر ، ولم يستطع سليمان أن يعاقب الطائر على سلوك لم يعجب به رغم ملكه ونبوته .

وكان لابد لسليمان أن يفهم ظروف المحكومين من الرعية وإن لم يكونوا بشراً ، ثم عليه أن يترجم هذا الفهم إلى سلوك ولذلك فإن سليمان لم يصدر حكماً غيابياً على الهدهد ، إنما انتظر حتى يعود الهدهد ثم تبدأ وتكون المحاكمة .

ولما أن عاد الهدهد من مملكة سبأ ... كان يحمل الدهشة .. ولقد رأى هنالك ما أذهله إذ وجد بشرا يسجدون لغير الله .. يسجدون للشمس .

ثم يوضح لنا الشيخ الشعراوى دهشة الهدهد أنها دهشة فطرية .. إنه امتلك الحق فصار به قوياً ... فأعلن قوته للحاكم .

س ــ وهل يستأذن الإنسان إن رأى خيراً فى أمته وجماعته أولى الأمر أم يفعله حتى لا تضيع فرصة عمل الخير ؟

حـ ويقول الشيخ الشعراوى :ــ أكرمه الله ــ إن الإنسان إن رأى خيراً فى أمته وجماعته فليفعله دون أن يستأذن فى ذلك حتى لا تضيع فرص الخير .

بناء الإسلام لبنات المؤمن

جاء الإسلام ليجدد انسجام الإنسان مع الكون الذى يعيش فيه ، ويسق المجتمع من الجهالة العمياء ولما كان المؤمن لبنة أساسية فى كيان المجتمع ، فإن بناءه على نسق فطرى دقيق من أهم مقومات هذا المجتمع السوى المتكامل .

ومن ذلك المنطلق لابد لنا أن نسأل :ـــ

ما هو بناء الإسلام للمؤمن كلبنة أولية وخلية أساسية وركيزة حية للمجتمع الإسلامى ؟

يقول الإمام الجليل الشيخ الشعراوى :ـــ إن بناء الإسلام هو كل حركة من حركات الحياة فيها مراعاة لله ، ولهذا نجد أن الإسلام يتعرض لأشياء لا تخطر على قلب الذين شغلوا أنفسهم بالتشريع لصالح الناس .

مثلاً يفرض الإسلام على والى المسلمين أن يعين قائداً مبصراً لأى مكفوف وأن يكون أجر هذا القائد من بيت المال .

وكذلك على الذى يقص شعر الرجال لابد أن يمتنع عن العمل فى اليوم الذى يأكل فيه البصل .. لأن أنفاس من يقص الشعر وأنفه تقترب من أنف الزبون .

ويقرر الإسلام أن الإنسان الذى يتولى عجن الخبز للناس لابد أن يضع لثاما كلثام الأطباء على فمه وأنفه مخافة أن يعطس فيذهب الرذاذ إلى العجين .

س ـــ ما المقصود بالإعتكاف فى العشرة أيام الأخيرة فى رمضان ؟

جـ عندما نرى الحق سبحانه وتعالى يقول للنبى ﷺ أن الاعتكاف فى العشرة أيام الأخيرة من رمضان سنة فهذا إرتقاء وتصعيد للتكليف ورغبة فى أن يكون المسلم فى تمام الصفاء ، إذ أن رمضان يدرب الإنسان على حرمان أشياء كانت حلالاً .

ولما كانت العشرة أيام الأخيرة فى رمضان هى سنة الإعتكاف فللإنسان الخيار فى أن يبقى فى بيته أو يظل بين أهله ، واختيار للإنسان أن يخرج من الألفة مع المكان والأهل ... وهذا تدريب للإنسان لكى يخلص أياماً لله يتدرب فيها على الصفاء الروحى ، الذى يرقى بالنفس والروح معاً .

س ـــ هل هذا التدريب يخدم رحلة أو هدفاً معيناً آخراً ؟

جـ أجل إنه تدريب لرحلة أخرى وهى رحلة الحج إلى بيت الله ، فمن ثم نرى الإعتكاف تدريب على التقوى لأداء مناسك الحج لبيت الله الحرام .

المشيئة وطلاقة القــدرة

س — يقول سبحانه وتعالى :ـ (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)

ويقول أيضاً (يعذب من يشاء) و (يغفر لمن يشاء) و (يرزق من يشاء) .

فهل لطلاقة القدرة فى المشيئة الإلهية حكمة ، وما حكمة هذه المشيئة فى قضية العقيدة ؟

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى : هذا هو قمة طلاقة القدرة فالآيات هذه تنبهنا وتنبئنا إلى أنه ليس هناك أسباب عند الله يتقيد بها وتتقيد بها مشيئته سبحانه وتعالى ... ولو كانت قيداً لقال لنا الله أنه إذا أراد شيئاً هيأ له الأسباب ليكون ، ولكن كلمة (كن) معناها أنه لا دخل للأسباب هنا ، وأن الشىء يوجد بمجرد قوله سبحانه وتعالى (كن)

وسبحانه وتعالى يقول :ـ (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور) ويقول (ويجعل من يشاء عقيما) .

ورغم أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنجاب لا يتم إلا باجتماع الذكر والأنثى ... إلا أن طلاقة القدر تجعل من يشاء عقيما فتتوقف الأسباب بمشيئة الخالق ... سبحان الله .

وطلاقة القدرة هذه لا يستعصى عليها شىء لأنها تطرح الأسباب وهى تجلى أن الله سبحانه وتعالى الذى يخلق بالأسباب يخلق أيضاً بغير الأسباب .

النفاثات فى العقـــد

قال تعالى :ـــ (ومن شر النفاثات فى العقـد)

فما هى هذه النفاثات فى العقـــد ؟

يقول فضيلة الإمام الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى فى تفسير هذه الآية الكريمة :ـــ إن فسرناها بأنهن الساحرات أو السحرة على إطلاقهم ، هنا العلماء وقفوا موقفاً من هذه الآية ، وكذلك موقفاً من قوله تعالى :ـــ (ومن شر حاسد إذا حسد) فى الآية التى تليها .

قال العلماء إن هذه الآية جاءت لنا بنقطتين وقف العقلانيون فيهما ... كيف يوجد شىء يسحر ، وشىء يحسد ، إذ أنكر العقلانيون السحر ، وقالوا أنه لا يوجد سحر إطلاقاً ذلك لأنه لم يخضع لقضية عقلية عندهم . كما أنكروا الحسد أيضاً ، لأنه لم يخضع أيضاً لقضية عقلانية كذلك .

وكما يقولون عن المدرسة العقلانية أنها لها نية حسنة . ولكن المدنية الحاضرة والنهضة العصرية التي بدأ الشرق العربي والشرق الإسلامي أن يتعلق بأسبابها من الغرب فتنت العقول بهذه الأشياء . وبعد ذلك جاء العقلانيون يتدخلون في قضايا الإيمان الغيبية بأن يقربوا المسائل العقيدية التي لا تتفق مع العلم التجريبي وواقع الأشياء ، ومنطق الأشياء فصاروا يؤولون فيها ، وهم بذلك يريدون أن يخضعوا كل قضايا الدين لنطاق التجربة .

ولو أن هذه المسائل دخلت تحت نطاق التجربة لما كانت المسألة في حاجة إلى رسول ولا إيمان بالله .

ولا يبقى عقلك حجة على ما خلق ... وكم من أشياء لم تكن داخلة تحت نطاق الحس ، ولا تحت نطاق التجربة ، وبعد ذلك دخلت تحت نطاق الحس وتحت نطاق التجربة .

الأشياء التي كانت غيباً زمان ، ثم صارت مشهداً تجريبياً الآن وهذه دلالة على أن عقل الإنسان ليس مقياساً في فهم الأشياء عقلك ليس له إلا أن يوثق ذلك . أصدر ذلك عن الله أم لم يصدر ؟

وبعد ذلك هو قال أم لم يقل ذلك ؟

إن قال ... خذها أنت مثلما قال الحق تبارك وتعالى . وبعد ذلك يكون البحث والإجتهاد ، فاهتداء عقلك لبعض الأسرار قد يجعلك تؤمن عن يقين وعن ثقة بالأشياء وأنت لم تشهدها .

قال تعالى :ـــ (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم) ويحيطون ... جعل الإحاطة ونسبها للبشر ، لكن بإذن الله ؛ فكأن كل غيب عن البشر له مقدمات فى الكون من أجل أن يظهر .

قال تعالى :ـــ (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من اتقى من رسول) فالمقدمات تفضل من الله على الإنسان .

بعض العلماء قال :ـــ (النفاثات فى العقد) أنها ليست السحر ...

قال تعالى :ـــ (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) .

فالسحر ليس عملية بشرية ، وأصله عملية علوية ، فالشياطين علموها للبشر وبعد ذلك البشر تناقلوها :ـــ

(وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة ، فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق) .

الزمن والمسألة هما مقدار عند الإنسان ، وليس هما مقدار عن الجن ، ولا يستطيع الإنسان أن ينفد من الحائط بينما الجن ينفد منه .

يســألونـك . . .

يقول الحق سبحانه وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام —

(ويسألونك عن الخمر والميســر ...)
(يسألونك عن الأهلــة ...)
(ويسألونك عن المحيض ...)
(يسألونك ماذا ينفقون ...)
(يسألونك عن الجبــال ...)
(يسألونك عن الساعــة ...)

يقول فضيلة الشيخ الشعراوى :—

كل سؤال يطرحه الله ، نجد أن الرسول تلقى الجواب من الله بـ (قـل) (يسألونك عن المحيض قل هو أذى ...) كأن المسألة ليس فيها إجتهاد لبشر هو الذى قال هكذا ... فتسأل أنت كيف ؟

يسألونك ماذا ينفقون ؟ مرة يقول : (قل العفو) ، (قل ما أنفقتم من خير فللوالدين) .

يسألونك عن الأهلة ؟ قل هى مواقيت للناس والحج إذن الرسول أخذ الأمر التكليفى بـ (قل) وجاء مقول القول ولكن يلاحظ عند قوله (ويسألونك عن الجبال ...) الوحيدة فى القرآن قال :ـ (فقل ينسفها ربى نسفا) وهذه قل مع ورود الفاء ... فقل ربى ينسفها نسفا ... هنا تجد أن هناك أسئلة سألها رسول الله وأجاب الله عقب السؤال وفيه سؤال قال له ستسأل هذا السؤال أى قبل أن يسأله . فكأن الفاء دلت على أن هذا السؤال رصيد من الله قاله إذاسألت فقل ... لم يسأل قبل الجواب ولكن ذلك يبقى لنا أن الفاء دلت على أن فيه شرط مقدم معناه يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا ... يعنى لم يسألونك الآن ..و مما يسألونك فيما بعد ... وقلنا إن الإخبارات عن أشياء مستقبلة ممن يملك إلا بفعله إعجاز ....

وكل (قل) فى القرآن بغير الفاء إلا (فقل ينسفها ربى نسفا) إلا سؤال واحد ليس فيه الفاء ولا قل . (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب) ولم يقل فقل إنى قريب .

وهذا يؤكد المباشرة بين العابد والمعبود ، وفيها معنى إلتقاء الإثنين .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة